www.quranonlinelibrary.com

# نزهة العُقول في صَحيح أسباب النزول

تَمّ فيه الجَمع بين أقوال المُفسّـرين وكُتب أسباب نزول آيات القرآن
من الروايات الصحيحة الثابتة والمراجِع الأصيلة وبأسلوبٍ سهل مُيسّر
مع شــرحٍ موجز لبعض أحكامها وحِكَمها وفوائدها وفِقهها ومواعظها

د. عبد العزيز بن سعيد بن غائب

www.Quranonlinelibrary.com

# نُزهةُ العُقول

# في صحيح أسباب النزول

تَمّ فيه الجَمع بين أقوال المُفسّـرين وكُتب أسباب نزول آيات القرآن
من الروايات الثابتة الصحيحة والمراجع الأصيلة وبأسلوبٍ سهل مُيسّر
مع شـرحٍ موجز لبعض أحكامها وحِكَمِها وفوائدها وفِقهها ومواعظها

د. عبد العزيز بن سعيد بن غائب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ح عبدالعزيز بن سعيد بن غائب، ١٤٤٣هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

**بن غائب ، عبدالعزيز بن سعيد**

نُزهة العُقول في صحيح أسباب النزول / عبدالعزيز بن سعيد بن غائب.ـ خميس مشيط، ١٤٤٣هـ

٣٠٩ ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك: ٥ـ٨٣٦٦ـ٠٣ـ٦٠٣ـ٩٧٨

١ – أسباب نزول القرآن أ– العنوان

ديوي ٢٢٣,٦ ١٤٤٣/١٠٤

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٠٤

ردمك : ٥ـ٨٣٦٦ـ٠٣ـ٦٠٣ـ٩٧٨

الحقوق محفوظة

الطبعةُ الأولى ١٤٤٣ هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال تعالى :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾

الإسراء : ١٠٦

* * *

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

(واللهِ الذي لا إله غيرُه ما مِن كِتاب الله مِن سورةٍ إلا وأنا أَعلَم أين نزلَت وفِيمَ نزلَت ، ولو أَعلم أَحَداً هو أَعلَم بكتاب اللهِ مِنّي تَبلُغُهُ الإبل لرَكِبتُ إليه)

رواه البخاري ومسلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# مُقدّمة

الحمد للّه الذي أَنزل القرآنَ هُدىً ورحمة وبُشرَى للمؤمنين، والصلاة والسلام على محمدٍ رسول اللّه وخاتم النبيّن ، أما بعد:

فإن "أسباب النزول" عِلمٌ عظيمٌ جليل، به نعرِف حِكَمِ التشريعِ والتنزيل، وأسرار التفسير والتأويل، واستنباط الأحكام والتعليل، و به تُدحَض الشُبهات والأباطيل.

وقد أُلِّف فيه كُتبٌ فيها خيرٌ كثير، واهتمّ به المفسِّرون في كُتب التفسير؛ كتفسير ابن كثير، وتفسير ابن جرير الطبري، وتفسير القرطبي، وأسباب النزول للواحدي، ولُباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، والعُجاب في بيان الأسباب لابن حَجر، والصحيح المسنَد في أسباب النزول للوادعي، وصحيح أسباب النزول للحميدان، وتسهيل الوصول لأسباب النزول لخالد العَك، وكُتبٌ أخرى كثيرة ..

غير أن هناك عوائق وعَقبات قد تصرِف عن الاستفادة مِن مَراجع هذا العِلم والوقوف على عجائبه وفوائده ..

مِنها: خَلْط الضعيف بالصحيح، ونقل الروايات مِن غير نقدٍ ولا تمحيص، والتوسُّع في سَرد الأقوال والأسماء والأسانيد والمواقف التي ليسَت مِن الأسباب، واختصار أو بَتر الأخبار؛ فلا تتضح تفاصيلها للقارئ إلا بالرجوع إلى كُتب التفسير وكُتب الحديث وشُروح السُّنّة؛ وفي ذلك مَشاقٌّ وصُعوبات؛ خاصّة في هذا العصر الذي ضَعُفَت فيه الهمم وكَثرت فيه المُشغِلات ..

www.Quranonlinelibrary.com



وفي هذا الكتاب حاولتُ تجاوُز تلك العَقبات، فكان عَملي فيه:

١ ـ الجَمع بين تلك الكُتب، واحتواء الزيادة والنقص فيما بينها؛ مِن غير تطويلٍ مُمِلّ ولا اختصار مُخِلّ.

٢ـ مع كُتب الأسباب رجَعتُ إلى (كُتب التفسير) و(كُتب الحديث الشريف وشروحها) لاستيفاءِ النصوص، واستكمال الروايات؛ وشرح المفردات والمعاني والمُبهَمات.

٣ ـ اجتهدتُ في تَجنُّب الضعيف وتحرّي الصحيح الثابت، وعند تعدّد الروايات أَجْمَعُ بينها وإلا أَختار أَصَحّها وأَقربَها لسِياق الآيات.

٤ـ علّقتُ على تلك الأسباب بما يُظهِر فوائدها ومواعظها وأحكامها الفقهية والتربوية والاجتماعية؛ وبأسلوبٍ سهل مختصر.

٥ ـ خَفّفتُ الإحالات والأقوال والتعليقات التي تُشغِل القارئ وتأخذ من وقته، واكتفيتُ بتخريج الروايات؛ وبفَهرس المراجع في آخر البحث..

والحَمْد للّه الذي بحَمده تتمّ الصالحات، وأَستغفرُ اللّه عن كل نقصٍ وتقصير وخطأ وخَللٍ لا يَخلو منه أيُّ جهدٍ بشرِيّ، وأسأله ـ تعالى ـ القبول والإخلاص والعِلم النافع والعمل الصالح.

ولا يفوتني أن أُقَدّم الشكر والتقدير لفضيلة القارئ الشيخ: شريف بن علي فَرَج؛ على ما بذل مِن وقته لإخراج ومراجعة هذا الكتاب؛ فجزاه اللّه خيرا.

المؤلف

ثالث أيام التشريق/١٤٤٢هـ

a22b2a22@gmail.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# الفصـل الأول

## مقدمات مُهمّة
## في عِلم أسباب النزول

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# تعريف عِلم "أسباب النزول"

أسباب النزول: مُركّب إضافي من كلمتين.

"**الأسباب**": جَمع سَبب، وهو الحبل الذي يُتوصل به إلى الماء، ثم استُعير إلى كُلّ ما يُتوصَّل به إلى غيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ البقرة:١٦٦؛ أي: أسباب الوصل والمودّة، وأسباب السماء: مَراقيها ونواحيها (١).

وقد استُعير لفظ "السبب" إلى الحادثة التي فيها نزلَت آياتٌ مِن القرآن؛ لأنه يُتوصّل به إلى تفسيرها والوقوف على قصّتها وإزالة الإشكال عنها.

و"**النزول**": مَصدَر نَزل يَنزل نزولاً، وهو الهبوط مِن أعلى.

**والنازل مِن القرآن على قِسمين:**

**الأول**: ما نزل ابتداءً من غير سبب، وهو أكثر القرآن.

**الثاني**: ما نزل مرتبطًا بسبب، وهو أقل القرآن.

أما في المعنى الاصطلاحي؛ **فإن سبب النزول**: هو الحادثة التي تقع في زمن النبي ﷺ أو السؤال يوجَّه إليه فتنزل الآية أو الآيات أيام وقوع ذلك؛ مُبيّنة لحُكم تلك الحادثة أو مُجيبة على ذلك السؤال.

ومثال التقييد بأيام وقوع السبب: حادثة "خولة بنت ثعلبة" التي ظاهَرَ منها زوجها "أوس بن الصامت" فنزلَت بسببها آيات الظِّهار في أول سورة المجادلة، كما في الصحيحين.

---

(١) القاموس المحيط ص١٢٣ باب الباء فصل السين، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# كيف كان نزول القرآن وأنواع النزول

نزل القرآن الكريم بالوحي على رسول الله ﷺ، والوحي كان بواسطة جبريل عليه السلام، ولَم ينزل مِن القرآن شيء في النوم ولا بدون واسطة، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩٤.

ومِنه (القراءات القرآنية) فهي مِن وحي السماء؛ ومما تلقّاه النبيُّ ﷺ؛ عن جبريل؛ تمَشّياً مع لهجات العرب؛ لكي يُفهَم القرآن.

**وللقرآن الكريم نزولان:**

**الأول:** نزوله كلّه دُفعةً واحدة مِن عند الله تعالى إلى السماء الدنيا، في ليلة القدر من رمضان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾القدر ١.

**الثاني:** النزول المُفرّق المُنجّم؛ إلى محمد ﷺ؛ ينزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام شيئًا فشيئًا خلال فترة النبوّة حسب الأحداث حتى اكتمل نزوله إلى الأرض في ٢٣ سَنة، وفي هذا النزول المفرّق؛ قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء ١٠٦ [(١)].

**وفي نزول القرآن مُفرّقاً مُنجّماً حِكَمٌ عظيمة؛ منها:**

تثبيت فؤاد النبي ﷺ، تحدّي وإعجاز الكفار، التدرج في التشريع، مُسايرة الأحداث، تيسير فَهمه وحِفظه وتطبيقه، التدرّج في التربية والعليم، والتخويل في الموعظة.

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي ١/١٠٧، و تأملات في علوم القرآن ص ٢٢ د.موسى الإبراهيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## عِناية العلماء بتدوين الأسباب وتمحيص أسانيدها

**ولقد اعتنى العلماء والمفسّرون بالأسباب** واهتموا بها وجمعوها مسندة، وألّفوا فيها الكتب واحتاطوا في نقلها؛ لأنهم لَمسوا شدة الحاجة إليها في تفسير كثير من الآيات، وتوضيح معانيها ومقاصدها، والتي قد لا تتضح إلا ببيان أسبابها.

ومن أفردها من الأئمة:

الواحدي(١)، والسيوطي(٢)، وابن حجر(٣)، وغيرهم، إضافة إلى اهتمام المفسّرين بها في تفاسيرهم كالقرطبي والطبري والرازي وابن كثير.

ومِن المعاصرين: مقبل بن هادي(٤)، وخالد العك(٥)، وكُتب وبحوث ورسائل جامعية عِلمية كثيرة؛ في مجال الأسباب؛ أشرتُ لبعضها في فهرس المَراجع.

---

(١) هو الإمام علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، من علماء النحو والتفسير، توفي (٤٢٧هـ).رحمه الله، وهو أول مَن ألّف في الأسباب معتمداً على تفسير الطبري وغيره.

(٢) هو الإمام الحافظ المفسّر الفقيه: عبد الرحمن السيوطي، من كبار المحدّثين والحفّاظ، وأثرى المكتبة الإسلامية بمئات المؤلفات، ولد بمصر، وتوفي بها عام (٩١١هـ).رحمه الله.

(٣) هو الإمام الحافظ المحدّث: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، له مئات المؤلفات في علوم الشريعة؛ أعظمها فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ توفي بمصر (٨٥٢هـ) رحمه الله، مات عن كتابه "العُجاب" ولَم يُكمله، وعُثر على مخطوطه، وممن اعتنى بتحقيقه الباحث فواز زمرلي.

(٤) من علماء اليمن، باحث مُحدّث، وله كتب نافعة، توفي (١٤١٨هـ).رحمه الله.

(٥) خالد بن عبد الرحمن العك، من علماء سورياء في الفقه والتفسير والبحث والتحقيق، وهو شيخٌ فاضل زاهد، له بحوث وكتب كثيرة نافعة، ت (١٤٢٠هـ).رحمه الله.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



**أما تصحيح وإسناد الأسباب**: فإن المحققين من العلماء والمفسّرين يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته الكرام رضوان الله عليهم، والأسباب عندهم كالأحاديث، فما رواه الصحابي عن الرسول فهو مرفوع، وما رُوي عن الصحابي فهو موقوف.

ولقد كان السلف يَتورّعون ويتثبتون في النقل ..

**حتى قال الإمام الواحدي** ـ رحمه الله ـ: «لا يَحِلّ القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل»[(١)].

**وروي عن التابعي الجليل محمد بن سيرين** ـ رحمه الله ـ **أنه قال**: سألت عُبيدة السلماني عن آية من القرآن ؛ **فقال**: «اتق الله وقل سدادًا، ذهب الذين يَعْلَمون فيمَ أنزل الله القرآن»[(٢)]، يعني الصحابة؛ رضي الله عنهم.

هذا زمن التابعين، فكيف بمن بعدَهم؟ وبزماننا؟

وكان الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ ينتقد المختصرات ويعارِض حذف الأسانيد؛ **لأنه**: بدون الأسانيد يَدخل في الرواية الدخيل، ويلتبس الصحيح بالعليل[(٣)].

ورغم ذلك فإن مِن كُتب الأسباب ـ قديمًا وحديثًا ـ مالا يُميّز الصحيح من الضعيف، ومنها ما أقحم في عِلم الأسباب ما ليس منه.

---

(١) المصدر السابق ص٨، وانظر: الإتقان للسيوطي ١ / ٣١، وعلوم القرآن للقطان ص٧٦.

(٢) فضائل القرآن؛ للقاسم بن سلام ص٢٥٩، وأسباب نزول القرآن؛ للواحدي ص١١، وعبيدة السلماني مِن فقهاء التابعين ومحدّثيهم ؛ روى عنه الشيخان في صحيحيهما.

(٣) الإتقان للسيوطي ٢/ ١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## الفَرق بين تعدُّد الأسباب وتعدُّد النزول

تعدُّد (الأسباب) أن تنزل آيةٌ لأسباب كثيرة ؛ وهذا جائز وحاصل.

وتعدُّد (النزول) أن تنزل آية ثم تنزل مرة ثانية ثم ثالثة ..؛ كبعض الآيات التي نزلت في مكة ثم نزلت مرةً أخرى في المدينة.

**وإذا تعددت الأسباب لآيةٍ واحدة؟ ماذا نعمل؟**

١ـ (الترجيح) بين الأسباب ؛ بأن يُقدّم "الصريح" على "المحتمِل"، و"الصحيح" على "الضعيف".

٢ـ وإذا لَم يُمكِن الترجيح يجب (الـجَمع) بينها بقدر المستطاع.

٣ـ إذا تعذر الترجيح والجمع نَقول بـ(تعدُّد الأسباب أو بتكرار النزول) عند تكَرُّر السبب والحدث[(١)].

مثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ﴾ التحريم: ١.

ذُكر لنزولِها سببان ؛ هُما : العسل ، والجارية ؛ (كما في الصحيحين).

واستحال الترجيح بينهما لصحة كل منهما ؛ فما بقي إلا "الـجَمع بينهما" بجواز تعدُّد الأسباب للآية الواحدة، فكانا سببين مقبولين لجواز ورود تعدُّد الأسباب، وسيأتي توضيح ذلك كاملاً عند سبب هذه الآية.

وكذلك آية اللعان ـ سورة النور آية ٦ـ نزلَت لعِدّة حالات، كلِعان هلال بن أمية، ولعان عويمر العجلاني ..؛ كانت كلها أسبابًا لنازلٍ واحد.

(١) البرهان في علوم القرآن؛ للزركشي ١/٢٩، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص٩٠.

www.Quranonlinelibrary.com



# السبب العامّ والأسباب الخاصة لنزول القرآن

إن النازل من القرآن لأسبابٍ هو القليل من القرآن، أما أغلب القرآن فقد نزل ابتداءً مِن غير سبب، كآيات العقائد والإيمان، وكثير من القصص والأحوال الماضية.. فهذه لا سبب معين لنزولِها، ولذلك فإنه يخطئ مَن يلتمس لكل آيةٍ سببا.

وقد نقل الإمام السيوطي في "الإتقان": «أن نزول القرآن قِسمان: قِسْمُ نزل ابتداءً، وقِسْم نزل عقب واقعة أو سؤال، ومن الإفراط في عِلم الأسباب أن نتوسع أو نجعل فيه ما ليس منه، كالأحوال الماضية فإنها ليست بأسباب»(١).

**صحيح أن هناك سببًا عامًّا للقرآن كلِّه**، وهو هداية الخَلْق وإرشادهم وإسعادهم ودلالتهم على الله وتوحيده وطاعته، وعدم الإشراك به، وهذا هو السبب الوارد في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ٢، وقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٥، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ النحل: ١٠٢

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ الإسراء: ٩

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ ﴾ فصلت: ٤٤

فهذا سببٌ عامٌّ مع الأسباب الخاصة من حوادث أو استفسارات؛ والتي لها دور في بيان مقصود ومعنى بعض الآيات النازلة من أجلِها.

---

(١) مباحث في علوم القرآن ص٧٨ للقطان، وانظر: الإتقان للسيوطي ١/ ٢٨؛ و الصحيح المسنَد من أسباب النزول؛ للوادعي ص١٦.

www.Quranonlinelibrary.com



# تأخُّر النزول بعد وقوع السبب
# وبيان ما ليس مِن أسباب النزول

قد يتأخر نزول الآيات عن سببها لِـحِكمةٍ، كما في (حادثة الإفك)، التي نزلَت آياتها بعدها بشهرٍ كامل؛ كما رواها البخاري عن عائشة في حديثٍ طويل؛ وفيه قولها ـ رضي الله عنها ـ: (وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني)[1].

أما ما ليس مِن أسباب النزول فمِنه:

الحوادث القديمة، وقصص الأنبياء السابقين، فلا تعتبر أسبابًا للنزول؛ لأنها لم تقع في زمن النبي ﷺ، لذا أُخذ على (الإمام الواحدي) أنه جَعل قدوم الأحباش إلى البيت الحرام بالفِيَلَة سببًا لنزول "سورة الفيل"، فإن ذلك ليس من الأسباب في شيء، بل هو مِن باب الإخبار عن الوقائع الماضية.

**قال الإمام السيوطي** ـ في مقدمة كتابه لُباب النقول ـ: "أشهَر كُتب الأسباب كتاب الإمام الواحدي؛ وكتابي هذا يتميز عليه بأمورٍ؛ هي: الاختصار والشمول، وزياداتٌ كثيرة، وتخريج الأحاديث، وتمييز المقبول من المردود والصحيح من الضعيف، والجَمع بين الروايات، وتنحية ما ليس مِن أسباب النزول" اهـ[2].

---

(١) رواه البخاري (٤٦٣٢)، ومسلم (٦٩٦٩)، وانظر فتح الباري لابن حجر ٨/٤٥٤، وأسباب النزول للواحدي ص٣٣٣.

(٢) لُباب النقول في أسباب النزول؛ للإمام السيوطي ص١٦؛ ط٤، وانظر الإتقان؛ له ١/٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# قاعدةْ العُموم والخصوص في أســباب النزول

وهي قاعدةٌ مُهمّة في باب الأسباب.

وذلك أن الآيات لها مع أسبابها ثلاث حالات:

١- أن تكون الآية **عامة** والسبب **عامًا**؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ البقرة: ٢٢٢.

٢- أن تكون الآية **خاصة** والسبب **خاصًا**؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ الليل: ١٧.

ففي هاتين الحالتين يبقى العام على عمومه، والخاص على خصوصه، ولا يجوز تخصيص عام، ولا تعميم خاص.

٣- أن تكون الآية عامةً والسبب خاصًا؛ أي: لَفظ الآية (عامًّا) نازلاً في سببٍ (خاصّ)، مثل آيات اللعان والظهار.

فآيات (اللعان) لفظها عامٌّ لَم تخصص أَحدًا، لكن سببها هو تخصيص هلال بن أمية ومَن معه؛ وآية (الظهار) في سورة المجادلة آية عامة لَم يَخصّ لَفظها أَحدًا، لكن نزولها كان لسبب خاص لم يُذكر فيها؛ وهو شكوى "خولة بنت ثعلبة" من ظهار زوجها "أوس بن أسيد".

فالعمل في هذه الحالة يكون على القاعدة التفسيرية العظيمة التي تقول:

**«العِبرة بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب».**

ومعنى أن: العِبرة بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب: أي لا نَنظُر لسببها الخاص، بل نأخذ لفظَها العام، ولا نعتبر إلا به، ونطبقه على كل شيء يَدخل فيه.

www.Quranonlinelibrary.com



كآية الظهار ـ المذكورة آنفاً ـ وإن نزلت خاصة في خولة وزوجها ؛ إلا أنها تُعمَّم وتَنطَبق على كل مَن ظاهَر مِن زوجته ؛ أخذًا بلفظ الآية العام.

وهذا هو الصحيح في هذه الحالة، والذي عليه الأئمة والعلماء سَلفًا وخَلفًا ؛ بالاتفاق.

وهو المتوافق مع عموم أحكام ومقاصد الشريعة ؛ لأن اللفظ العام في الشرع يَشمل بعُمومه جميع ما يشابه سبب نزوله، ويأخذ حُكمه، كما هو معلوم عند علماء الأصول.

وباتت هذه القاعدة قاعدةً أصوليةً تفسيرية نافعة.

ويؤيّد ذلك ما جاء في الصحيحين : أن رَجُلاً من الأنصار قَبّل امرأةً لا تحلّ له، ثم ندم وأتى النبيَّ ﷺ تائباً ؛ فأَنزل اللهُ فيه قوله : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ هود:١١٤، أي : اعمل الصالحات ؛ من التوبة النصوح، والصلاة والاستغفار ونحوهما تمحو خطيئتك وسيئاتك، فقال الرَّجُل : يا رسول الله، أهذه الآية لي؟ فقال ﷺ : **(بل لجميع أُمّتي كلهم)** رواه البخاري ومسلم.

وكلمة "جميع" مِن صِيَغ العموم في لغة العرب.

www.Quranonlinelibrary.com



# فوائد معرفة أسباب النزول
# في استنباط الأحكام الفقهية وفي التعليم والدعوة

مِن فوائد الأسباب في هذا الباب :

١ـ أن معرفتها **تبين أسرار التشريع وحكمتَه**، ويأخذ العارف بها خبرة وعبرة وحسن تصرف عند تأزم الموقف وحل المشاكل، وعند الضيق، وفي القرآن الكثير من ذلك كقصة الثلاثة، والإفك، وظهار أوس، ولعان هلال ..

٢ـ معرفة تاريخ التشريع والأحوال الاجتماعية السائدة حين نزول الأحكام التشريعية، والتدرج في تشريع بعض الأحكام؛ رحمةً بالعباد.

٣ـ مبادرة الشارع إلى حَل المشاكل التي ضاق أصحابها بها ذرعًا، فيأتي الفرج الإلَهي بعد الشدة، فيكون لهذا أثرٌ طيبٌ في النفوس.

٤ـ معرفة الأحداث التاريخية التي حدثت في زمن الرسول ﷺ من جهاده وأعماله ومواقف المؤمنين بدعوته والجاحدين لها، وفهم السيرة النبوية.

٥ـ السلامة من الخطأ والزيغ عند تفسير آيات الأحكام أو استنباط الأحكام الفقهية العملية منها أو تفريع السائل الفقهية من دلالاتها ، فالعلم بسبب النزول يحفظ المجتهد والناظر من إنزال الآيات في غير معانيها الصحيحة أو الاستدلال بها فيما لا دلالة فيها عليه من المسائل المستجدة.

٦ـ تيسير حفظ الآية؛ لارتباط الأسباب بمسبباتِها، والأحكام بالحوادث وبالأشخاص والزمان والمكان.. فذلك يُعِين على استذكار الآية وحفظها، وفهم معناها، **وهذا يُسمّى في عِلم النفس** : بـ«تداعي المعاني»؛ حيث يذكر الإنسان الأشياء بذكر ما يقارنُها؛ والشيء بالشيء يُذكر[١].

(١) وانظر الإتقان للسيوطي ٢/ ٧٩ ، والتفسير والمفسرون للذهبي ٢/ ١١٢

www.Quranonlinelibrary.com



٧- **وفي مجال التعليم :** فالمعلّم والمربّي المطّلع على أسباب النزول وعلاقتها بالنازل ودورها كوسائل للتوضيح والتدليل يأخذ من ذلك أنه يجب عليه أن يربط دروسه بأشياء ووسائل تمهيدية تجذب المتعلمين، وتعطيهم تصورًا صحيحًا وكاملاً عن الموضوع، أو الدرس، حتى إذا أُلقي عليهم إذا هم قد فهموه وتصوروه، وظهرت لهم أهدافه بلا عناء ، ولَمّا كانت الأسباب كالقصص، فالتمهيد بالقصص الواقع أشد تأثيرًا وإنباهًا.

٨- **وفي مجال الدعوة :** فالدعوة يدخل فيها التربية، وما يقال هناك يقال هنا ، واتخاذ الوسائل لتصحيح التصورات والتمهيد للكلام بالقصص المجمل وإقامة الحجج، والاستفادة من التدرج ومراحل التشريع ؛ كل ذلك من مطالب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة(١).

(١) مباحث في علوم القرآن ص ١٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# أهمية أسباب النزول
# في تَدبّر القرآن وتفسيره التفسير الصحيح

لقد أجمع أهل العِلم والعقل أن لأسباب النزول أهمية كبيرة في صحة التفسير وإصابة الحق ؛ وجعلوا من شروط المفسّر أن يكون عالِمًا بالأسباب ؛ لأن معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية ؛ وإزالة الإشكال عن معانيها.

**قال الإمام الواحدي :** «لا يمكن معرفة تفسير الآية ـ مما له سبب ـ دون الوقوف على قِصتِها وسبب نزولِها»(١).

**وقال الإمام ابن تيمية :** « العِلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»(٢).

وفيما يلي بيان أهمية أسباب النزول ، وأثرَها في التفسير :

## أولاً : توضيح معنى الآية وإزالة الإشكال الوارد علها :

ومِن أمثلة ذلك :

١ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ البقرة: ١٥٨.

في الصحيحين : أنه فَهِم "عروة بن الزبير" رضي الله عنه عدم فرضية السعي بين الصفا والمروة وأنْ لا جُناح ولا حَرج في ترك السعي بين يطوف بالصفا والمروة!

فصححَت عائشة ـ رضي الله عنها ـ له فَهمه ، **وقالت** : إنها أنزلَت في قومٍ كانوا يُهلِّون لِصنمٍ يَعبدونه ؛ ثم يتحرّجون ؛ فأنزل الله هذه الآية ، وفيها مشروعية السعي بين الصفا والمروة للحاج والمعتمر ، وإبطال أعمال الجاهلية.

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص٥.

(٢) راجع : مقدمته في أصول التفسير ص١٣.

www.Quranonlinelibrary.com



٢ـ قوله تعالى : ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْ ﴾ المائدة: ٩٣

هذه الآية أَشكَلَت على بعض الصحابة ؛ فكانوا يرون أن الخمر مباحةٌ ، ويحتجون بنفي الـجُناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا..

فأنكر عليهم عمر بن الخطاب .

فقال ابن عباس : إن هذه الآيات أُنزِلَت عُذرًا للماضين ، وحُجّةً على المنافقين ؛ لأن الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ ﴾ المائدة:٩٠ ؛ فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالله قد نهاه أن يشرب الخمر.

ومَن مات قبل تحريم الخمر فهو المقصود بالآية ولا جُناح عليه.

فسبب نزول الآية قد أزال الإشكال عنها ؛ حيث خصّها بمن (مات) من الصحابة وهم يشربون الخمر (قبل تحريمها) ، وبه رد ابن عباس على من أخطأ في فهم الآية ، فلولا سبب النزول لبقي هؤلاء على خطئهم ؛ حيث فهموا من الآية العموم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



**ثانيًا: أن معرفة الأسباب تُعِين على معرفة الحكمة التي مِن أجلِها شُرِع الحكم.**

وذلك أن سبب النزول يحكي الملابسات والظروف والأوضاع التي كان الناس عليها قبل تشريع الحكم، فبالرجوع إليه نتعرف على الحكمة التي قصَدها الشارع.

ومن الأمثلة على ذلك: ما رواه مسلم: أنه حَصل شِجارٌ وتنازُع بين بعض الأنصار بسبب خمرٍ شربها بعضهم قبل تحريمها؛ فأنزل الله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ المائدة: ٩٠.

فحرَّم الخمر؛ لأنها تُسبّب أضرارًا كثيرة، ومفاسد عظيمة؛ على النفس والعقل والعِرض والمال.

فلولا (أسباب النزول) ما اهتدينا إلى هذه الحِكم النافعة، ومعرفة هذه الـحِكَم تزيد المؤمن إيمانًا، وثقة في دينه وما شرعه الله له من الأحكام النافعة المبنية على مقاصد عظيمة، وترغب الكافر في الإيمان إذا تبين له سمو التشريع الإسلامي ويسره وسهولته، وما اشتمل عليه من المنافع والمصالح والمقاصد الحسنة، وكثير من الناس قد أدهشهم ذلك، فكان سببًا في إيمانِهم.

**رابعًا: أن أسباب النزول تُعين على معرفة اسم مَن نَزَلت فيه الآية، وفي هذا تعيين الـمُبهَم**، لأن القرآن لا يَذكر الأسماء، ومِن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ المجادلة: ١.

في الصحيحين: أنها نزلَت في "خولة بنت ثعلبة" وشَكْواها لرسول الله.

وقد أفادنا إبهام الأسماء بـ(عموم اللفظ لا خصوص السبب)، فالقرآن كتاب هداية عامّ لكافة الإنس والجان.

www.Quranonlinelibrary.com



# موقف الصحابة والسَّلَف الصالح من القرآن وسُرعة اســتجابتهم له عند نزوله

لقد ضَرب الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ أروع الأمثلة في سرعة الاستجابة والامتثال لآيات القرآن وأوامره ونواهيه ؛ مانَزل منها بسببٍ أو بدون سبب.

**ففي صحيح مسلم وصحيح ابن حبان:** أنها لَمّا نزلَت آية تَحوّل القِبلة من (الأقصى) إلى (البيت الحرام) في قوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ البقرة: ١٥٠ ، وكان الرسول والصحابة يصلّون الفجر ؛ فجاء النداء بتحَوّل القِبلة ؛ فمالَوا نحو الكعبة وهُم ركوعٌ.

**وفي الصحيحين والسُّنن:** أن أُمّهات المؤمنين ، ونساء الصحابة .. لَمّا نزلَت آية (الحِجاب) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ الأحزاب: ٥٣ ، وآية (الـجلباب) قوله تعالى: ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ الأحزاب: ٥٩ ، سارَعنَ ـ مِن وَقْتِهن ـ بارتداء الحجاب (الخمار) على رؤوسهن ووجوههن ، وارتداء الجلباب (العباءة) على أجسادهن مِن فوق ثيابهن ، وأَرخَينَ السُّتُر في بيوتهن..

**وفي روايةٍ:** فما أَصبحن إلا وعليهن أَكْيسَةٍ سُودٍ ؛ وكأَن على رؤوسهن الغِربان. رواه أبوداود وابن جرير في التفسير وصححه الألباني والأرناؤوط.

**ولنا فيهم ـ رضي الله عنهم ـ أسوةٌ حَسَنَة** في سُرعة الاستجابة والائتمار والانتهاء .. لكل ما جاء في القرآن ؛ تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال: ٢٤ ، وقوله تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الشورى: ٤٧.

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# الفصل الثاني

# ما ورد في أسباب النزول
# مُستخلَصًا مِن صحيح الروايات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وهذا المبحث هو الأطول والأهم، بل هو الثمرة لِما سَبق؛ فبَعد بيان قواعد وفقه الأسباب يَحسُن سَرد تلك الأسباب؛ والآيات التي كان لها سبب نزول، فذلك مما يُعين على فهم كتاب الله وتدبُّر كلامه سبحانه.

وحان الآن الشروع في سَرد (أسباب النزول) الواردة الثابتة..

ـ وعَددها في الآيات تقريباً (٤٥٠) آية.

ـ أما السّوَر التي نزلَت بكاملها لسببٍ مُعَيّن؛ فهي (١٤) سورة: التوبة، والفتح، الحشر، المنافقون، التحريم، الجن، عبس، الضحى، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس[(١)].

وإلى التوضيح:

(١) أما السور التي لَم يَثبت لها أو لبعض آياتها شيءٌ من أسباب النزول فهي ٣٤ سورة ـ حسب استقراء هذا البحث ـ وهي: سورة يوسف، النمل، سبأ، فاطر، غافر، الصافات، ص، غافر، فُصّلت، ق، الذاريات، الطور، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الشرح، التين، القَدر، البيّنة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## آية البسملة

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

هي ـ على الراجح ـ آية من الفاتحة، وبعض آية من سورة النمل، وفاصِلٌ بين السور.

وروى أبوداود في سُننه بسَنَدٍ صححه الألباني، والواحدي في أسباب النزول[1]: عن ابن عبّاسٍ؛ قالَ: كان النبيُّ ﷺ لا يَعْرِفُ فَصلَ السُّورةِ حتّى نَزل عَلَيهِ: "بسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".

أما الاستعاذة بالله من الشيطان فواجبة قبل البسملة وقبل القراءة.

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ النحل: ٩٨، غير أن الأمر بها لا يُعَد مِن أسباب النّزول.

والخلاصة أن الاستعاذة والبسملة نزلتا وشُرِع التحصن بهما وتحصيل الوقاية من الشيطان والوسوسة، ورجاء الخير والبركة والتوفيق في الصلاة والعبادة وتلاوة القرآن وفي كُلّ الأمور.

(١) تركتُ الإحالة والتحشية وأرقام الصفحات؛ واكتفيتُ بذكر المراجع في أول الكلام طَلباً للتيسير والاختصار، ولسهولة الرجوع إليها في مظانّها باسم السورة ورقم الآية، كما أنه تم توثيق وتدقيق الآثار والروايات ليس مِن كُتب الأسباب بل مِن الصحيحين والسُّنن والمسند وغيرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## الحروف المقَطّعة في أوائل السُّـوَر

أما الحروف المقطّعة في أوائل السور؛ مثل: ﴿الٓمٓ﴾ ﴿الٓمٓصٓ﴾ ﴿الٓر﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ﴿طسٓ﴾ ﴿حمٓ . عٓسٓقٓ﴾ ﴿حمٓ﴾ ﴿يسٓ﴾ ﴿قٓ﴾ ﴿نٓ﴾ ..

فلَم يَذكُر المفسّرون في سبب نزولها شيءٌ قويّ؛ غير أنها مما لا يَعلَم تأويله إلا الله، وأنها مِن المتشابه الذي لا يُفسَّر، وأنها لإظهار إعجاز القرآن وبلاغته وعَجز البشر عن الإتيان بمِثله.

وهناك روايةٌ أوردها ابن حَجَر في كتابه "العُجاب في بيان الأسباب" نقلاً عن أبي حَيان وابن جرير الطبري بسنَده: أنه عندما أَعرَض المشركون عن سَماع القرآن نزلَت هذه الأحرف؛ ليَستغرِبوا ألفاظها وتَجذِب أسماعهم فيستمعون القرآن فتقوم عليهم الحجة. اهـ.

والمترجح أنها نزلَت لتَشمل ذلك كله، فهي للإعجاز، ولجذب أسماع الـمُعرِضين، وغير ذلك، والله أعلم [١].

---

(١) انظر: العُجاب في بيان الأسباب ص٢٢٦ لابن حجر؛ تحقيق عبد الحكيم الأنيس، وتفسير ابن كثير ١/١٠٩ تحقيق د السيد محمد، والتسهيل في علوم التنزيل ص٩٢ للإمام محمد بن جزيّ؛ تحقيق رضا الهمامي.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة البقرة

• قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ آية: ٧٩.

روى البخاري والنسائي وأحمد والسيوطي في أسباب النزول: عن ابن عباس؛ بسند صحيح، أنها نزلت في اليهود وأحبارِهم، عندما غيّروا صفات الرسول ﷺ ونعتوه بغير ما وُصِف به عندهم في التوراة، كذبًا وحقدًا وطمعًا في مالٍ كانوا يأخذونه من سائر اليهود على أن لا يُبيّنوا صفات الرسول في التوراة؛ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾.

وكذلك سبب نزول الآيات المشابهة التي في معنى هذه الآية.

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٤.

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾ آل عمران٧٧.

نزلت كلها في اليهود والمنافقين وضِعاف الإيمان؛ ومَن يَكتمون الحق، ويكتمون العلم الذي عندهم؛ لينالوا عرَضًا من الدنيا قليلا.

والعِبرة فيها بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكُل مَن كَتم العِلم والحقّ وابتغى الدنيا فقد خَسر الآخرة.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٩٨.

روى الترمذي والطبراني وأحمد والواحدي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير: أن اليهود جاؤوا إلى الرسول ﷺ يسألونه عن أشياء، منها علامة النبيّ، وماء الرجل مع المرأة، وما حَرّم إسرائيل على نفسه، وأول أشراط الساعة، وأول طعام أهل الجنة، وعن الرعد، حتى قالوا: أخبرنا عن صاحبك الذي ينْزل عليك؟ فقال: **(هو جبريل)**. فقالوا: ذاك عَدوّنا، فلو قُلتَ: ميكائيل؛ الذي ينْزل بالرحمة والمطر لكان خيراً، فنَزلَت هاتان الآيتان ردًّا عليهم[١].

والعِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ فإن الملائكة عبادٌ مخلوقون مأمورون، لا يَعصون الله ما أمرَهم ويَفعلون ما يؤمرون، ويجب على المؤمن محبتهم وموالاتهم والإيمان بهم وبما أوكَل الله إليهم من أعمال، فذلك ركنٌ من أركان الإيمان لا يتم ولا يتحقق إلا به.

(١) وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص١٨، وتفسير الطبري١/٤٣١ الذي نقل الإجماع أن ذلك سبب نزول هذه الآية، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٨٧٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ البقرة: ١٠٤.

روى ابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن بعض المسلمين كانوا يقولون عند الكلام: أرعِنا أو راعِنا سَمعك، فسَمِعها اليهود ـ وكانت كلمة سَبٍّ عندهم ـ فأخذوا يقولونها للرسول ﷺ وللمسلمين ويضحكون استهزاءً، وفَطن لهم سعد بن معاذ ـ وكان عارفًا بلُغة اليهود ـ فوَبّخهم، ونزلت هذه الآية بالنهي عن هذه الكلمة، واستبدالها بـ(انظُرنا).

وأَصل كلمة (راعِنا) من المراعاة والرعاية، لكن اليهود والمنافقين اتخذوها بمعنى الرعونة.

أما كلمة (انظُرنا) فهي مِن الإنظار والانتظار والإمهال.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لفظها لا بخصوص سببها؛ فإنه يجب على المؤمن التأدّب مع الله ورسول ودينه وكتابه، وعند الكلام عن الله والرسول والدين يجب انتقاء الألفاظ المؤدبة الراقية، التي تدل على الاحترام والتعظيم، ولا يكون فيها احتمال ولا مدخل للأعداء والمنافقين والمغرِضين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٩.

روى البخاري في صحيحه وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن اليهود والمنافقين كانوا يؤذون المسلمين أشد الأذى، ويَهزَؤون بهم، ويحاولون رَدّهم عن الإسلام، ويقولون هُم للمسلمين: لو كنتم على الحق ما هُزمتم في غزوة أُحُد.

وكان "كعب بن الأشرف" شاعرًا يهوديًّا، يهجو الرسول ﷺ ويحرِّض عليه الكفار والمشركين..

فنزلت هذه الآية تفضح نواياهم الخبيثة الحاقدة، وتحث النبي ﷺ والمسلمين بالصبر على أذى هؤلاء، والعفو عنهم حتى يأتي الله بأمره.

والعِبرة في هذه الآية بعموم لفظها لا بخصوص سببها، فينبغي على المؤمن أن يعرف طبائع هؤلاء، ويحتاط لدينه، ويعاملهم بالصبر والحلم والعفو.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٥.

روى مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي وأحمد وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن النبي ﷺ كان ذاهبًا من مكة إلى المدينة، وكان يصلي على راحلته تطوعًا أينما توجَّهَت به، فنَزلت هذه الآية لبيان أنه لا حرَج في ذلك للنافلة.

وعند ابن كثير والطبري والسيوطي في أسباب النزول: أن نفرًا مِن الصحابة كانوا في سَرِيّةٍ فأصابتهم ظلمة الليل، ولَم يَعرفوا جهة القبلة، فكُلّ طائفةٍ صَلّت حسب اجتهادها، ولما سألوا النبي ﷺ سَكت، فنزلت هذه الآية مرةً أخرى، ولا مانع ـ باتفاق أهل العِلم ـ من جواز تكرار النزول وتعَدُّد الأسباب للآية الواحدة؛ فالعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة: ١٢٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهِما والترمذي والنسائي وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن النبيَّ ﷺ كان يطوف بالبيت، ومعه عمر بن الخطاب؛ فقال يا رسول الله: لو اتـخَذنا مِن مَقام إبراهيم مصلى؟ فنَزلت الآية: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى﴾. موافِقة لكلام عمر؛ رضي الله عنه، وكان مُسدّداً مُلهَماً ذكياً عبقرياً فطِنا.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: وافقتُ ربّي في ثلاث:

ـ قلتُ: لو اتخذنا مِن مقام إبراهيم مصلى، فنزلت آية المقام.

وقلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يَحتجبن؛ فإنه يُكَلّمهنّ البَرّ والفاجر، فنزلَت آية الحجاب في سورة الأحزاب.

ـ وقلتُ لنساء النبي ﷺ لَمّا اجتمَعن عليه: عَسى ربّه إن طَلّقكُن أن يُبدِله أزواجًا خيرًا منكن مسلِمات مؤمناتٍ قانتات، فنزلَت هذه الآية في سورة التحريم(١).

(١) رواه البخاري ومسلم، وفي روايةٍ أخرى عند مسلم أن الثالثة: في أسرى بدر؛ لَمّا أشار عمر بعدم الفدية فيهم.

www.Quranonlinelibrary.com



• آيات تحويل القِبلة ؛ قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن
قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ
عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾
وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا
بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ
إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ
جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٤٢ ـ ١٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



روى البخاري ومسلم والترمذي والحاكم والسيوطي في أسباب النزول وأئمة التفسير : أن رسول الله ﷺ صلى هو وأصحابه ـ بَعد قدومه المدينة ـ نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، وكان يحب ﷺ أن تكون قِبلته إلى المسجد الحرام ـ قِبلة إبراهيم عليه السلام ـ ولكي يخالف اليهود، وأخذ يدعو ربّه ويُقلّب نظرَه في السماء توجهًا إلى الله تعالى أن يُحوّل القِبلة إلى البيت، فحقَّق الله له ذلك، وأَمرَه بالتحوّل إلى الكعبة، فتحول هو ومن معه، وكانت العصر أول صلاة نحو الكعبة المشرفة، ونزل قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾.

**أما السفهاء من الناس** ـ اليهود والمنافقون ـ فقالوا: (مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا)، فأنزل اللهُ ردًّا عليهم: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾.

**وأما بعض المؤمنين** فقالوا: كيف بصلاتنا السابقة، وصلاة مَن مات منا قبل التحول عن المسجد الأقصى؟ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾.

وبهذا التحول في القبلة عَلّم اللهُ المؤمنين كيف يستقِلّون بشخصياتهم ودينهم؛ بعيداً عن التقليد والتبَعِيّات، ودرَّبَهم على إدارة الأزَمات وحَل المشكلات، وكشف لهم ما يُكِنّ عَدُوّهم من الحقد والحسد والمكر والنفسيات.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٥٨.

روى البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وأحمد: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن هذه الآية نزلت في نفرٍ من الصحابة، تحرّجوا من الطواف والسعي؛ لأنهم يرون أن ذلك مِن أَمْرِ الجاهلية قبل الإسلام، ولأنه كان على الصفا صنم يتمسح به المشركون من العرب وغيرهم، فنزلت الآية تَرفع الحَرَج، وتُبطِل قولهم إن الصفا والمروة مِن أمر الجاهلية، وتُقرّر أ نهما من شعائر الله، وأن أوثان الجاهلية ستزول؛ وقد زالت، وبقي الطواف بالصفا والمروة ركنٌ من أركان الحج والعمرة؛ كما أن الطواف بالبيت ركنٌ فيهما.

وسَنّ النبي قراءة هذه الآية عند بداية صعود الصفا وصعود المروة حال السعي بينهما.

فقد روى مسلم في صحيحه وأحمد وأصحاب السُّنن: أن النبيَّ ﷺ في حجة الوداع اتجه بعد الطواف بالبيت إلى (الصفا) مبتدئاً به؛ وقال: أَبدأ بما بدأ الله به، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ثم دعا وقال: (**لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ** وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَهُ المُلْك، ولَهُ الحمد، وهُوَ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدير، **لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ** وَحْدَه، أَنْجَزَ وَعْدَه، ونَصرَ عَبْدَه، وهَزَمَ الأَحزابَ وَحْدَه).

وصار ذلك دعاءٌ مشروع مسنون مستحبٌّ عند السعي بين الصفا والمروة.

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦.

روى ابن كثير وابن جرير في التفسير بسنَده والسيوطي في أسباب النزول: أن أعرابياً قال يا رسول الله: أَقريبٌ ربُّنا فنُناجيه، أَمْ بعيدٌ فنُناديه؟ فنزلَت هذه الآية.

والعِبرة بعُموم الآية لا بخصوص سببها، فإن الدعاء عبادة عظيمة وفضيلة جسيمة، والله تعالى قريب مجيب، بل وَعَد بالإجابة مَن دعا صادقاً متضرعاً مُخلِصاً له سبحانه في عبادة الدعاء؛ فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٧.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأحمد وأصحاب السُّنَن وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في رمضان إذا نام أَحدهم قَبل أن يُفطر فإنه لا يأتي أهله في الليل، ويَتحرّجون من ذلك، وكانوا لا يقربون النساء في رمضان كله ليلاً ونهارًا؛ جَهلاً بالحُكم قبل أن يُشرَع، وكان أَحدهم إذا أتى أهله ليلاً خوّن نفسه، فلما ذكروا ذلك للنبي ﷺ نزلت الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.. إلخ.

ثم إن نفرًا من الصحابة كانوا لا يأكلون بعد النوم شيئًا طيلة الليل حتى الليلة بعدها، وتعبوا من ذلك، فنزل باقي الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وأكلوا في الليل، حتى إن بعضهم رَبط في رِجلَيه خيطين أبيض وأسود، ويأكل ويشرب حتى يتبيّنا له، فأنزل الله تعالى

www.Quranonlinelibrary.com



تكملة الآية وهو قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعَلِموا أنه يعني بالأبيض والأسود (الليل والنهار) وطلوع الفجر.

وكان أحَدُهم بناءً على هذه الرخصة في الاية إذا اعتكف ثم خَرج من مُعتكفه جامَع زوجته، فنزل في الاية نهي المعتكِف من الجماع؛ لن الجماع من مبطلات الاعتكاف؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

والعبرة في هذه الآيات وهذه الأحكام بعُموم لفظها لا بخصوص سببها، فالمؤمنون - في كل زمان ومكان - مُخاطَبون بهذه الأحكام الفقهية المهمة؛ حول الصيام والفطر والاعتكاف ..

• قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ١٨٩.

روى البخاري ومسلم والحاكم وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أنه كان (الأنصار وكثيرٌ من العرَب) إذا رجعوا إلى بيوتهم مِن الحج لَم يَدخلوها مِن أبوابها، بل يَدخلُون مِن ظهورها؛ ويتخذون فتحات وسلالم يَدخلون منها، وكانوا يعتقدون أن ذلك برٌّ وقُربة، ويعتقدون أن دخول الأبواب يؤثّر على الإحرام وكَشف الرأس..، فنَزلَت هذه الآية تَرفع الحرج، وتُبطل هذه العادة، وأن لايُعبَد اللهُ إلا بما شَرَع.

وقد أتى ذلك في آية (السؤال عن الأهِلّة) من باب استكمال الجواب وزيادة الفائدة والبيان للسائل ولكل مَن يَسمع أو يَعقل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ البقرة: ١٩٥.

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والسيوطي والوادعي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت عندما عزم بعض الصحابة ـ من الأنصار ـ أن يَتركوا الصدقات، ويَقطَعوا الإنفاق في سبيل الله، ويَنشغلوا بتنمية مالديهم من أموال؛ مُتعلّلين بأن الدِّين قد ظَهر وانتصر وليس بحاجةٍ لأموالهم ..

وبعضهم كانوا يتصدقون ويُعطُون فأصابتهم مصيبةٌ أو سَنَةٍ وقحط؛ فأمسكوا عن الإنفاق ..

فعاتبهم الله على ذلك وبيّن أنه هو الهلاك؛ لأن قَطع القُربات والطاعات خسارة وهلَكات ..

ويؤكِّد ذلك رواية الصحيحين: أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا في غزوة في الشام بأرض الروم، فقابَلوا صفًّا عظيمًا من الروم، فخرَج رَجُلٌ من المسلمين حتى دخل في صَفّ الروم، فصاح بعض المسلمون، **وقالوا**: ألقى بنفسه إلى التهلكة..؛ أخذاً مِن الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾.

فقام أبو أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ وقال: يا أيها الناس، إنكم لتؤوّلون الآية على غير التأويل، وإنما نزلَت هذه الآية فينا نحن الأنصار، حيث قال بعضنا لبعض سِرًّا: إن الله قد أعز الإسلام، وكَثر ناصروه، فلو أمسكنا أموالنا وأقمنا فيها وأصحلنا ما ضاع منها، فنزلت هذه الآية ترُدّ

www.Quranonlinelibrary.com



علينا، وتُبيّن أن (التهلكة) هي في الإقامة على الأموال وإصلاحها وترك الغزو والتقاعس عن الإنفاق في سبيل الله.

قال الراوي: فما زال (أبو أيوب) غازيًا في سبيل الله حتى طعَن في السِّن وتقدّم في العمر، ومَنعه المرض والهرم من مواصلة الجهاد؛ فمات مريضاً؛ ودُفِن في القسطنطينية، رضي الله عنه وأرضاه.

**وروايةٌ أخرى ـ صحيحة ـ في سبب نزول هذه الآية؛ صححها الطبراني والسيوطي**: عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: كان الرَّجُل يذنِب فيَقنط من رحمة الله ويقول: (لا يغفر الله لي)، فأنزل اللهُ قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾؛ فكانت (التهلكة) هُنا: في "القنوط من رحمة الله".

وصححها الحافظ في الفتح، ثم رجح رواية النفقة[1].

وترجيحه لها لكونها أقرب لصدر الآية، لكن لا مانع عند أهل العِلم مِن تعدُّد الأسباب، ومِن نزول الآية لهذه الأسباب: ترك الإنفاق، والقنوط من رحمة الله؛ فكِلاهُما مِن الـمَهالك الساحقة الماحقة.

وعلى كُلٍّ: فالعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها، فالمؤمن مأمور بالحذر من المهالك الحسية والمعنوية، وأن ينتبه لأشَـدّ وأخطر المهالك.. وهي المعاصي والذنوب والاستنكاف عن الطاعات والصلوات والقربات ..؛ فذلك هو العَطَب والويل والهلاك في الدنيا والآخرة، نسأل الله الثبات والعفو والعافية.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/٢٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



**وللعاقل أن ينظر:** كيف فَهْم السلف الصالح للقرآن، وكيف يَربطون الآية بسببها، ثم ما التهلكة في نظرهم؟ وما التهلكة في نظر البعض منا؟!

إن التهلكة الحقيقية المذكورة في القرآن هي في معصية الله تعالى، والتقصير في طاعته..، وهكذا يقاس عليها كل معصية تُفعل أو طاعة تُترك.

• قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: بعض آية ١٩٦.

روى البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن كثير في التفسير: عن كَعب بن عُجرة ـ رضي الله عنه ـ: أنه رآه رسول الله ﷺ وهو مُحْرِم في عُمرة الحديبية؛ ورأسه يتهافت قَملاً، فقال: أيؤذيك هوامُّك؟ ـ أي هوامّ شَعرِ رأسك؟ ـ قال: نعم يا رسول الله. فأنزل الله قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، فقال ﷺ: (احلق رأسك، وصُم ثلاثة أيام؛ أو أطعم ستة مساكين؛ أو انسُك بشاة).

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها، فإنها مِن سماحة الشريعة وعدلها ويُسرها وتيسيرها على الناس، وحُكمها عامٌّ للأُمّة كلها، فمَن كان مُحرِماً بحجٍّ أو عمرة فمَرِض أو انكسر ظفره أو آذاه شعر رأسه جاز له التقليم أو الحلق وإزالة الأذى؛ ويُكفّر عن ذلك بـ(كفارة محظورات الإحرام)؛ وهي بالخيار ـ وليس بالترتيب ـ: صيام ٣ أيام، أو إطعام ٦ مساكين، أو ذبح شاةٍ لفقراء الحرم.

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ البقرة: ١٩٧.

روى البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود وابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان أهل اليمن يَحجّون ولا يَتزودون، ويقولون: نحن متوكلون، فإذا قَدِموا مكة سألوا الناس؛ لشدة الحاجة والقِلّة، فأنزل الله تعالى هذه الآية تأمر بالتزود بالمتاع والمال؛ للتقوّي به على سَفَر الحج وأداء العبادة.

وهُنا فائدة:

أن العِبرة بعُموم لفظ الآية لا بخصوص سببها، وهي عامّة لكُلّ مؤمن، ان يتزود لدنياه وأُخراه.

فزاد الدنيا في هذه الآية: المال والمتاع ليستغني صاحبه عن مسألة الناس.

وزاد الأخرة الذي أَمَرَت به: هو تقوى الله والقيام بأمره والبُعد عن معصيته، ومِن التقوى: الاستغناء عن الناس وعن التذلل لهم بسؤال المال؛ ووجوب التوكل على الله لا على الناس خاصة في أداء الحج والعبادات المالية البدنية..

ولهذا ذكَر(زاد الآخرة التقوى) لأنه الأهم والباقي والمنجي، وليتوسّع في البيان والإرشاد؛ كقوله تعالى ـ لَمّا وجّه للباس البدن ـ ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف: ٢٦، فنبّه أيضا إلى (لباس التقوى) وهو لباس القلب من الإيمان والعلم والتوحيد ومراقبة الله تعالى[1].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير وتفسير الجزائري والتفسير الموضوعي لابن طهماز؛ عند هذه الاية الكريمة.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾البقرة: ١٩٨.

روى البخاري في صحيحه وأبو داود وأحمد والطبري في تفسيره: عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، وكان الناس يبيعون ويشترون في الحج، فلما جاء الإسلام تحرجوا وتأثموا من ذلك، وسألوا الرسول ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية الكريمة تجيب وترفع الحرج، وترخص في التجارة في الحج.

وحُكم الآية باقٍ؛ فالعِبرة بعُمومها لا بخصوص سببها، فلا مانع من الكسب والبيع في الحج؛ بشرط أن لا تكون هي الهدف ولا تلهي عن ذكر الله.

• قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٩٩. أي أفيضوا من عرفات.

روى مسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن قريشًا كانوا يقفون في (مزدلفة) إذا حجوا، ثم يفيضون منها إلى منى؛ ويتحمسّون لذلك حتى سُمّوا "الحُمُس"، أما سائر العرب فكانوا يقفون في (عرفات) ثم يفيضون منها، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بأن يقف الجميع في عرفة ليفيضوا منها إلى جمع ثم إلى منى.

فأبطل الله بذلك عادة قريش ونزلت هذه الآية لذلك ولتوحيد نسك الحجاج، وأن "الحج عرفة" للأُمّة كلها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ البقرة: ٢٠٠-٢٠٢.

روى ابن جرير وابن كثير في التفسير والواحدي والسيوطي في أسباب النزول: عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن أهل الجاهلية كانوا في ختام الحج يَقِفون عند الجمرات؛ ثم يَذكُرون آباءهم ويُفاخِرون بأنسابهم ومُنجزاتهم ..، وبعضهم يدعو بالغيث والمطر وأمور الدنيا، ولا يهتمّون بأُمور الآخرة ..

فأنزل الله هذه الآيات تدعو المؤمنين إلى الإكثار من ذِكر الله أشد من ذِكر الجاهليين لآبائهم ..، وتُبيّنَ أقسام الناس:

**فمنهُم** مَن لا يَطلب إلا الدنيا، فهذا لا حَظّ ولا خلاق له في الآخرة.

**ومِنهُم** المؤمن الذاكر الذي يرجو الله ويَدعوه ويسال الله حَسَنة الدنيا وحَسنة الاخرة، ولا ينسى آخرته؛ فهو من الفائزين المفلحين.

**لذلك روى** البخاري ومسلم وابن حبان وأبو داود: أن النبي ﷺ كان أكثر دعائه: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، وأنه ﷺ كان يَدعو بها بين الركن اليماني والحجر الأسود أثناء الطواف؛ لأنها من جوامع الدعاء العظيم النافع.

**وحَسَنَة الدنيا**: هي التوحيد والإيمان والعمل الصالح والولد البار والمال الحلال المبارَك.

**وحَسَنَة الآخرة**: هي رِضا الله والجنة والنجاة من النار. نسأل الله مِن فضله.

- قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٤ـ٢٠٧.

نزلَت هذه الآيات تُبيّن أقسام الناس وأصنافًا منهم وأنهم لا يستوون.

فقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ.. ﴾ أي صِنْف المنافقين المفسدين.

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ.. ﴾ أي صِنْف المؤمنين الصادقين.

**أما الأُولى**: فروى السيوطي والواحدي في أسباب النزول: أنها نزلت في منافقٍ جاء إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام، فلما خرج مِن عندِه خالف فعلُه قولَه، واعتدى على أموالٍ فأتلفها وأفسد في الأرض، ولكنها روايات ضعيفة.

وأَصحّ ما في ذلك ما رواه ابن جرير وابن كثير في التفسير وصححا إسناده: بأن هذه الآية تَصِف قوماً يحتالون على الدنيا بالدِّين، ألسنتهم كالعَسل، وقلوبهم كالمُرّ، يَلبسون للناس جلود الضأن، وقلوبهم قلوب

www.Quranonlinelibrary.com



الذئاب، على الله يَجترِؤون، وبه يَغترّون، فلَيَبعثنّ الله عليهم فتنةً تَترُك الحليم حَيران [(١)].

**وعلى كُلٍّ:** فالعِبرة بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها، فإن هذه الآية من عظائم مواعظ القرآن، وفيها التحذير من مَظاهر النفاق، وأن أقبح الناس مَن كلامه كلام الطيبين وأفعاله أفعال الجاهلين المفسدين المعتدين..، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: (إن أبغض الرِّجال إلى الله الأَلَدّ الخَصِم) [(٢)].

وكما قيل:

لا خَيرَ في وِدّ امرئٍ مُتمَلّقٍ حُلْوُ اللسان، وقَلبُهُ يَتلَهّبُ
يعطيكَ مِن طَرَف اللسان حَلاوةً ويَروغ منكَ كما يَروغ الثعلبُ

❖ ❖ ❖

**أما الثانية:** قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

فرَوى الحاكم وصححه على شرط مسلم والوادعي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير بسندٍ صحيح: أنها نزلَت في (أبي يحيى صُهيب الرومي) رضي الله عنه، عندما خرج من مكة مهاجرًا نحو الرسول ﷺ في المدينة، فلَحِقَت به قريش تريد صَدّه وقَتله، فنزَل مِن راحلته وأخرج

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٣٦، وتفسير الإمام الطبري ٤/٢٣١ عند هذه الآية، لكنه مِن قَبيل التفسير وليس مِن أسباب للنزول.

(٢) قوله: (الرِّجال..) للتغليب فقط؛ فهو لفظ عمومٍ يشمل الرِّجال والنساء جميعاً؛ الكُلّ مُخاطَبون بذلك، وقوله: (الألدّ الخصم): أي شديد الخصومة والجدال والفجور والزور.

www.Quranonlinelibrary.com



سِهامه وسَلّ سيفه وقال لهم: لقد عَلِمتم أنني أرماكم، فلا تصلون إلَيّ حتى أرمي سِهامي عليكم، وإن شئتم دللتُكم على مالي بمكة وخلّيتم سبيلي؟ قالوا: نعم. فأعطاهم ماله كُلّه فِداءً لدِينه، فنزلَت فيه هذه الآية، فلما قدِم على النبي ﷺ قال له: (رَبح البيع أبا يحيى، رَبح البيع أبا يحيى) ثم تلا عليه الآية.

والعِبرة بعُموم لفظها لا بخصوص سببها.

فهي عامّة في كل مؤمِنٍ يبيع نفسه لله وابتغاء مرضات الله، يناضِل في سبيل الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويَصلُح ويُصلِح ويصبر على ما أصابه.

تنبيه:

ولننظُر إلى الآيات السابقة كَثُر فيها ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهي كثيرة في القرآن، وهي من ألفاظ العموم ومِن مُبهَمات القرآن، وهي عمومٌ أُريد به الخصوص؛ لتدل على عمومية القرآن، وأنه الصالح لكل زمان ومكان، وأنه الكتاب العامّ الخاتم لكافة الثقلين، وأن العِبرة بعُموم لفظه لا بخصوص نزوله، وأن عِظاته وآياته لا تختص بشخص ولا بطائفة ولا عصرٍ ولا بمصر، ولينهج الستر والحكمة والموعظة الحسنة ويُربّينا على ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢١٧.

روى ابن جرير في التفسير والطبراني والبيهقي في سننه والسيوطي في أسباب النزول: أن رسول الله ﷺ بعث سرية، وأمّر عليهم (عبدالله بن جحش) رضي الله عنه؛ فذهبوا حتى نزلوا وادٍ بمكة، ولقوا نفرًا من كفار قريش، فقاتلوهم حتى قتلوا زعيم عصابة الكفار (عمرو بن الحضرمي)[(١)] وغنموا ما معه، وكان ذلك في أواخر رجب - مِن الأشهُر الحُرُم - فقالت قريش: أَيَحِلّ القتال يا محمد في الشهر الحرام؟! فنزلت هذه الآية، وفيها: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: إن الكفار قد فَعلوا ما هو أسوأ وأكبر عند الله مِن قَتْلِكم إياهم في الشهر الحرام مع كفرهم بالله؛ حيث قاتلوا المسلمين في حرم الله، وصَدُّوهم عن العمرة وعن سبيل الله وفي الأشهُر الحُرُم.

ورَفع الحرج مِن قتال ومُدافَعة الكفار حتى في الأشهر الحرم[(٢)].

(١) وكان أول قتيل من الكفار - في الإسلام - بين المسلمين والمشركين.

(٢) وروى هذه القصة أهلُ السِّيَر، وهكذا كل آية فيها ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ ففيها سؤال وجواب، والسؤال هو سبب نزولها غالبًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٢٠.

روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول : أنها لَمّا نزلَت الآيات التي تُحرم أكل مال اليتيم، وتوجب حِفظ أموالهم وحقوقهم.. سارَع الصحابة للامتثال، وانطلق مَن كان عنده يتيم فعَزل طعامه عن طعامه، ومالَه عن مالِه، ويَحبس له طعامه حتى يأكله أو يفسد، فاشتدّ ذلك عليهم، فذكروا ذلك للنبي ﷺ يسألونه؛ فنزلَت هذه الآية تَرفع الحرَج، وتبيح خلط مال اليتيم مع غيره بشرط الإصلاح والإحصاء والضمان والحذر من إتلافه ومِن الظلم.

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ هو تهديدٌ شديد ووعيدٌ أكيد لمن يُفسِد أموال اليتامى أو لا يُصلِحها أو يبخسهم شيئاً منها.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢.

روى مسلم والترمذي والنسائي وأحمد وابن كثير في التفسير: عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة عندهم لَم يؤاكِلوها ولَم يجامِعوها ويبتعِدوا عنها، فسأل الصحابةُ رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فنزلَت هذه الآية، فقرأها عليهم ثم قال ﷺ: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح)، أي إنه يباح لكم المجالسة والاضطجاع والمؤاكَلة وكل شيءٍ؛ إلا الوطء حال الحيض؛ حتى تَطهُر وينقطع دم الحيض وتغتسل منه غُسل الجنابة؛ فحينها يباح الجماع في القُبل بعد تطهُّرهن.

وقوله: ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ : أي بانقطاع دم الحيض.

وقوله: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : أي اغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم.

والحائض لا تصلي ولا تصوم ولا تطوف بالبيت ولا تمس المصحف، وتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ولها أن تقرا القرآن من حِفظها، ولها أن تحمل المصحف بحائل وتقرأ منه.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٢٣.

روى البخاري ومسلم وأصحاب السُّنن والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير: عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ: أن اليهود كانت تقول في الذي يأتي امرأته (مِن دُبرها) في قُبلها: إن الولد يكون أحول، فنزلَت هذه الآية تكذبهم، وتُبيح إتيان الزوجة بأي كيفية ما دام (في القبل).

وروايةٌ أخرى عند مسلم والترمذي وأحمد: أن المهاجرين كانوا يأتون نساءهم ـ في القُبُل ـ مِن جهة الوراء، فلما هاجروا وتزوجوا من الأنصار استنكرَن عليهم، فسألوه ﷺ فقال: (لا؛ إلا في صمّامٍ واحد). أي القُبُل.

وفي روايةٍ أخرى: (أَقبل وأَدبر، واتّقِ الدُّبر والحَيضة) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان وأحمد وصححه الألباني.

وفي هذه الآية الكريمة: أن للزوج إتيان زوجته في القُبل مِن حيث شاء وبأيّ وضعٍ شاء، ويجتنب الدُّبر، ويجتنب كذلك الوطء في القُبل حال الحيض؛ فذلك كله من المحرمات والمنكَرات المستقبَحة، فجاء التيسير على الناس في جماع نسائهم على أي وجه كان ما دام في موضع الحرث، وإبطال ما ألقاه اليهود في أذهان الناس مِن الوهم الباطل[1].

(١) ولا مانع من تكرار النزول لتعدُّد الأسباب، وأن تكون الآية نزلَت ردًّا على اليهود وإجابةً لسؤال الأنصار، أما رواية أن مقصود الآية هو النهي عن الإتيان في الدبر ـ كما في رواية ابن عمر ـ فإن أهل العِلم عدّوا ذلك وهْماً، وأن القصد القُبل مِن جهة الدُّبر، وأنه يجب حمل رواية ابن عمر على "رواية جابر" السابقة الذكر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ البقرة: ٢٣٨.

روى البخاري وأحمد وأصحاب السنن والوادعي في الصحيح المسند:

عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ أنه اشتدّ أَمْر بعض الصلوات على بعض الصحابة؛ يكونون وقت الظهيرة في قائلتهم أو تجارتهم؛ فلا يصلي مع رسول الله إلا الصفّ والصّفّان؛ فنزلَت هذه الآية تعظيمًا لشأن الصلاة، و(الوسطى) هي صلاة العصر ـ على الراجح ـ كما في حديث الصحيحين.

ثم إن الصحابة كانوا يتكلمون في الصلاة ويكلّم أَحدهم أخاه في حاجته وهو يصلي ، وخاصة مَن لَم يَبلُغه التحريم الوارد في السُّنّة قبل الهجرة، فنزلَت هذه الآية؛ وفيها قوله: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال الراوي: فأمرنا بعدم الكلام في الصلاة مما ليس مِن الصلاة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة: ٢٥٦.

روى ابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول وأبو داود والنسائي وابن حبان بأسانيد صحيحة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت المرأة مِن نساء الأنصار تكون مِقلاتًا [(١)] لا تلد، فتجعل على نفسها نذراً إن عاش لها ولد أن تُهوّده، فلما أُجْلِي يهود بني النضير كان فيهم مِن أبناء الأنصار، فقالوا: لا نَترك أبناءنا على الديانة اليهودية؛ بل نُكْرِههم على الإسلام حتى لا يُجْلَوا مع اليهود، فنزلَت هذه الآية تَمنع الإكراه على الدين.

والعِبرة بعُموم لفظها لا بخصوص سببها، وحُكمها باقٍ إلى يوم القيامة؛ وهو تحريم إكراه الناس وإجبارهم على الإسلام، ولا يجوز إكراه أحد على الإسلام من غير قناعة منه، وما علينا إلا البلاغ والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فمَن اهتدى فلنفسه ومَن ضل فعليها.

تنبيه:

أما تهويد الأطفال أو تنشئة على غير الإسلام أو إفساد عقائدهم فأَمْرٌ مُحرّم ومُنكر، لا يُقرّه الإسلام، ويَبوء فاعلُه بإثمه.

(١) المِقْلات: هي المرأة لا يعيش لها ولد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ البقرة: ٢٦٧.

روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أنها نزلت في أُناسٍ مِن الأنصار، كان لهم نخل وثمار، فكانوا يُخرِجون (الصَّدقَة والزكاة) مِن الحشف والرديء، ويَعمَدون إلى سَيّء الثمرة فيَجعلونه زكاةً وصدَقة؛ وبعضهم يشتري طعاماً رخيصاً ويتصدق به أو يجعله زكاة الفطر، فنزلَت هذه الآية تنهَى عن تَعمّد الرديء والسيئ في الزكاة والصدقات، وأن لا يُنفِق المسلم إلا من أطيب ما عنده.

والعِبرة بعُموم لفظها لا بخصوص سببها؛ فهي عامّةٌ للأُمّة إلى يوم القيامة أن يختا ر المؤمن عند إخراج زكاته من الطيب ويجتنب السيء.

وقد بيّنَت السُّنّة النبوية ما هو الطيب في الزكاة؟ وهو الوسط؛ أي مِن وسط خيار المال؛ كما قال تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ المائدة: ٨٩.

وقال النبي ﷺ: (لو أن أَحَدكم أُهدِي إليه ما أَعطَى لَم يأخذه إلا على إغماضٍ أو حياء) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٢.

روى النسائي والطبراني وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول والحاكم وصححه ووافقه الذهبي: عن ابن عباس قال: كان بعض المسلِمين لا يرضخون من الزكاة والصدقة ـ أي لا يَقسِمون ولا يُعطُون ـ لأنسابهم وقراباتهم المشركين، وكانوا لا يتصدقون إلا على أهل الإسلام فنزلَت هذه الآية، تُرخّص لهم بالتصدّق على كُلِّ سائلٍ ومحتاجٍ مِن كُل دِين.

والعِبرة من هذه الآية هي بعُموم لفظها لا بخصوص سببها؛ فإنها عامّة لجميع المؤمنين؛ تُجيز وتُرَخّص لنا أن نعطي زكاتنا وصدقاتنا لكل محتاج وسائل ومحروم؛ ولوكافراً، بل قد تكون للكافر أنفع؛ عندما يكون من المؤلَّفة قلوبهم فيهديه الله للإسلام.

فالكافر والفاسق هدايته بيد الله لا بأيدينا، والإنفاق لا يكون إلا لوجه الله وابتغاء مرضاته، ليس لفلان وفلان..، ومَن أنفق شيئاً لله وفّاه الله له كاملاً يوم القيامة.

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦.

روى مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي والحاكم والوادعي في الصحيح المسند وابن كثير في التفسير: عن أبي هريرة وابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٣ اشتدّ ذلك على الصحابة وخافوا من الحساب، فأتوا النبيَّ ﷺ وجثوا على رُكبِهم عنده، وقالوا: أُنزِلَت هذه الآية يا رسول الله ولا نُطيقها.

فقال ﷺ: (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين مِن قَبلِكم: سَمِعنا وعصينا؟ بل قولوا: سَمِعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير).

فلما اقترأها القوم وذلّت بها ألسنتهم أنزل الله على إثرها قوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى آخر الآية.

ولما فعلوا ذلك نَسخَ الله ـ تعالى ـ تلك الآية التي خوّفتهم، نَسخَها بقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال تعالى: نَعم قد فعَلتُ.

www.Quranonlinelibrary.com



قال: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ﴾

قال: نَعم قد فَعلتُ.

وهكذا إلى آخر الآية خاتمة البقرة.

وكان فيها على الأمة ـ بفضل الله ـ عفوٌ وتخفيف، وقال النبي ﷺ: (إن الله تَجاوَزَ عن أُمّتي ما حدّثوا به أنفُسهم ما لَم يَعملوا أو يتكلّموا به) رواه مسلم.

انتهت سورة البقرة، ويليها سورة آل عمران

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة آل عمران

فواتح سورة آل عمران إلى نحو ثمانين آية منها:

روى ابن كثير في التفسير والبيهقي في دلائل النبوة وابن إسحق في السيرة والسيوطي في أسباب النزول: أنها نزلَت في نصارى نجران، عندما وفدوا إلى رسول الله ﷺ في المدينة يجادلونه في النبوّة وفي عيسى عليه السلام، فنزلَت رداً عليهم، ودَحضاً لشبهاتهم، وأن عيسى ليس إله بل هو عبدٌ مخلوق، وأن ﴿مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران: ٥٩

❖ ❖ ❖

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٧٧.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن جرير في التفسير: أن رَجُلاً قال: يا رسول الله، إن فلاناً يخاصمني على بئرٍ لي، فقال رسول الله ﷺ: (شاهداك أو يمينه) فقال الرجل: ما لي شهود، وخصمي يَحلِف ولا يبالي، فقال النبيُّ ﷺ: (مَن حَلف يميناً ليقتطع بها مالاً لقي الله وهو عليه غضبان).

وأنزل الله حينها تصديق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ

ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

والعبرة في هذه القصة وهذه الآية هي بعموم لفظها، لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن حَلَف كاذباً أو أكل حراماً، أو ظَلم الناس، لقي الله وهو عليه غضبان، نسأل الله العفو والعافية.

وفي صحيح البخاري: أن رَجُلاً حَلف في السوق أنه أُعطِي في سلعته مبلغ كذا وكذا؛ فنزلَت هذه الآية مرةً أخرى، ولا ما نع من تعدُّد أسابب النزول.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾آل عمران: ٩٠.

روى ابن حبان والحاكم وابن جرير وابن كثير في التفسير بسند صحيح: أنها نزلَت في رَجُلٍ أَسلَم ثم ارتدّ وكفر، ثم ندم، وأرسل إلى رسول الله ﷺ يسأله: هل له توبة؟ فنزلَت هذه الآيات، فعاد وأسلم وحَسُن إسلامه.

**وروى ابن جرير وغيره من المفسّرين أيضاً**: أنها نزلَت كذلك في كفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي بعيسى والإنجيل ﴿ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ بموسى والتوراة، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ بمحمدٍ والقرآن، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ إذا أصرّوا على المعصية وماتوا من غير توبة.

www.Quranonlinelibrary.com



أقول: وفي ذلك عبرةٌ لنا أن نتمسك بهذا الدين الإسلامي العظيم، وأن نسأل الله الثبات عليه حتى الممات، وأن نبادر بالتوبة قبل فوات أوانها، وأن الذين لا تُقبل توبتهم هُم الذين يصِرّون على المعاصي حتى يموتون عليها من غير توبة، نسأل الله العافية والسلامة.

أما مَن وُفّق للتوبة في صحّته قبل موته فقد استثناه الله في الآية قبلها: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾آل عمران: ٨٩.

• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾آل عمران: ١١٨.

روى ابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في بعض المسلمين كانوا يواصِلون يهوداً في المدينة كان بينهم جوار وحِلْف قبل الإسلام، فنزلَت هذه الآية تنهى عن اتخاذهم بطانةً وجُلساء؛ خشية الفتنة بهم والضلال بضلالهم وأفكارهم.

• قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا .. ﴾ آل عمران: ١٢٢.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآيات نزلت في (غزوة أُحُد) لَمّا ندب رسول الله ﷺ المسلمين لمقاتلة الكفار الذين غزوا المدينة، وكان من المسلمين طائفتان هما (بنو سلمة) و(بنو حارثة) من الأنصار، لما رأوا انسلاخ المنافقين تأثروا بهم، وضعفوا، وكادوا أن يتقهقروا، ولكن الله أعانهم، وبقوا مع رسول الله ﷺ في ملاقاة العدوّ، فأنزل الله فيهم: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ آل عمران: ١٢٢.

• قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٢٨. المخاطَب هُنا هو النبيُّ ﷺ، والخطاب عامٌّ له ولأُمّته.

ففي الصحيحين ومسند أحمد وابن جرير في التفسير: أن النبيَّ ﷺ كان إذا رفع من الركوع في صلاة الفجر دعا على بعض الكافرين والمنافقين والمعاندين للإسلام، **ويقول**: (اللهم العَن فلاناً وفلاناً، اللهم العَن رعلاً وذكوان وعُصية)، فأنزل الله هذه الآية.

وفي صحيح مسلم أيضًا:

أن رسول الله ﷺ لَمّا شُجّ رأسه، وكُسرت رَباعيته في "غزوة أُحُد" **قال**: (كيف يُفلِح قوم شَجّوا وجه نبيّهم، وكَسَروا رباعيته، وهو يَدعوهم إلى الله؟) فنزلت هذه الآية، ولا مانع مِن تكرار النزول.

• قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ١٦١.

روى الطبراني والخطيب البغدادي والإمام السيوطي في أسباب النزول وصححوا إسناده: أن المنافقين تكلّموا في رسول الله ﷺ واتّهَموه بأشياء، فأَنزل اللهُ هذه الآية رَدًّا الله عليهم، ودِفاعًا عن رسوله ﷺ.

• قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ آل عمران: ١٧٤.

روى النسائي والطبراني والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير بسندٍ صحيح: أنها نزلَت في المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة (حَمراء الأسد)، وهُم مُثخَنون بالجِرَاح، ومُتْعَبون بعد غزوة أُحُد مباشرة، وذلك أن (مشركي قريش) تلاوَموا أنهم لَم يَقتلوا رسول الله ولَم يَدخلوا المدينة ويُخربونها، فجَمعهم أبو سفيان لإعادة الكَرّة والعدوان على المسلمين والمدينة، فانتدَب رسولُ الله ﷺ صحابَته لـمُلاقاتهم وصَدِّهم، فاستجابوا لرسول الله مُسرِعين؛ على ما بهم مِن القرح والجراح والإرهاق بعد غزوة أُحُد، وفي مقدمتهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وسعد، وابن عوف، وابن مسعود، وابن اليمان، وأبو عبيدة،

www.Quranonlinelibrary.com



وطائفة من الصحابة يزيدون على السبعين؛ خرجوا مسرعين متحمّسين في صدّ المشركين، والقبض على أبي سفيان؛ وهُم يقولون: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فرُعب أبو سفيان ومن معه من الكفار وهربوا إلى حيث جاؤوا من مكة، ومَدح اللهُ هؤلاء الصحابة الذين استجابوا لله والرسول؛ وقال فيهم: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

- قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ آل عمران: ١٨٦.

روى أبو داود والمنذري والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير: أن النبيَّ ﷺ ومَن معه من المسلمين في المدينة كانوا يتعرّضون لأذى الكفار والمنافقين واليهود، ويَسمعون منهم كلاماً سيئاً، وألفاظاً نابية، وأشعاراً خادشة.

مِن ذلك: أن يهودياً قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ آل عمران: ١٨١، فسَمِعه أبو بكر فغضب منه غضباً شديداً وتأذى منه.

ومِن ذلك: أن اليهودي (كعب بن الأشرف) تمادى في أذية رسول الله وأذية المسلمين، فأَمر رسولُ الله ﷺ بقتله، وأَمر اللهُ المسلمين بالصبر والتقوى والعفو فقال: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ آل عمران: ١٨٦.

والعبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها، فكُلّنا مُخاطَبون بالصبر والعفو.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران: ١٨٨.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن كثير في التفسير: أنها نزلَت في قومٍ يُحبّون أن يُمدَحوا ويُحمَدوا بما لَم يَفعلوا.

ومِنهم يهودٌ؛ يَكتمون الحقّ إذا سُئلوا عنه، ويَتبجّحون بذلك.

ومِنهم منافقون؛ كانوا يَتخلّفون عن رسول الله ﷺ في الغزوات، ويفرحون بتخلّفهم، فإذا عادوا إلى رسول الله ﷺ أتوه يعتذرون، ويفرحون فَرحَ إعجابٍ بما يصنعون..، فأنزل الله هذه الآية فيهم، وفي كُلّ مَن يريد المدح والثناء بما لَم يفعل، ويُعجَب بنفاقه ومعاصيه.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

فكُلّنا مُطالَبون ـ شرعًا ـ بالإخلاص لله، والاتباع للرسول، والبُعد عن الرياء والشُّهرة والمدح، وقد قال ﷺ: (إن اللهَ يحبّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيّ) رواه مسلم.

والغنيّ: أي غنيّ النفس بالقناعة والرضا والصبر.

والخفيّ: الذي يتخفّى بأعماله الصالحة عن الناس، ويَزهد في مَدحهم وثنائهم، ويَكره الظهور والاشتهار والمفاخرة..

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾آل عمران: ١٩٩.

روى النسائي والطبراني والسيوطي في الأسباب وابن كثير في التفسير بطُرقٍ تتعاضد، أن هذه الآية نزلَت في (النجاشي ملك الحبشة ﵁) الذي أسلم وآوى المهاجرين ونَصر المسلمين، لَمّا مات أَمَر رسول الله ﷺ بالصلاة عليه ـ صلاة الغائب ـ **فقال البعض**: كيف نصلي على عبدٍ حبشي، فنزلَت هذه الآية تُثني على النجاشي، وتَرفع شأنه؛ لِمَا كان عليه مِن إسلامٍ وإيمانٍ وخشوعٍ وعَملٍ صالح.

قلتُ: والعِبرة بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن آمن واتقى وصَلُح وأصلَح وعَمل صالحاً خالِصًا صَوابًا فهو يَدخل في هذه الآية، وينال رِفعة الدارين، إذا مات مؤمناً صابراً ثابتاً تقياً نقياً، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

انتهت سورة آل عمران، ويليها سورة النساء.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة النساء

• قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ النساء: ٣.

ويَلحق بهذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ النساء: ١٢٧.

في الصحيحين والسُّنن وأسباب النزول للواحدي: أن هذه الآيات نزلَت في أُناسٍ كان عندهم بنات يتيمات يَتربّين في حُجورهم، ويقومون على أموالهن، فإذا كَبرن هؤلاء البنات اليتيمات عَضَلوهن ومَنعوهن من الزواج حتى يستولوا على أموالهن ولا يَفقدون المال..، وإذا كُنّ جميلات تزَوَّجوهن لجمالهن ومالهن، وإذا كُنّ غير ذلك لَم يَتزوَّجوهن ولكن يُمسكوهن ويَعضلوهن - يَمنعونهن مِن الزواج - رغبة في السطو على مالهن، فنهاهم الشرع عن ذلك، ودَعتهم هذه الآية الكريمة إلى الترفّع عن الظلم، ووجوب الإحسان إلى اليتامى واليتيمات، وأن مَن خاف ظُلمهن فليَتركهن يتزوجن وليتزوج هو ما شاء مثنى أو ثلاث أو رباع.

www.Quranonlinelibrary.com



ومِن ذلك أن رَجُلاً كان في حجره يتيمة يربيها فعضلها زمناً مِن أجل عذق كان لها ويشاركها فيه، ثم تزوجها لكونها شريكة في ذلك العذق، فنهى الشرع عن ذلك. رواه البخاري ومسلم.

والعِبرة في هذه الآيات هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ ظُلم أو عدوان مِن أجل أموال الآخرين فهو حرام ومِن الكبائر؛ والمال ذلك سُحتٌ مُحرّم.

وعَضل النساء والبنات ـ يتيمات أو غير يتيمات ـ ومَنعهن من الزواج مِن أَجل السطو على مالهن أو حقوقهن أو رواتبهن .. فذلك ظُلمٌ وعدوان وهو مِن أكبر الكبائر وأشنع المحرَّمات في شريعة الإسلام.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾النساء: ١٩ ـ ٢٢.

روى البخاري والنسائي وأبو داود وابن كثير في التفسير: أنه كان أهل الجاهلية إذا مات الرَّجل كان قرابته وأولاده أَحقّ بامرأته مِن غيرهم، فيتولون أمرها أو يَتزوجونها أو يُزوجونها بعضهم مِن قرابته كأبيه أو ابنه، وكثيرٌ منهم تَزوج امرأةَ أبيه في الجاهلية، وكانوا يَعضلون المرأة ويمنعونها من الزواج ويُضيّقوا عليها حتى تموت أو تُرجع مهرها..! فحرَّم الإسلام ذلك وأبطله ومنع إكراههن وظُلمهن، وأمَر بالعروف والإحسان إليهن، وحَرّم ـ حُرمةً أبدية ـ عادة الجاهلية في نكاح ما نكح الأب؛ فقال: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾.

وفي ذلك دليل واضح على عناية الإسلام بالمرأة، وسَبقه إلى إكرامها وضمان حقوقها؛ بنتاً وزوجةً وطليقةً وأُمًّا وفي كل الأحوال وكل زمان ومكان.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ٢٤.

روى مسلم في صحيحه وأصحاب السنن وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلَت في المسلمين يوم (غزوة حُنين)، عندما غنموا سبياً وإماءً فتحرّجوا مِن وطئهن لأنهن كن ذوات أزواج، فنزلَت هذه الآية تبيح الإماء ومُلْك اليمين وترفع الحرج؛ لكن بشرط بَعد انقضاء عِدّتهن واستبراء أرحامهن.

• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ النساء: ٥٩.

روى البخاري في صحيحه والواحدي في أسباب النزول وابن إسحق في السيرة: أنها نزلَت في بعض الصحابة؛ وكانوا في سَرِيّةٍ مِن السرايا، فتنازعوا في طاعة قائدهم الذي أوقد (ناراً) وأمرهم بدخولها، فتنازعوا ثم رفضوا طاعته في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا يُحرِق بالنار إلا رب النار، ولا يجوز الإحراق بالنار، فأنزل الله قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ أي: ارجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله عند التنازع.

وأخبروا النبي ﷺ بذلك فأقرّهم وقال: (أما إنهم لو دَخلوها ما خرجوا منها، لا طاعة في معصيةٍ؛ إنما الطاعة في المعروف) رواه البخاري ومسلم.

www.Quranonlinelibrary.com



**والعبرة** في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فطاعة أُلي الأمر من لعلماء والقادة والأُمراء واجبة في الإسلام، ومشروطة بكونها في الحق والمعروف، لذلك كَرر لفظ "الطاعة" مع الله ومع رسوله، ولم يكررها مع طاعة الولاة؛ بل قال: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ليبين أنها تبعاً لطاعة الله ورسوله.

ولا يعني ذلك الخروج على الولاة ومعاندتهم ومقاتلتهم، بل يجب الصبر عليهم والدعاء لهم والنصيحة معهم؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

• قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ النساء: ٦٠.

روى الطبراني وابن كثير في التفسير والواحدي والسيوطي في أسباب النزول: أنه كان هناك كاهنًا يُسمّى (أبو برزة الأسلمي) يقضي بين اليهود فيما يتنازعون فيه، وكانوا إذا تنازعوا في شيء ذهبوا إليه، فيُقدّمون حُكمه على حُكم الإسلام وعلى حُكم رسول الله ﷺ، ويوماً كان جماعة من المنافقين ـ يُخفون نفاقهم ـ فتنازعوا في خصومةٍ؛ فدُعوا إلى رسول الله ليَحكم بينهم، فأبوا وذهبوا إلى هذا الكاهن ليَحكُم بينهم، فأنزل الله هذه الآية تذمّهم وتشجبهم، **والعِبرة** فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنه يجب على المؤمنين أن لا يتحاكموا إلا إلى كتاب الله وسُنّة رسوله، ويَرضوا بذلك ويُسلّموا له؛ كما في الآية والقصة التالية:

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥.

روى البخاري ومسلم وأصحاب السُّنن وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في مُخاصَمة(الزبير بن العوام القرشي) رضي الله عنه مع رَجُلٍ من الأنصار؛ على شريد ماء (أي على مسيلة ماء تسقي نخيل أهل المدينة) وكان السيل يَمرّ أولاً بالزبير بن العوام، ثم بعده يَنزل إلى مزرعة هذا الرجل الأنصاري، فاختصما إلى رسول الله ﷺ، وشَكَا الأنصاري إلى رسول الله الزبير بن العوام وتقاضيا عند رسول الله، وكان الرسول هو الذي يحكم بين الناس ويقضي بينهم ويَفكّ نزاعهم، فحكَم النبي ﷺ بالماء أن يَسقي الزبير أولاً وبالمعروف، ثم يفك الماء إلى الأنصاري الذي بعده؛ لأن الماء يَمرّ بمزرعة الزبير أولاً، فغضب الأنصاري مِن حُكم رسول الله، وقال: إنما حَكَمتَ للزبير لأنه ابن عمتك ـ يقصد صفية بنت عبدالمطلب عَمّة النبي ﷺ وهي أم الزبير ـ فغضب النبي ﷺ لانتهاك مَنزلة النبوة ولعدم رضا هذا الأنصاري بحُكم رسول الله، وقال: اسقِ يا زبير حتى يصل الماء الجدر ـ وفي رواية الجدار ـ ثم اترُك الماء لصاحبك، فأنزل الله هذه الآية.

**والعِبرة** فيها وفي هذه القصة بعُموم لَفظِها، فهي عِتابٌ لِمَن لا يُحكّم اللهَ ورسوله، وتوجب تحكيم القرآن والسُّنة، والرضى والقناعة بحُكمهما، فإنه لا يَتمّ إيمان المؤمن إلا بذلك، وفوق ذلك لا يَجد في نفسه حَرجاً ولا كُرهًا لحُكم الله ورسوله، بل يجب أن يَرضى ويَقنع ويُسلّم له تسليما.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ النساء: ٦٩ - ٧٠.

روى الطبراني والواحدي في الأسباب والوادعي في الصحيح المسند وابن جرير وابن كثير في التفسير بإسنادٍ صحيح: أن رَجُلاً مِن الصحابة قال يا رسول الله: إنك في (الجنة) تُرفَع مع النبيين والصديقين، وإنك لأَحب إليّ مِن نفسي، وإني أخشى أن لا أراك في الجنة، وأن لا يرى بعضنا بعضا، فأنزل الله هذه الآيات تُبيّن أن مَن مات على الإسلام والإيمان والعمل الصالح فإن الله يُكرمه بخير رفيق وخير رِفقة؛ وهم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، يرافقهم في الجنة، ويجتمعون مع بعض، وحَسُن ألئك رفيقا، نسأل الله أن يجعلنا ووالدينا وذرياتنا منهم.

وهذا (الرفيق الأعلى) هو اختيار الأنبياء عند موتهم، كما خيّر اللهُ النبيَّ ﷺ عند موته بين البقاء حياةَ أطول في الدنيا أو الموت والسكنى مع الرفيق الأعلى، فاختار ﷺ الرفيق الأعلى. رواه البخاري ومسلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ٨٣.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والسيوطي في أسباب النزول: أن النبيَّ ﷺ لَمّا اعتزَل نساءَه شهراً كاملاً[١] أشاع بعض المرجفِين: إن الرسول قد طَلّق نساءه، وأذاعوا هذا الخبر في المدينة، فظنّ الناس أنه طلقهن، فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ليستوضِح الأمر وليتبين قَبل أن يتكلم، ولَم يتأثر بهم ولَم يَسمع كلامهم أو إشاعتهم وإنما ذهب بنفسه ليُسَلّم على النبيِّ ﷺ وليأخذ الخبر منه، فأتاه وهو معتزِل عنهن في حجرة صغيرة علوية وقد افترش الحصير الذي أَثر على جنبه فتأثر عُمر منه، وقال: يا رسول الله: أطلقتَ نساءك؟ فقال ﷺ: لا، فَرجع عمر إلى الناس وقال: إنه لَم يُطلقهن، وأنزل الله هذه الآية يعاتب الذين أذاعوا أنه طَلّق نساءه، والواجب أن يَردّوه إلى الله والرسول، وأن يَتثبتوا قبل أن يُذيعوا الخبر؛ سواء الأخبار التي تؤمَن أو التي تُخاف.

والعِبرة بعُموم لَفظِ الآية لا بخصوص سببها، فيجب رَدّ الأمر إلى أهله، وعدم الخوض فيما لا يعني وفي الإشاعات من دون بيّنات.

---

(١) اعتزلهن لَمّا أثقلن عليه بطلب زيادة النفقة فغضِب لذلك، وسيأتي توضيحه في سورة الأحزاب عند نزول آية "التخيير" التي فيها خَيّرَهنّ بالبقاء معه والصبر، أو الدنيا ويُفارِقنه، فاخترنَ رسولَ الله وصَبرن؛ رضي الله عنهن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾النساء: ٩٤.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن كثير في التفسير: أن سبب نزول هذه الآية هو أن بعض الصحابة كان في سَرِيّة من السرايا؛ فلقوا رَجُلاً عند غنمه فسلّم عليهم ألقى عليهم تحية السلام، **فقال بعضهم**: إنما سَلّم تُقْيةً وخوفاً مِنّا وليس بمسلِم، ثم انطلق إليه أَحدهم فقتله مستعجلاً غير متثبت، وأَخذوا ما معه من الغنم والمال..، فنزلَت هذه الآية تُعاتِب مَن يُبادر إلى سَفك الدماء المعصومة بغير حَقّ وقَبل أن يتبين.

ونهى فيها عن بحث السرائر؛ فقال: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني الغنائم.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها، فلَنا الظاهر ولله السرائر، والإسلام قد عَصم الدماء وحَذر من الاعتداء عليها، سواء المسلمة منها أو الكافرة غير المحارِبة، ولا يجوز سفك أي دمٍ في الإسلام إلا بالحقّ وعن طريق الإمام أو نائبه، والحقّ: هو الرّدة بَعد الإيمان، والزنا بَعد إحصان، والنفس بالنفس.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وابن حبان والواحدي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أنها لَمّا نزلَت هذه الآية تُفضّل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين؛ وليس فيها (غير أُولي الضرر) .. فجاء الصحابي الجليل (عبدالله بن أم مكتوم) ﵁ ـ وكان ضريراً أعمى لا يُبصر ـ **وقال يا رسول الله**: لو أستطيع الجهاد لجاهدتُ، فهل لي رُخصة؟ فأنزل اللهُ قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ يَستثني أهل الأعذار ـ كابن أُمّ مكتوم وعبد الله بن جحش وكانا أعميان ـ وأسقط عنهم القلم والعفو من الجهاد ومن الأمور التي يُكلّف بها الـمُبصِرون.

فدعا رسول الله ﷺ (زيدَ بن ثابت)﵁ ـ وكان مِن كُتّاب الوحي ـ وأمَره بكتابتها، فأخذ زيدٌ الكَتف والدواة؛ وكَتب ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾؛ وهي جُملةٌ اعتراضية اكتملَت بها الآية [١].

والعِبرة بعُموم لَفظِها، وهي مِن سماحة الإسلام، ومِن رحمته بأهل الأعذار بتخفيف التكاليف عليهم، وأن مَن حَبسه العُذر كَتب الله له أجر نيّته.

(١) الكَتف: أي عَظم كتف البعير ونحوه؛ كان يُكتب عليه القرآن وعلى الجلود ..، و (غيرُ) قُرئت بالرفع في رواية حفص ـ ومَن وافقه ـ على أنها صِفة لـ"القاعدون"، وقُرئت بالنصب (غيرَ) في رواية قالون ـ ومَن وافقه ـ على أنها استثناء؛ والمستثنى يُنصب.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: ٩٩.

روى البخاري في صحيحه والطبراني وابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول : أن هذه الآيات نزلَت في بعض المسلمين في مكة ؛ أَسلموا وأخفوا إسلامهم، وعندما حانت الهجرة كَرِهوا الخروج وخافوا، وبقوا في مكة مع المشركين، فكانوا إذا ساقهم الكفار معهم إلى معركةٍ مِن المعارك ضد المسلمين يَخرُجون معهم كارهين ؛ ويُكْثِرون سوادهم ضد المسلمين، فيموتون فيكونون ظالمين لأَنفُسهم، أو أنهم تركوا الهجرة وبقوا في مكة ؛ فأنزل الله قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ...﴾.

وعاتبهم أنهم لَم يهاجروا في أرض الله فرارًا بدينهم، واستثنى المستضعفين الذين لا حِيلة لهم ولا قُدرة على الهجرة وعفا عنهم.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠.

روى ابن جرير وابن كثير في التفسير والوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت في بعض الصحابة المهاجرين الذين خرجوا للهجرة ولكنهم (ماتوا في الطريق) قبل وصولهم إلى المدينة، أو لَحِقهم المشركون فقتلوهم؛ فأنزل الله فيهم هذه الآية تُبيّن أن مَن خرج هاجرًا فمات في طريق الهجرة فقد وقع أجره ونال الثواب العظيم على الهجرة.

ولكن الله ـ تعالى ـ اشترَط شرطًا عظيمًا في قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي مُخلصاً في هجرته لا يريد بها إلا وجه الله واتباع الرسول والدار الآخرة، وليس لطلب الدنيا ومتاعها، فعند ذلك ينال الثواب.

**ويلحق بهذه الآية**: آياتٌ سورة العنكبوت وسورة النحل؛ نزلَت في شأن المهاجرين؛ منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ العنكبوت: ١٠، ذلك أنهم خرجوا للهجرة فلَحِق بهم المشركون فقتلوهم وأرجعوهم من الهجرة؛ فرَجعوا متأثرين بفتنة الكفار فعاتبهم الله وقال: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾.

ومِنهم مَن فُتن وأوذي وأُرجع مِن الهجرة؛ ولكنه لَم يَرجع معهم؛ بل واصل هجرته فقُتل أو أُوذي حتى أنجاه الله، فنجا مَن نَجا وقُتل مَن قُتل، فأنزل اللهُ في هؤلاء ـ الذين عَزموا على الهجرة وخرجوا إليها ولقوا الأذى في

www.Quranonlinelibrary.com



سبيلها حتى هاجروا أو قُتلوا في سبيل الله ـ أنزل فيهم قوله من سورة النحل:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٠.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فمَن أراد الهجرة فأُوذيَ في سبيلها أو صُدّ عنها ـ وهي واجبةٌ عليه ـ فاقتَحم وهاجر وامتُحن في سبيل الله فهاجر ونجا أو قتل فأجره عند الله عظيم.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ النساء: ١٠٥ ـ ١١٥.

روى الترمذي والحاكم بسندٍ صحيح وابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن سبب نزول هذه الآيات هو أن (بني أُبيرق) وهُم بيت من الأنصار من أهل المدينة يقال لهم: بنو أبيرق، وهُم أربعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



إخوة: (طُعمة، وبشر، ومبشر، وبشير)، كانوا بالمدينة، فسرَق (طُعمة بن أبيرق) درعاً، ثم وضعه عند يهودي، فانكشف خَبره أنه سَرَق الدرع، فاتّهَم به اليهودي وهو بريء، وقال: إن اليهودي هو الذي سرق الدرع..

وجاء إخوته الثلاثة الباقون ـ وشهدوا زوراً وكذباً ـ أن أخاهم (طعُمة) بريء مِن السرقة، وأن اليهودي هو الذي سَرَق، فشهِدوا وبرّؤوا أخاهم واتهموا اليهودي، وحكَم النبي ﷺ بحَدّ السرقة على اليهودي، فأنزل الله هذه الآيات تُبيّن أن هؤلاء الخَونة قد كَذبوا في شهادتهم وخانوا وظَلموا البريء واتهموه.

واتضح السارق الحقيقي، وحذر اللهُ رسولَه من الخَونة والخيانة والتعامل معهم فقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ إلى قوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾؛ الذين هُم إخوة السارق جادلوا عنهم وبرّؤوه واتهَموا مَن لَم تَثبت إدانته، وقد أحاط الله بهم ـ عِلماً وقُدرةً ـ ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾.

ثم دعاهم الله إلى التوبة من الخيانة والاتهام والظلم ورَمْي الأبرياء بما ليس من كَسْبهم؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾.

www.Quranonlinelibrary.com



وبَعد ذلك حَكَم النبيُّ ﷺ بقَطع اليد ـ في السرقة ـ على السارق الحقيقي وهو(طعمة بن أبيرق)، فهَرب من المدينة وارتدّ عن الإسلام ولجأ إلى المشركين، فأنزل الله فيه قوله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾النساء: ١١٥.

والعِبرة فيه هذه الآيات بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فكُلّ مَن ظَلم أو اتهم بريئًا أو كَسَب الآثام ـ قولاً أو فعلاً ـ ثم رَمى بها الأبرياء أو شهد شهادة زور .. فإثمه عند الله عظيم ويتحمل الوزر، كما أن مِن الواجب التثبّت في الأحكام، وتحرّي العدل في القضاء.

انتهت سورة النساء ويليها سورة المائدة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة المائدة

• قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن حبان وأصحاب السُّنن وابن كثير في التفسير: أن النبي ﷺ كان بالبيداء في سفرٍ؛ وهُم عائدون إلى المدينة فسقط عِقدٌ ـ قِلادة ـ مِن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وكان في ذلك العِقد خَرزٌ يمانيٌّ ثمين، فأخبرَت النبي ﷺ بسقوط العِقد، فأوقف الناس في ذلك المكان، وأخذوا يبحثون عن هذا العِقد، وغضب (أبو بكر) رضي الله عنه على ابنته عائشة؛ وقال لها: يا بنيتي: في كل سَفر تكونين عناءً على الناس.

وبينما هُم كذلك يبحثون عن العِقد أو القلادة حانت الصلاة؛ وكانوا في مكانٍ ليس فيه ماء وليس معهم ماء، ولا يُصلّون إلا بوضوء ـ والوضوء قد شُرِع يومئذ ـ فأخبروا النبي ﷺ بذلك، واشتكَوا أنهم في مكانٍ ليس فيه ماء وليس عندهم ماء وقد حان وقت الصلاة وينبغي أن يتضوؤوا..، فأنزل اللهُ هذه الآية ـ آية التيمم ـ وفيها: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾.

www.Quranonlinelibrary.com



ففرح الناس بهذه الرُّخصة ـ رُخصة التيمم عند فَقد الماء ـ وأوضح النبيُّ ﷺ (صِفة التيمم) بأن يكون ضَربةً واحدة على صعيدٍ طاهر ويمسح بها الوجه والكَفّين.

وفي نهاية الأمر وجدوا عِقدها قد سَقط تحت جَمَلها.

وقام الصحابي الجليل (أُسَيد بن حُضَير)رضي الله عنه وقال يا عائشة : ما هذه بأَول بركاتكم يا آل أبي بكر على الناس، جزاكِ اللهُ خيرا ؛ ما أصابك أمراً تكرهينه إلا جَعل اللهُ للناس فيه خيراً وفَرَجا (١).

(١) وكان أُسَيد رضي الله عنه يقصد: (حادثة رُخصة التيمم) المذكورة، و(حادثة الإفك) التي فيها سَقط مِن عائشة عِقدها ؛ فشُرِع على إثر ذلك "المنع مِن القذف وحَدّ القذف"، وسياتي شرحها في سورة النور ؛ إن شاء الله.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ المائدة: ١١.

أورد السيوطي في أسباب النزول وبعض المفسّرين في سبب نزول هذه الآية عدة روايات فيها ضَعف، ولكن تتقَوّى ببعضها : أن قوماً أرادوا قتل النبيّ ﷺ والتخطيط لذلك مرّات عديدة، سواء مِن يهود بني النضير أو مِن غيرهم مِن يهود المدينة ومِن منافقيها ومِن بعض الأعراب والقبائل المشركة التي كانت تُرسِل مَبعوثيها لقتل النبي ﷺ وأذيته وبَسْط أيديهم على المسلمين..، ولفظ ﴿قَوْمٌ﴾ لفظٌ عامٌّ يشمل هؤلاء كلهم.

فنزلَت هذه الآية وفيها التذكير بنعمة الله ـ تعالى ـ بأن كَفّ شرّهم ومكرهم عن المسلمين، وكفى اللهُ المؤمنين القتال، وسَلّم مِن شرّ هؤلاء الأشرار، ودافع عن المؤمنين، وعَصم رسوله؛ كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ المائدة: ٦٧.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكلما تجدّدَت النعمة على المسلمين؛ بحِفظ الله لهم ودَفْع الأذى عنهم ونصرهم على أعدائهم وتأمين خوفهم، فهذه الآية تُرشد إلى أن يَحمدوا الله ويشكروه ويزيدوا مِن ثباتهم ورباطة جأشهم وتَمسّكهم بكتاب ربهم وسُنة نبيّهم حتى تتوالى عليهم نِعمُ الله وحِفظه وتوفيقه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

المائدة: ٣٣ - ٣٤.

روى البخاري وابن حبان وأبو داود وابن هِشام في السيرة وأصحاب التفسير: أن هذه الآية نزلت في قوم يقال لهم: العُرَنيّون، أتوا النبيَّ ﷺ مسلمين، ومكثوا أياماً بالمدينة، ثم قالوا: يا رسول الله، لقد استوحَمْنا المدينة، أي: مَرِضنا مِن جوّها ومِن وحَمها، ولَم نُطِقها، فأرسلهم ﷺ في البادية مع إبل المسلمين، ومع الراعي، وقال: الحَقوا بالإبل؛ اشربوا مِن ألبانها وأبوالها، وادّهِنوا بأبوالها خارج المدينة، فلَحِق هؤلاء العُرنيّون بإبل المسلمين في نواحي المدينة، وشربوا من ألبانها، وتغذوا منها، وشربوا من أبوالها، فلما صَحُّوا وسَمنوا قَتلوا الراعي ثم سَمَلوا وفقؤوا عينيه، ثم استاقوا الإبل وهربوا بها وارتدّوا عن الإسلام، فلما عَلِم النبي ﷺ بهم أرسل خَلفهم سَريةً من مائتي راكب بقيادة الصحابي الجليل (كِرز الفِهري) رضي الله عنه فلَحقوا بهؤلاء العُرنيين المعتدين؛ حتى أَمسكوا بهم وأَحضروهم إلى النبيِّ ﷺ بالمدينة، وحينها أنزل اللهُ قوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا .. ﴾ إلخ الآيات.

www.Quranonlinelibrary.com



وجاءت هذه الآيات بحُكم حدّ الحَرَابة ؛ لأن ما فَعله هؤلاء القوم من قتل الراعي والتمثيل به، وتسميل وفقء عينيه، والهروب بإبل الصدقة والارتداد عن الإسلام .. هذا كله حرابة وقطع طريق وقتل نفس، فحُكمهم حدّ الحرَابة الذي نزلَت به هذه الآية.

وحد الحرابة في هذه الآية درجات، فمَن (قَتل وأخذ المال وأخاف الطريق) فإنه يُقتل ثم يُصلَب، ومَن (أخذ المال وقطع الطريق) فإنه تُقطع يده ورِجله مِن خِلاف كما نصّت الآية، ومَن (أخاف السبيل وروّع الآمنين في طُرقهم ولَم يأخذ مالاً ولَم يَقتل نفساً) فإنه يُنفى مِن بلده ـ أي يُسجن في غير بلده عاماً كاملاً ـ أو أكثر ؛ حسبما يراه الإمام.

وهؤلاء العرنيون أتوا بالجرائم كلها، قتلوا النفس، وأخافوا السبيل، ونَهبوا المال ـ الإبل ـ وارتدّوا عن الإسلام، وفرّوا هاربين..، فاستحَقّوا بذلك حدّ الحرابة، فطَبّقه النبيُّ ﷺ فيهم، فأول ما فعل بهم القصاص في العينين والنظر ؛ بأن سَمَل أعينهم، ثم طبّق فيهم حدّ الحرابة بقَتلهم وصَلبهم.

وفيهم نزلَت هذه الآيات، والعِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن فعل الحرابة وقَتل الأنفس ونهب الأموال وقطع على الآمنين سُبلهم وطرقهم ـ سواء في البنيان وفي البلد أو في الصحراء وخارج البلد ـ فإنه على الراجح عند أهل العلم أنه لا فَرق بين من فعل الحرابة (في الصحراء) بعيدًا عن البنيان ؛ أو (داخل البلد)، فالجميع سواسية، فمَن ارتكب الحرابة يُطبّق عليهم عقوبتها كما في هذه الآية الكريمة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المائدة: ٤١ – ٤٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وابن حبان وأصحاب السُّنن والمفسّرون: أن هذه الآيات نزلت في طوائف اليهود عندما أتوا إلى النبيِّ ﷺ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



بزانٍ وزانية لِيُقيم عليهما الحُكم، وكانت اليهود فيها طائفة تتغلب على الطوائف الأخرى، وكان الرجم في شريعة موسى ويَعرفه اليهود في التوراة وهو (الرَّجم) للزاني والزانية الثيبين، ولكنهم بدّلوا حُكم الرجم وغيروه بأن يَجلدوا الزاني المحصَن ويُحَمّموه ـ أي: يُسوّدوا وجهه بالحِمم ـ فقال النبي ﷺ: (هل تجدون جَلد الزاني وتحميمه في كتابكم التوراة؟) قالوا كذباً: نعم، فدعا النبيُّ ﷺ (عبدَالله بن سلام) رضي الله عنه وهو مِن علماء اليهود فأسلم، فسأله عن حد الزاني والزانية المحصنين في التوراة، فقال: إنه الرجم، ولكنه كثر في اليهود أنه إذا سَرق الشريف أو زنا تركوه، وإذا سَرق أو زنا الضعيف أقاموا عليه الحدّ، فكانوا في أشرافهم يبدّلون الرَّجم بالجَلد والتحميم، فأنزل الله قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ آل عمران ٩٣، فأتوا بالتوراة، وأتى غلامٌ منهم لِيَتْلوها، فيضع يده على كلمة (الرَّجم)، فقال عبدالله بن سلام: ارفع يدك، فإذا هو مكتوب تحتها (الرجم) في التوراة، للزاني والزانية المحصَنين.

فأمر النبيُّ ﷺ برَجم الزانيين اليهوديَين المحصَنين، وقال ﷺ: (اللهم إني أول مَن أحيا أَمْرك إذ أماتوه)، وأنزل الله حينئذٍ قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ وهم اليهود ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ إلى قوله أنهم: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ﴾ المائدة: ٤١ أي: إن اليهود قالوا: نتحاكم إلى رسول الله فإن حكم بالجلد والتحميم نأخذ بحكمه، وإن غيّر وحَكَم بالرجم لا نأخذ حُكمه، فقوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي: الجلد والتحميم، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ﴾ أي: حكم لكم بالرَّجم، فأنزل الله فيهم قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٥ ـ ٤٧.

وأنزل اللهُ قولَه: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ المائدة: ٤٢، وعاتبهم فقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة ٥٠.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فينبغي التحاكم إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ والرضا بما فيه في كل زمان وفي كل مكان، وعلى الشريف والضعيف والكبير والصغير، فحُكم الله جارٍ على كل أَحد، وينبغي الرضا بـحُكم الله وعدم السخط منه، كما يَحرُم أن يُقدّم على حُكم الله شيئاً مِن أهواء الناس أو عادات القبائل أو أعراف المجتمعات التي تُخالِف كتاب الله وسُنة رسوله؛ فإن تلك العادات كلّها ضلال؛ فلا عِبرة بها، وإنما ينبغي الرجوع إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ والرضا بها وبما أتى فيها مِن أحكام وحدود وتشريعات.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧.

روى ابن حبان في صحيحه والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير وغيره من المفسرين بروايات صحيحة: أن هذه الآية نزلَت عندما أتى أعرابيٌّ مُرسَل من قومه لأذية النبيِّ ﷺ أو قَتله، فجاء للنبي ﷺ وهو نائم تحت شجرة؛ وقد علّق سيفه فيها، فأخذ هذا الأعرابي سيف رسول الله وسَلّه ونادى: يا محمد، مَن يَمنعك مِنّي؟ فقال ﷺ: الله يَمنعني، فنزل قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: يحفظك ويحميك ويرعاك.

وكان ﷺ يتخذ حرَسًا؛ فلما نزلَت هذه الآية تَرك الحرس، وأَمر الناس والحرس أن يَنفضّوا مِن حَوله؛ لأن الله قد عصمه وحماه.

وأَطلق ﷺ هذا الرَّجل ومضى.

وعِصمة النبيِّ ﷺ عِصمتان:

(عِصمة هداية في أقواله وأفعاله)؛ فلا يقع في معصية ولا في خطأ؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ النجم: ٤.

و(عصمة حماية)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

- قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

المائدة: ٩٣.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن حبان والترمذي وأحمد والسيوطي في أسباب النزول: أنه لَمّا نزلَت آية تحريم الخمر، ونزل النهي عن شُربها أسرع الصحابة إلى إهراق ما معهم وتركوها وتابوا منها، وقال البعض منهم: قد قُتل أُناسٌ في غزوة بدر وغزوة أحد؛ وماتوا وهُم يَشربون الخمر، وذلك قبل تحريمها، وقبل نزول حُكم الله فيها، فأنزل اللهُ هذه الآية.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فالتائب مِن الذنب كمَن لا ذنب له.

وفيها من الفوائد: سرعة استجابة الصحابة؛ رضي الله عنهم.

وفيها أيضاً من الفوائد: أنه لا يُتكلّم في الأموات، ولا يُسبّون؛ فإنهم قد أَفضوا إلى ما قدموا.

ومِن الفوائد والأحكام: أنه لا يؤاخذ العبد بجهله حتى يتعلم، ولا يؤاخذ بالأحكام حتى تنزل، فهي مَحلّ عفوٍ قبل نزول الحكم، فإذا شُرِع الحُكم يؤاخذ المكلَّف به.

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ المائدة: ١٠١.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وأهل التفسير:

أن هذه الآية نزلَت في قومٍ كانوا يُكثِرون الأسئلة على النبي ﷺ، وبعضهم يسأله استهزاءً، فيقول: مَن أبي؟ وسائل آخَر يقول: أين ناقتي؟، ولَمّا شُرِع الحج سأل أقوامٌ؛ فقالوا: أفي كُلّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكَت ﷺ ثم قال: (لا، ولو قلتُ: نَعم لوجبَت).

فهؤلاء الأقوام الذين يُكثِرون الأسئلة ويسألون سخريةً واستهزاءً نزلَت فيهم هذه الآية: ﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ... ﴾.

والعِبرة بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها، فإن النبي ﷺ قد نهى عن كثرة السؤال وعن القيل والقال، وإنما يُسأل للحاجَة والمصلحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ المائدة: ١٠٦ - ١٠٨.

هذه الآيات الثلاثة روي عن بعض المفسّرين أنها منسوخة، ومنسوخٌ حُكمها، وهي في: شهادة (المغترب) إذا لَم يَجد شهوداً من المسلمين.

ولكن الصحيح المترجح الذي عليه جماهير أهل العلم وجماهير المفسّرين أن هذه الآيات مُحْكَمة وليست منسوخة، وحُكمها ثابت، يؤخذ به في كل زمان ومكان.

والعِبرة فيها بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها.

وفي سبب نزولها: روى البخاري والترمذي والبيهقي وأبو داود والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أنه كان رَجلٌ من الأنصار يُتاجر بماله في الشام، فمَرِض وحضَرته الوفاة هناك ومعه مال، ومعه أيضاً جامٌ مِن فضة ـ أي إناء ثمين مِن الفضة ـ فلَم يَجد شهوداً من المسلمين على وصيّته، وأراد أن يوصي؛ فلَم يَجد إلا اثنين مِن النصارى يُتاجران بأموالهما

www.Quranonlinelibrary.com



في الشام، والوصية مشروعة والإشهاد عليها بشاهدين واجب؛ لاسيما إذا كان الموصي مسافراً وأدركه الموت ولَم يَجد شهوداً من المسلمين؛ فإنه يجوز له أن يُشهِد شاهدين مِن الكفار بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون مسافراً.

الشرط الثاني: ألا يَجد شهوداً من المسلمين.

فحينها يُشهِد اثنين من المشركين أو مِن أهل الكتاب على وصيته، وأهل الذمة أولى مِن غيرهم.

فأعطاهما ما معه من المال وكذلك الإناء الفضي، وأوصاهما أن يوصِلا هذا المال إلى أهله، ثم توفي.

فأخذ هذان النصرانيان الإناء فباعاه بألف دينار واقتسماها كل واحد منهما أخذ خمسمئة ديناراً، ورَجَعا بالمال وأعطياه لأهل المتوفي بالمدينة، ففَقد أهله الإناء؛ **فسألوهما**: أين الإناء؟ قالا: لَم نرَه ولا نَعلَمه ولَم يُعطِنا إلا ما أعطيناكم من المال ..

ومضَت الأيام وأسلم أَحدهما؛ فلما أسلم تأثّم من الخمسمئة دينار التي أخذها ظُلماً مِن قيمة الإناء؛ فذهب بها إلى أهل المتوفى الذي أوصى وأخبرهم أنه هو صاحبه أخذا الإناء ظلماً وعدواناً وباعاه واقتسما قيمته، وأنه قد تاب وأرجع إليهما ما عنده، وأخبرهما أن صاحبه عنده خمسمئة دينار بقية قيمة الإناء، فذهب أهل الميت صاحب الإناء إلى رسول الله **وقالوا**: إن فلاناً النصراني عنده خمسمئة دينار، فقال ﷺ: (أَلَكُم بيّـنة؟) قالوا: ليس

www.Quranonlinelibrary.com



عندنا بينة، فأمرهم أن يَستحلِفوه، فأنزل الله قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ أي من المسلمين ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ أي من غير المسلمين إذا لَم يَجد الشهود المسلمين.

فقام رَجُلان مِن أهل الميت وحلَفا بالله أن النصراني عنده خمسمئة دينار، فأُخِذ منه الإناء وأُعطي لأهله، وثبت حُكم هذه الآية، أنه إذا كان الإنسان مُغترباً وحَضَرته الوفاة وليس عنده شهود وأراد أن يوصي يجب عليه أن يُشهِد اثنين من المسلمين، فإن لَم يَجد فإنه يُشهد اثنين من أهل الكتاب على وصيته.

وإذا شكّ أو ارتاب أهل الميت في الأوصياء أو في الشاهدين فإنه يُشرَع لهم أن يَطلبوا الحَلف واليمين من الشاهدين؛ فيَحلِف الشاهدان ـ بَعد صلاة العصر في مَجمَع الناس ـ أنهما لَم يَخونا ولَم يَكذبا ولَم يُبدّلا ولَم يُغيّرا ولَم يَكتما، فإذا رضي أهل الميت بيمينهما تنفّذ الوصية، وإذا لَم يَرضوا فإنه يَحقّ لهم أن يَرُدّا شهادة الشهود، وبالتالي يأخذان يمين الشهود.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

انتهت سورة المائدة ويليها سورة الأنعام.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الأنعام

● قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

الأنعام: ٢٦.

روى الحاكم والسيوطي في أسباب النزول، وجمهور المفسرين: أن هذه الآية نزلت في بعض قرابة النبي ﷺ، ومنهم أعمامه الذين أدركوا الإسلام، وعَمّه أبو طالب ـ غير أبي لهب ـ فإنهم كانوا ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، أي: عن الرسول، وعن الإسلام، يدافعون عنه، ويحمونه ويَنهَون مشركي قريش أن يؤذوه أو يعتدوا عليه، ﴿وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾، أي يبتعدون عنه عن الرسول وعن الدين.

فهُم مِن جانبٍ يدافعون عنه، ولكنهم يبتعدون عن دينه وعن شرعه، وهذه الآية هي ذمٌّ وقَدحٌ في الذي يقول ما لا يفعل، وأنه لا يَنفعه عندما يتكلم بلسانه بخير، أو يُثني على الإسلام؛ ولكنه بأفعاله وقلبه بعيدٌ عن تعاليمه وعن هديه .. فإن ذلك لا ينفعه، وإنما هو قد أهلك نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ ﴾ يدافعون عنه ولكنهم في الحقيقة بعيدون عنه وعن تعاليمه؛ فهؤلاء يُهلِكون أنفسهم وما يشعرون.

وهذه الآية وإن كان المقصود منها عَمّ النبي ﷺ ولكن العِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾الأنعام: ٥٢.

روى ابن حبان والحاكم وأحمد والطبراني وجمهور المفسّرين والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في كفار قريش وكُبرائهم ومتكبّريهم؛ حيث كانوا يحتقرون المستضعَفين والعبيد والموالي الذين أسلموا واتبعوا النبيّ ﷺ؛ ويَستصغِرونهم ولا يَتواضعون أن يُجالسوهم، ويَحتقرون الضعفاء والأرقّاء؛ كبلال بن رباح، وعمار بن يسار، وخباب بن الأرت، وصهيب الرومي، وعبدالله بن مسعود، وغيرهم مِمّن دخلوا في الإسلام وسبقوا إليه..، حتى إنهم كانوا يقولون للرسول ﷺ: يا محمد: إن أردت أن نأتيك ونجلس معك فاطرُد هؤلاء الذين يتبعونك ويجلسون عندك..! فنهى اللهُ رسولَه أن يستجيب لـمَطالب الكفار والمتكبرين؛ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ... ﴾.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن تكبَّر وازدرى واحتقر الناس وقاسَهم بمقياس القبليّة والعصبيّة ولَم يَقِسْهم بمقياس الدِّين والعقيدة والتوحيد والإسلام والخير والصلاح.. فإنه ظالمٌ غاشمٌ آثم، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾الأنعام: ١٤١.

روى ابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في البعض عندما كانوا يُخرِجون الزكاة ثم يزيدون فوقها صدقات وأُعطِيات مِن قوتهم وقوت عيالهم، ومما هو مِن حاجتهم ويحتاجونه، ثم تسارَفوا في ذلك، ولَحِق بهم ضرر، فنهى القرآن عن الإسراف.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها ..

فإذا كان الإسراف في (الصدقة) التي تضرّ بكَفاف الأُسرة منهيٌّ عنه فمِن باب أولى الإنفاق في (الكماليات وغير الضروريات بل وفي المحرّمات) والتي يتسارع إليها أكثر الناس اليوم، وينفقون أموالاً في لباس وأشياء وترفيّاتٍ لا يحتاجونها، وإنما يقتنونها سَرَفاً وترَفا، ويأخذون الغالي الثمين الذي يقوم مَقامه الرخيص الذي يؤدّي الغرَض، ويتنافسون في بهرَج الحياة ومتاعها ومساكنها ومَراكبها..، فهذا مذموم ومنهي عنه بنَص القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾الأنعام: ١٤١، وتكررَت هذه الآية أيضاً في(سورة الأعراف) بالنهي عن الإسراف في الزينة واللباس والأكل والشرب؛ فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾الأعراف: ٣١، وسيأتي الكلام عن هذه الاية الكريمة؛ فيما يلي.

انتهت سورة الأنعام ويليها سورة الأعراف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الأعراف

- قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الأعراف: ٣١.

روى مسلم في صحيحه والنسائي وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلَت في مُشركي قريش وغيرهم مِن الكفار والمشركين الذين كانوا يطوفون بالبيت وهُم عُراة، فأنزل اللهُ هذه الآية تحثهم على ستر العورة عند الطواف بالبيت وعند الصلاة، فعَورة الرَّجل مِن سُرّته إلى رُكبته، والمرأة كُلّها عورة إلا وجهها في الصلاة، إلا بحضرة الرِّجال الأجانب فتستتر، مع وجوب الاقتصاد وعدم الإسراف في اللباس والأكل والشرب ..

وفي الصحيحين: أن النبيَّ ﷺ أمّر (أبا بكر الصّدّيق) رضي الله عنه على حج العام التاسع الهجري، وكان (المشركون) يَحجّون مع المسلمين، ويطوفون بالبيت عُراة من غير لباس.

وكان ذلك تمهيدًا لـ (حجة الوداع) في العام ١٠هـ؛ لكَفّ المشركين، وتطهير البيت والمشاعر مِن رِجسِهم ومِن طوافهم بالبيت وهُم عُراة.

وبَعث أبو بكر رضي الله عنه رِجالاً ينادُون في الناس يوم النحر: (أن لا يَحج بَعد هذا العام مُشرِك، ولا يَطوف بالبيت عُريان)[1].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وانظر: الرحمة العالمية في صحيح السيرة النبوية ص ٦٥٣ للمؤلف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فهي عامة، وينبغي على الإنسان أن يستر عورته عند الصلاة والطواف، ويلبس لهما أحسن ثيابه متواضعاً غير مُسرف.

والمقصود بـ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ أي ما يَستر عوراتكم ويُزيّنكم من اللباس الواجب الساتر للعورة في الصلاة؛ لأن اللباس الساتر زينة للإنسان مثلما أن العري قُبح في الإنسان.

ثم ذيّل الآية بقوله: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ أي يأكل الإنسان ويشرب ويأتي مِن الطيبات ويَلبس ما يريد .. بشرط أن يتجنب الإسراف والمخيلة وما زيد عن الحاجة، حتى الإسراف في الأكل والشرب واللباس والشهوات وما فوق الحاجَة .. فهذا كلّه مِن المذموم.

ونزل أيضاً في هذا الأمر قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾الأعراف: ٣٢، هذه الآية أيضاً سبب نزولها هو أن يَترك الإنسان ما هو واجب عليه في أمر اللباس والأكل والشرب، أو أنه يُسرف في ذلك فيأخذ فوق حاجته، وقد قال النبيِّ ﷺ: (كُلوا واشربوا والبَسوا وتصَدّقوا؛ مِن غيرِ مَخِيلة ولا سَرَف) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني وأحمد شاكر.

انتهت سورة الأعراف ويليها سورة الأنفال

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الأنفال

• قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ١.

روى مسلم في صحيحه وابن حبان وأحمد وأصحاب السُّنن في سبب نزول هذه الآية: أن الصحابة اختلفوا وتنازعوا الرأي في غنائم (غزوة بدر)، وانطلق شُبّان الصحابة، وحازوا الجزء الأكبر من الغنائم، وحَصل الخلاف على الغنائم، وانقسم الصحابة ثلاثة أقسام، فقِسمٌ منهم قالوا: نحن الأحق بالغنائم؛ لأننا ثبتنا تحت الرايات نداقع عن رسول الله ﷺ، وقِسمٌ منهم قالوا: نحن أحق بها (بالغنائم)؛ لأننا مكثنا ندافع العدوّ ونقاتله، وقِسمٌ منهم (وهم الشبّان) قالوا: نحن أحقُّ بالغنائم؛ لأننا نحن الذين جمعناها وحُزناها، وبينما هم في هذا الخلاف وهم يختصمون إلى النبي ﷺ نزلَت هذه الآيات تَفصِل بينهم: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وفي رواية أبي داود والترمذي والنسائي: أن (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه أتى بسيفٍ من الغنائم؛ وقال: يا رسول الله، هبني هذا السيف، فقال ﷺ: (هذا ليس لي ولا لك؛ فأَرجعْهُ مع الغنائم)، وجُمعَت الغنائم ثم قُسمَت بالسويّة، وزال الخلاف بين الصحابة.

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآية بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها، فالنزاع والخلاف مذموم، والاجتماع والتعاون والاصلاح واجب؛ وهو وصيّة الله العظيمة التي يجب أن يؤخذ بها في كل شأنٍ مِن الشؤون الأُسريّة والاجتماعية والمالية والاقتصادية.. وغيرها، هذه الوصية العظيمة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وصيّةٌ جامعةٌ تَحُلّ كثيراً من مشاكل الناس في كل زمان ومكان.

وقد روي عن الإمام القارئ (نافع بن أبي نُعيم المدني) أنه لَمّا حَضرته الوفاة جَمع أولاده ثم أوصاهم بوَصيّة الله؛ فقرأ عليهم هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

(١) انظر: تاريخ القرّاء العَشرة ورُواتهم ص١٢ للشيخ المقْرِئ عبد الفتاح القاضي؛ رحمه الله، و(نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم) مِن القرّاء السبعة، وهو قارئ المدينة وعالِمها، وأشهر رواته في الإقراء: الإمام قالون والإمام ورش، توفي نافع سَنة ١٦٩هـ رحمه الله ورضي عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الأنفال: ٩.

روى مسلم في صحيحه والترمذي وأبو داود وأحمد وابن كثير في التفسير في سبب نزول هذه الآية: أن النبي ﷺ يوم (غزوة بدر) نظر إلى المشركين فإذا هم يزيدون على الألف، وجيش المسلمين لا يتجاوز ثلاثمائة وأربعة عشر رَجُلاً، فاتّجه ﷺ إلى الله، داعياً مستغيثاً، يستغيث بالله، ويدعوه بالنصر، وكان مما هتف به: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم نصرك، اللهم إن تَهلَك هذه القِلة المؤمِنة مِن أهل الإسلام لا تُعبَد في الأرض).

فما زال ﷺ يهتف بهذا الدعاء وبهذه الاستغاثة ويَرفع يديه حتى سقط رداؤه مِن على منكبيه، وأنزل الله هذه الآية ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فالمؤمن دائماً يلجأ إلى الله ويستغيث به ويتوكل بقلبه عليه.

والاستغاثة: لا تكون إلا بالله، والدعاء يكون في الرخاء والشِّدة، والاستغاثة تكون في الشِّدة وفي ما لا يَقدر عليه إلا الله، ومَن استغاث بغير الله من المخلوقين في غير ما يَقدِرون عليه فقد أشرك.

أما الاستعانة: فتجوز بالمخلوق فيما يَقدِر عليه، مع الاعتماد بالقلب على الله تعالى.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ﴾الأنفال: ١٧.

روى الطبراني والحاكم والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير: أن النبي ﷺ أَخذ يوم (بدر) كَفًّا مِن الحصباء والتراب ثم رماها على صفوف المشركين، فانهَزموا وتفرّقوا، وكان لا يرمي ﷺ بسَهمه على المشركين إلا أصاب واحداً منهم.

وروي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه ـ وكان مشركاً في صفوف المشركين يوم بدر قَبل أن يُسلِم ـ قال: إن رسول الله لَمّا استَقبلنا بقَبضة الحصى والتراب ورمانا فكأنه أصابنا؛ لَم نرَ شيئاً وانهَزمنا، وأنزل الله حيئذ قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ١٩.

روى أحمد في المسند والحاكم والنسائي والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير بسند صحيح: أن هذه الآية نزلَت في المشرِك (أبي جهل) يوم غزوة بدر، فهو في هذه الآية هو المستفتِح، فإنه ـ لعنه الله ـ لَمّا التقى المشركون بالمسلمين ـ يوم بدر ـ أَخذ يدعو الله ويَستنصِره ويَستحكِمه، **ويقول**: اللهم انصر أَعزّ الفئتين وأَكرَم الفرقتين، اللهم مَن كان مِنّا أَقطع للرحم وأتى بما لا يُعرَف فأَحِنه الغداة ـ أي: اقتله وأَهلكه ـ وأخذ يدعو؛ ودعاؤه هذا يدل على جهله وظنّه الخاطئ، وكان يرَى أنه على الصواب، ولا يَشعر أنه على الخطأ والضلال، وهذا يَدل على كِبرِه وغَطرسته، فنَزل قول الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ وكأنها رَدٌّ عليه واستهزاء به وتهكّم بظنّه وجهلِه.

والعِبرة بعُموم لَفظِ الآية لا بخصوص سببها، فقد يوجَد ـ في أي زمان وأي مكان ـ مِن الناس مَن يَرى أنه على الحق والصواب، ويدعو الله على خصمه، وقد يَستحكِم اللهَ تعالى ويتخذه حَكَماً ـ على طريقة أبي جهل ـ فيما بينه وبين الآخَرين ويَدعو ويرَى أنه على صواب، وهو في الحقيقة على خطأ وظُلم، فتنعكس دعوته وبالاً عليه، نسأل الله العفو والعافية.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

الأنفال: ٦٨.

روى الترمذي والنسائي وابن حبان وأحمد وأهل التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في المسلمين؛ عندما أَخذوا الفِدية مِن أَسرَى (غزوة بدر) المشركين.

فإن النبي ﷺ استشار أصحابه في قَتل أَسرى غزوة بدر أو فِدائهم بأَخذ الفدية منهم وإطلاقهم، فأشار (عُمرُ) بقتلهم وترك الفِدية، وأشار الصحابة بأخذ الفدية، فأخذ النبيُّ ﷺ برأي الصحابة، وأطلقهم وأخذ الفدية منهم، فعاتبه الله وأنزل عليه قوله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال: ٦٧ فهذا إشارة إلى تعظيم أمر الآخرة في الأمور العامة، ثم أنزل هذه الآية ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾؛ والكتاب الذي سَبق: هو أن الله أَحَلّ الغنائم لأُمّة محمد ﷺ، أي سَبق هذه الحادثة، فمعنى الآية لولا أن الله قد أَحلّ لكم الغنائم لَمَسّكم عذابٌ عظيم فيما أخذتموه مِن مال الفدية في أسرى مشركي غزوة بدر.

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾الأنفال: ٧٥.

روى الطبراني والحاكم وابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي والوادعي في صحيح أسباب النزول: أنها نزلَت هذه الآية في نسخ وإبطال الإرث بالحِلف والإخاء، كتآخي (المهاجرين والأنصار) الذين آخَى النبيُّ ﷺ بينهم، فكانوا يتوارثون رغم أنه ليس بينهم قرابة نسَب، فنزلت هذه الآية تُبطِل التوارث بالتآخي، وحصرَت التوارث بين القرابة والأرحام والعَصبات، وأَبطلَت ما عدا ذلك من صوَر التوارث عن طريق التآخي وغيره.

وعبّر بقوله:﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ يَشمل طُرق التوارث المشروعة في الإسلام؛ وهي: (النكاح، والولاء، والنَّسَب)، فهذه كلّها مِن الرحم ويَدخل فيها القرابة، أما التآخي الذي كان بين الصحابة في المدينة فأَبطلَتْهُ هذه الآية.

انتهت سورة الأنفال، ويليها سورة التوبة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة التوبة

• قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ التوبة: ١٩.

روى مسلم في صحيحه وأحمد وابن حبان وأهل التفسير والواحدي في أسباب النزول : أن هذه الآية نزلَت في (ثلاثة نفرٍ) كانوا عند منبر رسول الله ﷺ ، وكُلٌّ منهم يَذكر العمل الصالح الذي يتمنّاه ..

فقال الأول : أريد أن أسقي الحاج.

وقال الثاني : أريد عمارة المسجد الحرام.

وقال الثالث : بل أُفضّل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم ..

فأنزل الله قوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ١٩.

والعِبرة في هذه الآية هو بعُموم لفظِها لا بخصوص سببها ، فإن الأعمال الصالحة تتفاوت.

وفي هذه القصة مشروعية المسابقة في الخيرات ، ورفَع الهمّة إلى العمل الصالح ؛ كلٌّ بحسب استطاعته وقدرته ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ البقرة: ١٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾ التوبة: ٢٥.

روى البيهقي في الدلائل والسيوطي في أسباب النزول والمفسّرون: أن هذه الآية نزلت في أُناسٍ مِن المسلمين (يوم غزوة حُنين والطائف)، فإنهم رأوا أنهم قد بلَغوا اثني عشر ألف مجاهدًا مع النبي ﷺ؛ فأعجبتهم كثرتهم وقالوا: لَن نُغلَب اليوم مِن قِلّة، فحدَث ما حدَث في غزوة حُنين، مما يُبيّن أن الكثرة مهما كانت لا تنفع إذا لَم يأتِ مِن الله نصر، وأنزل الله حينئذٍ قوله: ﴿فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾.

وهذه الآية العِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكلّ مَن أُعجب بكثرة المال والقوة ولا يتوكل على الله ولا يَجعل المعتمَد على الله فإنه سوف يُهزَم ..

ومضَت سُنّة الله؛ أن مَن اعتمد على ماله قَلّ، ومَن اعتمد على عقله ضَلّ، ومَن اعتمد على عِلمهِ زَلّ، ومَن اعتمد على الناس ذلّ، ومَن توكل على الله فلا ضَلّ ولا زلّ ولا ذلّ ولا قَلّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾التوبة: ٥٨.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأصحاب السُّنن والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت في المنافق (ذي الخويصِرة التميمي)، الذي تكلّم باسم المنافقين، ولَمَزَ النبيَّ ﷺ وقدح فيه، وفي قِسمته عندما كان يقَسّم صدقات أُتي بها إليه ﷺ، فأخذ يَقسِمها على أُناسٍ ورؤساء عشائر وقبائل يَستألِفهم إلى الإسلام، ويَقسِم ﷺ بحِكمته وبعَدله وبحِلمه وبعِلمه، ويَعدِل فيها، فأتى هذا المنافق ليَلمِز النبي ﷺ ويَقدح في قِسمته؛ **وقال له**: اعدل يا رسول الله، فقال ﷺ: (ويلك! ومَن يَعدل إذا لَم أَعدل؟!).

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله: دَعني أَضرب عُنقه فإنه منافق، فمَنعه النبي ﷺ وقال: (دَعه لا يتحدّث الناس أن رسول الله يَقتل أصحابه، وإن لهذا المنافق أعوانًا يَحقِر أَحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يَمرقون مِن الدِّين كما يَمرق السهم مِن الرميّة).

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإن كل مَن حاول القدح في تعاليم القرآن والسُّنة، أو تزهيد الناس فيها، أو تشكيك الناس في أحكام الشرع فإنه مِن المنافقين وممن تَنطبق عليهم هذه الآية، ويَدخل في بيان النبي ﷺ الذي بينه في هذا المنافق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة: ٧٩.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت في المنافقين الذين لَمَزوا واستهزَءوا بالمؤمنين الذين يتصدقون، حيث لَمّا نزلَت آية الصدَقة التي تحث المسلمين على الإنفاق والصدقات وهي قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ ﴾ التوبة: ١٠٣ لَمّا نزلَت هذه الآية جاء الصحابة يتصدقون؛ كُلٌ بحسب طاقته وجهده..، فسَخِر منهم المنافقون، ولَمَزوهم، فمَن قَلل مِنهم قالوا: بخيل، ومَن أكثر قالوا: مُراءٍ، فذمّهم الله وأنزل هذه الآية تتوعّدهم بالعذاب؛ وفيها قال تعالى: ﴿ ..فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

والعِبرة بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ فإنه يَحرُم لَمْز أهل الخير على أعمالهم، وتَحرُم السخرية من الناس والاستهزاء بهم والحكم عليهم بظاهر أشكالهم أو أعمالهم، ولكن يُوكَلون إلى الله، ولا يجوز اللمز ولا الغمز في أيّ عمل ولا بأيّ عمل، فهذا مِن صِفات المنافقين.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾التوبة: ٦٥ـ ٦٦.

روى ابن أبي حاتم وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في بعض المنافقين؛ كانوا جلوساً مع المسلمين في غزوة تبوك، فقال أَحد هؤلاء المنافقين ـ مستهزئاً بالصحابة والمسلمين ـ **قال**: ما رأينا مِثل قُرّائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أَجبن عند اللقاء، يَقصد الغَمز واللّمز والاستهزاء بصحابة رسول الله، فقام رَجُلٌ مِن الصحابة وقال لهذا المنافق: كذبتَ؛ إنك منافق؛ ولأُخبرنّ رسول الله.

فلما ذهب ليخبر رسول الله بكلام هذا المنافق إذا هذه الآية قد سَبقته ونزلَت على النبي ﷺ، فأتى هؤلاء المنافقون إلى النبي ﷺ يَعتذرون منه، فلَم يرُدّ عليهم الرسول ﷺ إلا بالآية يقرؤها ويُكرّرها ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.

والعِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ فإن الاستهزاء برسول الله أو بدِينه أو بكِتابه أو بالعباد الصالحين مِن نواقض الإسلام، بنص هذه الآية ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾، ومِن المنكَرات العظيمة التي تُخرج صاحبها من الإسلام أن يَستهزئ بالله أو آياته أو بكتابه أو برسوله أو بأحكامه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ التوبة: ٨٤.

المخاطَب بهذه الآية هو النبي ﷺ، والخطاب عامٌّ له ولأُمّته، فالعِبرة هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

والمقصود بقوله: ﴿مِّنْهُم﴾ أي: مِن المنافقين، يَنهى اللهُ رسولَه أن يُصلّي على مَن مات مِن المنافقين؛ ومَن ثبت باليقين وبالأدلة والبراهين نفاقه وأنه يبغض الإسلام ويبطن الكفر والشر.. فإنه منافق لا يُصلى عليه.

وسبب نزول هذه الآية:

هو ـ كما في الصحيحين البخاري ومسلم وفي السُّنن وعند أهل التفسير ـ أنه لَمّا مات المنافق (عبدالله بن أُبيّ بن سلول) رأس المنافقين في المدينة، أتى ابنه عبدالله(١) إلى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله إن أبي توفي فأعطني قميصك كي أُكفّن أبي فيه، وصَلِّ عليه واستغفِر له.

فالنبيُّ ﷺ ـ جَبراً لخاطر هذا الرَّجل الصالح والصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ؛ واستئلافاً لقومه ـ أعطاه قميصه لِيُكفّن فيه أباه، وذهب النبيُّ ﷺ لِيُصلّي على هذا المنافق عبدالله بن أبي، فلما وقف رسول الله

(١) عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ هو ابن المنافق عبدالله بن أبي بن سلول، و(عبدالله بن عبدالله ابن أُبيّ) صحابيٌّ جليل، ورَجُل صالح، وهو مِن فضلاء الصحابة، ومن خيار الأنصار، شهد مع النبي ﷺ بدراً وأحداً وغيرها من الغزوات، وتوفي يوم اليمامة شهيداً رضي الله عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



ليصلي عليه أتاه عمر بن الخطاب [(١)] وقال: يا رسول الله: أَلَم يَنهَك الله أن لا تُصلّي على المنافقين؟ فقال النبي ﷺ: قد خيرني الله فيهم، في قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ التوبة: ٨٠، فلما أراد ﷺ أن يقوم ليصلِّي على هذا المنافق ـ عبدالله بن أُبيّ بن سلول ـ نزلَت هذه الآية تنهى النبيَّ ﷺ أن يُصلّي عليه؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ ثم عَلّلَت الآية سبب ذلك النهي في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن عُلِمَ ـ بأدلةٍ قاطعةٍ ـ نفاقُه فإنه لا يُصلّى عليه.

(١) عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، والصحابي الجليل، المبشر بالجنة، والمسدد الرأي، والملهَم، كان مُلهَماً في كلامه، وكان ذكياً فطناً، وكان حاذقاً، وكان موفقاً في المشورة وسديداً في الرأي حتى إنه بعَقله وذكائه يوافقه القرآن وينزل القرآن على رأيه، ونزلت آياتٌ برأيه؛ مِثل آية الحجاب، وآية المشورة في قتل أسرى بدر، ولما قال: لو نتخذ مِن مقام إبراهيم مصلى؛ نزلَت الآية على كلامه: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥. ونزلت هذه الآية التي تنهى عن الصلاة على المنافقين أيضاً توافق رأي عمر؛ والذي أشار على النبي ﷺ ألا يصلي على المنافقين، وهذا مِن سداده، فلننظُر كيف قال: وافقتُ رَبّي في ثلاث، فمِن أدبه مع الله وتكريماً منه للحق قال: وافقتُ رَبّي، وإلا فإن القرآن يَنزل موافِقاً لرأيه رضي الله عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة ١٠٧ ـ ١٠٨.

روى الطحاوي في مُشكِل الآثار وابن حجر في الإصابة والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في مسجدٍ بناه المنافقون في المدينة، وأتوا النبيَّ ﷺ وقالوا: يا رسول الله بَنينا مسجداً للحاجة ولِلَّيلة الشاتية والـمَطيرة، ونودّ أن تُصلِّي لنا فيه.

فهَمّ النبيُّ ﷺ أن يُصلّي لهم فيه؛ فأنزل الله عليه قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ فسَمّاه مسجد ضِرار، ونهاه أن يُصلّي فيه فقال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، وأَمَر النبيُّ ﷺ بهَدم (مسجد الضرار) فهُدِم؛ وعدم القيام والصلاة فيه؛ لأنه قُصِد به الضرر والإضرار والإرصاد للمؤمنين ومُحارَبة الله ورسوله.

وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾، المسجد الذي أُسّس على التقوى من أول يوم هو (مسجد قباء)، وقيل: هو (المسجد النبوي)، فورَد هذا وورَد هذا؛ وكِلاهما روايةٌ صحيحة؛ فكِلا المسجدين أُسّس على التقوى، ولَفظ الآية عامٌّ يَشمل قباء والمسجد النبوي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

فكُلّ مَن أنشأ شيئاً ـ سواء كان بُنياناً أو شيئاً محسوساً أو غير محسوس ـ يقصد به الضرر والإضرار ـ ولو كان ظاهره الخير لكن باطنه يقصد به سوءاً ـ فإنه مِن الضرار.

ويَنطبق هذا على ما في عَصرِنا ما أنشأه المنافقون مِن مُنشآت أو مواقع إلكترونية يُقصَد بها الضرار والمضارّة والتفريق لا الصلاح .. فينبغي الابتعاد عنها وعَدم الوقوف عليها والحذر من الاغترار بها ؛ هذا هو منهج القرآن.

❁ ❁ ❁

وقوله ـ تعالى ـ في آخِر آية مسجد الضرار: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾التوبة: ١٠٨.

ذكر جمهور أهل التفسير: أن هذه الآية نزلَت في (أهل قباء) ؛ حيث كانوا يتطهرون ويَستنجُون بَعد انقضاء الحاجة، ويتطهرون طهارةً كاملة ويَبقون على وضوئهم طِيلة وقتهم، ويُحبّون الطهارة والتطهر .. فمَدَحَهم الله.

ولَمّا سألهم النبيُّ ﷺ وقال: (على ماذا أثنى الله عليكم يا أهل قباء في قوله: فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ )؟ قالوا: إنا كُنا نغتسل من الجنابة، ونستنجي بَعد الحاجة، ونبقى على طهارةٍ دائمة، فقال ﷺ: (هو ذاك فعَلَيكُموه) . رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

والفرق بين "المتطهر" و"المطّهر": أن المتطهر هو الذي يتطهر عند موجب الطهارة كالوضوء للصلاة ؛ مِن تطهّر، وأما "المطّهر" فهو الذي يستمرّ

www.Quranonlinelibrary.com



على التطهر ولو لغير موجب الطهارة؛ فيكون طِيلة وقته على طهارة؛ مِن الاطّهار؛ صيغة تضعيف ومبالغَة؛ للدلالة على الطهارة في الصلاة وفي غير الصلاة، وقال الله فيهم: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾.

❁ ❁ ❁

• قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾التوبة: ١١٣.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأصحاب السنن وأهل التفسير في سبب نزول هذه الآية: أن (أبا طالب) ـ عَمّ الرسول ﷺ ـ لَمّا حَضرَته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ؛ فوَجدَ عنده (أبا جهل وعبدالله بن أُبيّ بن أمية)، فقال الرسول ﷺ: يا عَمّ: (قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله، وأُحاجّ لك بها عند الله).

فقال أبو جهل وعبدالله بن أُبيّ: يا أبا طالب: لا ترغب عن مِلّة عبدالمطلب، فلَم يزَل رسول الله ﷺ يُكرّر عليه ويقول له: قل: لا إله إلا الله، وأبو جهل وأبو أمية يُغويانه ويَصدّانه ويقولان له: لا ترغب عن مِلّة عبدالمطلب، فكان آخِر شيءٍ كلمهم به أنه على مِلّة عبد المطلب، ثم فاضت روحه ومات، فقال النبيُّ ﷺ: (لأستغفرِنّ لك ما لَم أُنْهَ عنك)، فأنزل الله قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾التوبة: ١١٣.

www.Quranonlinelibrary.com



ونزل كذلك حينئذٍ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص: ٥٦.

والعِبرة في هذه الآيات هي بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب ..

فإنه لا يُستغفَر لِمَن مات على الكفر والشرك والنفاق الأكبر؛ ولو كانوا مِن الأقرباء.

ثم لِننظُر إلى (رفيق السوء وجُلساء الشر) كيف يُغوون جليسَهم ويُردُونه ويُهلِكونه في الدنيا والآخرة..؛ كما فَعل جليس السوء (أبو جهل وابنُ أُبيّ بن أُمّية)، لَمّا قَعدا عند عَمّ الرسول ـ أبي طالب ـ يُغويانه ويَصدّانه عن كلمة لا إله إلا الله، التي لو قالها لنجا مِن النار ودَخل الجنة، ولكنه مات على الكُفر والشرك.

وفيه قال النبي ﷺ: (لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار، ولكنه أهون أهل النار عذاباً؛ يوضَع في أَخمُص قدميه جَمرتان مِن النار تغلي منهما دماغه). رواه البخاري ومسلم.

انتهت سورة التوبة، ويليها سورة يونس

www.Quranonlinelibrary.com



# سورة يونس

لَم أَعثر في كُتب التفسير وكتب أسباب النزول على خصائص لآياتٍ في سورة يونس لها أسبابٌ بأسانيد قوية، ولكن تبقى السورة لها السبب العام للقرآن الكريم؛ الذي هو هداية الناس وإرشادهم ودلالتهم على الله وتوحيده وإخلاص العبادة له، فهي مِن السوَر العظيمة التي تُعالِج العقيدة والتوحيد والبعث والحساب والجزاء، ومُجادلة المشركين بالحجج والبراهين.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة هود

• قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ هود: ٥.

روى البخاري في صحيحه والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير عن ابن عباس ﵄: أنها نزلَت في أُناسٍ إذا قَضوا حاجتهم في الخلاء؛ أو جامعوا نساءهم فإنهم يتحرّجون مِن نظرِ الله إليهم عند كَشف عوراتهم، فيَستغشُون ثيابهم ويَستتروا بها، جهلاً منهم بعِلم الله الذي يَستوي عنده السرّ والعلانية، ويَعلَم حالَهم؛ استَتروا أَمْ لَم يَستتِروا.

وروايةٌ أخرى صحيحة عند ابن كثير وابن جرير في التفسير وغيرهما: أن المراد بهذه الآية بعض المشركين والكافرين؛ وأن معنى ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ أي: يَلُفّونها ويَصدّون بها تَخَفّياً مِن الله تعالى، ويَكتمون ما فيها مِن الشرّ والكُفر وبُغض الإسلام، ويُظهِرون ما لا يُبطِنون، ويَتكلمون بكلامٍ في الظاهر جميل وطيّب، ولكنهم في صدورهم يُضمِرون ما لا يُظهِرون مِن الشرّ.

وفي صحيح البخاري: أن معنى قوله تعالى: ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ﴾ قال: أي: لِيَستخفُوا مِن الله - تعالى - إن استطاعوا.

وسِياق الآية يَدل على أن استخفاءهم أي من الله؛ لأنه قال في آخرِ الآية: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ فالذي يَعلَم السرّ والعلانية وما بذات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



الصدور هو الله ؛ أما الرسول فلا يَعلَم الغيب ، فدل على أن الضمير في قوله : ﴿مِنْهُ﴾ أي : من الله تعالى ، وهذا هو الصواب ، والله أعلم [(١)].

**والخلاصة** : أن هذه الآية شاملة لكل مَن يريد أن يستخفي أو يأخذ طَرَف ثوبه أو يلفّ صدره لفًّا وثنْياً وصدًّا حِسّيًّا أو مَعنويّا.

**صَدًّا حِسِيًّا** : بجسده يلفه ويغطي وجهه من الله تعالى ؛ إما أنه في قضاء حاجته حياءً مِن الله أو يظن أن الله لا يراه ولا يطلع عليه إذا عمل المعاصي.

**أو صَدًّا معنويًّا** : أنهم يُبطِنون في صدورهم شَرًّا وكفراً ويُظهِرون خِلافه بألسنتهم ؛ ظَنًّا مِنهم أن الله لا يَعلم ما في صدورهم ، وجَهلاً مِنهم بالله.

والله ردّ عليهم بأنهم عندما يثنون صدورهم أو يُبطنون فيها شرًّا أو يَستخفون ويَستترون .. فإن الله يستوي عنده السر والعلانية ، وليس عند الله شيء مُغيّب ، بل الله يَعلَم السرّ والعلانية ، ويعلَم ما في صدورهم سواء ثنوها وصدّوا بها أو استغشوا ثيابهم أو لَم يستخفوا ، فالله يَعلَم ذلك كلّه.

وإذا اختلفت الأقوال في أن المراد مَن يستتر عند قضاء الحاجة والجِمَاع ، أو أنه يتخفى ويصد عن الرسول حتى لا يراه .. فإن الآية يَصلُح أن تكون شاملة لذلك كله .. فالله هو عالِم الغيب وهو العليم ذات الصدور.

---

(١) لأنه روى بعض المفسّرين أن معنى قوله : ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ أي : مِن الرسول إذا رآه بعض المنافقين والمشركين حتى يَتخفَّوا منه ، ولكن هذا القول ضعيف وبعيد ومردود بسياق الآية ، وبحديث صحيح البخاري المذكور: أن المُراد بالضمير ﴿مِنْهُ﴾ هو الله تعالى.(راجع صحيح البخاري كتاب التفسير؛ تفسير سورة هود)، وقال ابن حجر في الفتح : القول بأن المنافقين مقصودون بها قولٌ مستبعَد ؛ لأن السورة مكيّة والمنافقون في المدينة. اهـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وهذا هو المقصود الأساسي من الآية وسبب نزولها، والله أعلم.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، وهي زاجرٌ لكل عبدٍ مؤمِن، **وهي موعظةٌ قُرآنية عظيمة جليلة** :

ـ تُربّي فينا تعظيم الله ومُراقبته وأنه مُطّلع على صدورنا وسرائرنا وأحوالنا، فلا يَحجُب عن نظر الله ولا عن سَمْعه ولا عن عِلمه بنيانٌ ولا لباس ولا تَستُّر، وأنها لا تنفع كمرات المراقبة ولا الاحتياطات البشرية إذا ضَعُف إيمان العبد، وانعَدم استشعاره لمعيّة الله وسمعه وبصره وعِلمه.

ـ وتُبيّن لنا صِفةً مِن صِفات الله العظيمة التي هي مِن خصائصه التي اختَص بها، والتي لا تكون لأَحدٍ من خَلْقه، وهي (عِلم الغيب).

فإن عِلم الغيب لله وحده، لا يَعلم الغيب لا نبيّ مرسَل، ولا مَلَك مقرّب، ولا يَعلمه إنس ولا جان، ولا يعرفه لا كاهن ولا ساحر، بل مُدّعوه كاذبون مُفترون، ومَن ادّعى عِلم الغيب فقد كفر بالله وخرج من الإسلام، وكَذب واحتمل بهتاناً مبيناً؛ كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ النمل: ٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ هود: ١١٤.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأصحاب السُّنن والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في رَجُلٍ أصاب ذنباً ومعصية كبيرة، فأتى إلى النبيَّ ﷺ يسأله: هل له توبة؟، فأنزل اللهُ هذه الآية.

**فقال هذا الرَّجل**: يا رسول الله، هل هذا لي خاصة؟ فقال ﷺ: (بل لجميع أُمّتي كُلّهم) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

وبدأ بالصلاة؛ لأنها أعظم الحسنات والطاعات وأفضل القربات، فقد قال النبي ﷺ: (ألا أدلّكم على ما يَمحو اللهُ به الخطايا ويَرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرِّباط) رواه مسلم والترمذي وابن حبان.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنّ كُلّ مَن عَمل معصيةً أو اقترف إثماً أو قصّر في طاعةٍ .. فعليه ـ بَعد التوبة ـ أن يُكثر مِن الحسنات ومِن الطاعات والقربات وأعظمها الصلوات، يُكثِر منها ومِن الأعمال الصالحة، فإن العمل الصالح يمحو السيئة والخطيئة، كما قال ﷺ: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي وأحمد.

انتهت سورة هود، وننتقل إلى سورة الرعد[1].

(١) أما سورة يوسف فلَم يَذكر أهل الحديث ولا أهل التفسير شيئاً مِن أسباب النزول فيها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الرعد

قوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ الرعد: ١٣.

روى النسائي والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات والواحدي والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير بسنَد صحيح: أن هذه الآية نزلَت في رَجُلٍ طاغيةٍ مِن طُغاة الجاهلية؛ بَعث النبيُّ ﷺ إليه صحابيًّا يدعوه إلى الله وإلى الإسلام، فأتاه وقال: إن رسول الله أرسلني إليك لأدعوك إلى الإسلام وإلى توحيد الله وإفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك ..

**فقال هذا الطاغية الجاهلي**: ومَن هو ربّك الذي تدعوني إليه، هل هو مِن حديدٍ أم نحاس أم ذهب أم فضة؟، قال ذلك مستهزئاً، فعاد هذا المبعوث إلى رسول الله ﷺ وأخبره، فأرسله النبي ﷺ ثانية إليه فقال له مثل ما قال، فأرسله النبي ﷺ ثالثة إليه فقال نفس ما قال سابقاً مستهزئاً ساخراً، فبينما هو كذلك إذ أرسل الله ـ تعالى ـ عليه صاعقةً أحرقته وذهبت بقَحْف رأسه، وأنزل الله فيه قوله: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾.

وقد قال الله ـ تعالى ـ قَبلها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾

فقوله: ﴿ خَوْفًا ﴾ أي: من الصواعق والتدمير، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ أي: في المطر وفي رحمة الله.

انتهت سورة الرعد، ويليها سورة ابراهيم

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة إبراهيم

قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ إبراهيم: ٢٧.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والنسائي وابن ماجه والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلت في شأن عذاب القبر، ونعيم القبر، وامتحان القبر، وسؤال منكر ونكير، بَعد الدفن، والذي ثبت بالأحاديث المتواترة الصحيحة عن النبي ﷺ أن الميت إذا وُضِع في قبره وأُهيل عليه التراب فإنها تعود له روحُه بأمر الله، ويُحْيِيه اللهُ في قبره؛ ليُسئل **أسئلة القبر**: مَن ربّك؟ وما دِينك؟ ومَن نبيّك؟

فإذا كان قبل الموت ثابتاً عليها قولاً واعتقاداً وسلوكاً وإخلاصاً وكان مؤمِناً عاملاً بمقتضى الإيمان صادقاً مخلصاً متقرّباً إلى الله وموحّداً له بالعبادة فإنه يُجيب ويُثبته الله، وإلا ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ وحينها لا حول ولا قوة إلا بالله.

نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١).

---

(١) وننتقل بعد هذه السورة إلى سورة النحل؛ لأن سورة "الحِجر" لَم يصِحّ فيها شيء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة النحل

• قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٤١.

روى ابن جرير في التفسير - وغيره من المفسّرين - والسيوطي في أسباب النزول: أنها نزلت في بعض الصحابة الذين عُذبوا في مكة لإسلامهم، وعَذبَتهم قريش وسامتهم سوء العذاب وحَبستهم ومَنعتهم مِن الهجرة مع المسلمين، فصبروا على ما أُوذوا وصَبروا على دينهم حتى جَعل الله لهم مَخرَجاً وفرَجاً، فتمكنوا مِن الهَرب ومِن الهجرة ..

ومنهم أبو جَندل بن سهيل، وأبو بصير؛ وقِصّتهما في الصحيحَين.

فإن (أبا جَندل)ﷺ مِن السابقين إلى الإسلام في مكة، وعُذب وأوذي وحُبس في مكة في حَرّ الشمس وقتاً طويلاً ..، ثم جَعل الله له مَخرَجاً وفرَجاً.

وأبوه(سهيل بن عمرو)رضي الله عنه - الذي أسلَم فيما بَعد - هو مبعوث المشركين ليُفاوِض النبيَّ ﷺ في صُلح الحديبية، وكان من بنود الصلح: أن مَن خرج من قريش للمسلمين يُرجَع، ومَن ذهب مِن المسلمين إلى الكفار فإنه لا يُرجَع.

فكان (أبو جندل) لا يستطيع البقاء في مكة بين المشركين، ولا يستطيع أن يَلحَق بالمسلمين في المدينة؛ لأن بنود الصلح تَمنع مِن ذلك، فهاجَر إلى جهة البحر، فتبعه عَددٌ مِن المؤمِنين المستَضعفين الذين مكّن الله لهم وجَعل لهم مَخرجاً، وقِصته معروفةٌ في كُتب السيرة النبوية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ النحل: ٧٥ - ٧٦.

روى ابن جرير في التفسير والسيوطي والوادعي في أسباب النزول بسندٍ صحيح: أن هذه **الآية الأولى** نزلت في رَجُلٍ من قريش، وعبدٍ كان عنده؛ جعَلَهما الله مثلاً لعدم التساوي بين (الرقيق) الضعيف العاجز و(الأحُر) القوي القادر، فالفرَق بين الخالق والمخلوق كالفرَق بين الرقيق والحرّ.

**والمَثل الثاني** قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾: نزلَت في (عثمان بن عفان)رضي الله عنه وعبدٍ رقيق كان عنده، وكان (عثمان) يُنفِق عليه ويكفيه المؤونة لكن هذا العبد كان يَكرَه الإسلام ويأباه وينهى عثمان عن المعروف.

والقصد من هاتين الآيتين: هو ضَرب المَثل لعَظَمة الله ووحدانيته وقُدرته؛ وإظهار الفَرق الكبير بين الخالق الرازق القادر؛ والأصنام والأوثان والمعبودات التي لا تتكلم ولا تنفع ولا تضر!!

لذا كان الشرك ظُلمًا عظيماً؛ وهو أكبر المحرَّمات؛ كما أن التوحيد أعظم الواجبات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل: ١٠٣.

روى الحاكم وابن جرير في التفسير وغيره من المفسرين والسيوطي في أسباب النزول :

أن سبب نزول هذه الآية أنه كان هناك عبدٌ رقيقٌ أعجميّ في مكة ؛ وكان النبي ﷺ يذهب إليه ويدعوه إلى الإسلام ويُعلّمه القرآن ..

فرأته قريش يَدخل عليه ويَخرج من عنده فقالوا زوراً : إنه يُعلّم الرسولَ القرآن، فنزلَت هذه الآية تكذبهم وتردّ باطلهم وافتراءهم، ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ أي إن هذا الرقيق أعجمي ليس بعربي ؛ ﴿ وَهَٰذَا ﴾ أي القرآن ﴿ لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾، فهذا حجّة كبيرة على أن كلامهم هِراء وافتراء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ النحل: ١٢٦.

روى الترمذي وابن حبان والطبراني والحاكم وأحمد في المسند بسند صحيح والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلت عِدّة مراتٍ؛ تحث الرسولَ ﷺ والمسلمين على العفو، وعدم الزيادة في العقوبة، وتحثهم على الصبر على ما لقوا من أذى المشركين والمنافقين سواء في مكة أو في غزوة بدر أو في أُحُد، أو يوم فتح مكة، أو غيره من الغزوات..

فرُوِيَ أنها نزلَت أولاً بمكة، وأن مِن المسلمين من توعد بالانتقام مما لقوا من العذاب في مكة؛ فنزلت هذه الآية تحثهم على العدل وعلى العفو والصبر.

ثم نزلَت هذه الآية مَرّةً أخرى في غزوة أُحُد عندما رأى رسولُ الله (عَمَّه حمزة) قد قُتل شهيداً ومُثّل به وقطعوا أصابعه وأذنيه، فتوعّد ﷺ بالتمثيل بعَددٍ كبيرٍ من المشركين مقابل ما فعلوه في عَمّه حمزة؛ فنزلَت هذه الآية تمنع الزيادة في العقوبة، وتحث على العفو والصبر.

وكذلك في فتح مكة، لما تمكّن المسلمون مِن كفار قريش في مكة نزلت هذه الآية أيضاً، وهذا ما ذهب إليه جماهير المفسّرين، ووردت به الروايات الصحيحة أن هذه الآية نزلت عدة مرات، في كل مَرّةٍ تحث المسلمين على الموازنة في العقوبة وعلى تغليب جانب العفو والصبر، فتكرر نزولها تذكرة من الله لعباده.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



**والعِبرة** في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإن كُلّ مؤمِنٍ مُخاطَبٌ بها، ومَندوبٌ إلى العفو والتسامح والصبر وتَرك العقوبة؛ أو على الأقل لا يكيل بمكيالَين؛ امتثالاً لأمرِ الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ بلا زيادة؛ لأن الزيادة في العقوبة ظُلمٌ وحرامٌ في شريعة الإسلام، والعفو أفضل وأكمل؛ والخطأ في (العفو) خيرٌ من الخطأ في (العقوبة)؛ ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾.

انتهت سورة النحل، ويليها سورة الإسراء.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الإسراء

• قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾الإسراء: ٥٦ – ٥٧.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأَهل التفسير:

أن هاتين الآيتين نَزلتا في نفرٍ مِن (الإنس) كانوا يَعبدون نفراً مِن (الجن)، فأَسلَم النفر الذين مِن الجن، ودخلوا في الإسلام، والإنس الذين كانوا يَعبدونهم لا يشعرون بذلك؛ وبقوا على شركهم..

فأنزل الله هذه الآية تبين لهم شركهم وضلالهم وأنهم على وهم وأن الذين كانوا يتوجهون إليهم ـ من الجن ـ لا ينفعونهم ولا يضرونهم بل هُم عبيدٌ ضعاف مِثلهم؛ لا يَملِكون ضراً ولا نفعاً لأنفُسهم ولا لغيرهم.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُل مَن دعا أو عَبد غير الله فقد أشرك ـ والعياذ بالله ـ وكُلّ مَن يتوكل بقلبه على غير الله أو اتجه بعبادةٍ إلى غير الله فهو على وَهْمٍ وضلال وخطر، والواجب على المؤمِنين تحقيق التوحيد، وتذليل القلوب لعَلاّم الغيوب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾الإسراء: ٥٩.

روى أحمد والنسائي والحاكم والهيثمي وصحّحاه وابن جرير الطبري وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في (كفار قريش) بمكة، عندما سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية، وأن يُحوّل لهم الصفا ذهباً، وأن يُنحّي عنهم جبال مكة فيَجعلها سهولاً فيَزرعون فيها ..

فقيل للنبي ﷺ ـ وقد نزل الوحي عليه ـ: إن شئتَ أن تنتظر لهم وإن شئتَ أن يؤتَوا بالذي طَلبوا؛ فإن كفروا أُهلِكوا كما أُهلِك مَن قَبلهم أُمم، فقال رسول الله ﷺ: (بل أستأني وأَنتظر بهم)، فأنزل اللهُ هذه الآية.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ هو كمِثالٍ يُبيّن اللهُ فيه أن الأقوام الذين يَطلُبون آياتٍ مِن الأنبياء ثم يَكفرون أنهم يُهلَكون.

فكأنه ـ عَزّ وجلّ ـ يبيّن لهم أنهم لو طَلبوا تحويل جبال مكة ذهباً ـ كآيات ـ ثم كفروا .. فإنهم يُهلَكون كما أُهلِك (قومُ ثمود)؛ عندما طَلبوا (الناقة) فكَذبوا بها فأُهلِكوا.

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٣ - ٧٧.

روى ابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول برواياتٍ فيها إرسالٍ وضَعف لكنها تتقوّى ببعضها وبسِياق الآيات: أنها نزلت في كفار قريش وبعض المشركين ومَن عاونهم مِن المنافقين؛ لأنهم أرادوا فتنة النبي ﷺ وصَدّه عن دعوته إلى توحيد الله وإلى الإسلام؛ **فقالوا له**: اعبُد آلِهتنا حتى نَعبد إلهك، واترُك سَبّ آلِهتنا حتى نتبع ما عندك، فأنزل الله هذه الآيات لِيُبيّن مِنّته وفَضله على رسوله وعِصمته له منهم؛ كما قال ـ تعالى ـ في سورة المائدة: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ المائدة: ٦٧ ، فالله عَصَمه وثبّته، ولو استجاب لطلباتهم قال: ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾سيتخذونه حميماً وصديقاً فَتَفتَتن بهم، فثبته اللهُ وقال: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ ﴾ أي على الدين والحق ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ضعف عذاب الحياة ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ وضعف عذاب الممات، ولكن الله عَصم رسوله وثبته.

www.Quranonlinelibrary.com



وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ فنزلَت في (مشركي قريش) ومَن عاونهم، وقيل: إنها نزلت في (منافقي ويهود المدينة) ـ على قول أن الآية مدنية ـ.

فقالوا: اخرُج من الأرض ـ أرض مكة ـ إلى أرض الشام، فهي أرض الـمَحشَر وأرض الأنبياء، فثبّت الله رسولَه منهم، وقال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ أي يضايقوك ويخرجوك منها، ولو أخرجوك ما لبثوا بَعدك فيها إلا قليلاً فيَهلَكون. لماذا ؟ لأنها سُنة الله في الأقوام المكذبين الذين يُخرِجون الأنبياء مِن أرضهم..؛ فإنهم لا يَبقون بَعدهم إلا قليلاً ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾.

**والعِبرة في هذه الآيات** هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ففيها التذكير للمؤمِن أن يَعتصِم بكتاب الله وسُنة رسوله، فكما أن الله ـ تعالى ـ ثبّت النبيَّ ﷺ وحَفِظَه وعَصَمه بالوحي وبالعِصمة التي اختصّه بها .. فكذلك أَنزل الله علينا نحن تثبيتاً وحِفظاً مِن أساليب الشياطين ومَكرهم ..

وحِفظُنا وعِصْمَتنا هي في كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ، فمَن اتخذها مَنهجاً وتَمسّك بها واتّبع القرآن والسُّنة واعتصَم بهما فإن الله يُثبّته فلا يَركَن إلى الفاسقين، ولا إلى أعداء الدين، ولا يقع ضحيّةً للشهوات والشبهات والفِتن، ولا لأساليبهم الخادعة والماكرة على مَرّ الزمان.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الإسراء: ٨٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في اليهود، عندما سألوا النبي ﷺ عن (الروح) عِناداً وتشكيكاً؛ فمَكث ﷺ قليلاً؛ ورَفع بصرَه إلى السماء.

قال الراوي عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: فعرفنا أنه يَنتظر الوحي، ونزلت عليه هذه الآية تُجيب ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾.

**قال بعض أهل التفسير**: فلما سَمع اليهود قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ قالوا: نحن لَم نؤتَ مِن العِلم قليلاً؛ وإنما أوتينا كثيراً في التوراة، فقد أوتينا التوراة وفيها حُكم الله، ومَن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فأنزل اللهُ قولَه: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ الكهف: ١٠٩؛ فكانت هذه الآية ردًّا عليهم وبياناً أن العِلم الكثير لا يُحيط به اليهود ولا غيرهم، ولا يحيط به إلا الله الواسع الذي وَسِع كُلّ شيءٍ عِلما.

وهذا الخبر في المدينة، وسورة الكهف كلها مكية.

ويجاب عن هذا: بأنه لا مانع مِن تَعدُّد أسباب النزول وتَعدُّد النزول أيضاً، فقد تنزل الآية مَرّةً أو مَرّتين أو ثلاث، فربما هذه الآية نزلت بمكة ثم نزلت أيضاً في المدينة، والله تعالى أعلم.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾

الإسراء: ١١٠.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأصحاب السُّنن في سبب نزول هذه الآية: أن النبي ﷺ كان يُصلّي بأصحابه في مكة، فإذا رَفع صوته وسَمع المشركون القرآن سَبَّوا القرآن ومَن أَنزله، وإذا خفضه لَم يَسمع الذين مَن حوله، فأنزل الله قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾أي بقراءتك فيَسمعه المشركون فيسبُّون القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تُسمِعهم ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي الوسط وصوتٌ مسموع معتدل.

وفي الصحيحين: أن المقصود بالصلاة هو (الدعاء)، لكن يُجمَع بينها أن المقصود بالدعاء في الرواية الثانية هو (الدعاء داخل الصلاة)، أو أنها الصلاة، فإن الصلاة في اللغة هي الدعاء، وهي تحتمل هذا وهذا كلّه.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإذا كان في إظهار الخير والقرآن مَضرّة؛ أو يترتب على الإظهار مَفسدة؛ إما مِن إزعاجٍ وإما مِن تَعرّض القرآن للامتهان أو السبّ مِن ضالٍّ أو مُنحرفٍ فلا مانع مِن الخفض، والسبيل الوسط هو في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الكهف

وردَ في بعض الآيات ـ من سورة الكهف ـ روايات في أسباب النزول، لكن لَم أَعثر على سندٍ قويٍّ في شيءٍ منها، وهي قليلة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىٓءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ الكهف: ٢٤

روى ابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن كفار قريش سألوا النبيَّ ﷺ بإيعازٍ مِن اليهود عن قِصّة أصحاب الكهف، وعن الروح، وعن قصّة ذي القرنين، فقال النبيُّ ﷺ: (سأُخبركُم غداً)، ولَم يَقُل: إن شاء الله، فتأخّر الوحي عنه أياماً؛ لأنه لَم يُعلّق الأمر المستقبلي الغيبي بمشيئة الله، فنزلَت الآية: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىٓءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾. والله أعلم.

والعِبرة بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب، فينبغي على المسلم إذا حَلَف على شيءٍ أو عَلق الأمرَ على شيء في المستقبل أن يقول: (إن شاء الله)، فهذا الاستثناء واجب، وهو مِن قوة العقيدة وكمال التوحيد.

**إلا في** (الدعاء)؛ فإن أكثر الناس لجهلهم يُعلّق الدعاء بالمشيئة أو يُتبعه بالمشيئة؛ فقول مَثلاً: وفقك الله إن شاء الله، وهذا لا ينبغي وقد حذر ونهى عنه النبيُّ ﷺ عنه فقال: (لا تَقُل: اللهم اغفر لي إن شئتَ اللهم ارحمني إن شئتَ، ولكن لِيَعزِم المسألة؛ فإن الله لا مُكرِه له؛ ولا يُعجزه شيء) رواه البخاري ومسلم.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة مريم

• قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ مريم: ٦٤.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد: أن هذه الآية نزلَت عندما قال النبيُّ ﷺ لجبريل عليه السلام: ما يَمنعكَ أن تزورنا أكثر مما تزُورْنا؟، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا .. ﴾.

وهذا السؤال مِن النبي ﷺ هو اشتياقٌ إلى كلام الله وإلى الوحي وإلى ملاقاة جبريل عليه السلام.

وفي ذلك الإشارة إلى وجوب محبة الله وكلامه ودِينه وملائكته، وهو من صُلبِ عقيدة المؤمن.

• قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ مريم: ٧٧.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في (العاص بن وائل السهمي)، وهو مِن أشدّ كفار قريش، عندما أتاه "خباب بن الأرت" رضي الله عنه يطلبه دَيناً عنده ويتقاضاه عليه، فقال العاص بن وائل: لا أعطيك مالك حتى تكفر بمحمد، فقال خباب رضي الله عنه: لا أَكفر حتى يميتك الله ثم يبعثك، فقال العاص: دعني حتى أموت وأبعث فسأُوتَى مالاً وولداً فأُقاضيك، فنزلت هذه الآية.

www.Quranonlinelibrary.com



ومِن هذه القصة نستفيد الحذر من خطر الاستهزاء بالحقائق، ومِن التكبّر على اليقينيات مع العلم بها، وأن ضَعف الإيمان باليوم والآخر مِن أسوأ أحوال العبد، فإذا تكبّر على أوامر الله فإنه ينسي اليوم الآخر ويقع في طول الأمل وفي حُبّ الدنيا، ويقع في المعاصي حتى يأتيه الموت، فيكون مِن الهالكين.

وقد مَقَت القرآنُ لذين يَنسون الآخرة ويتنكّبون عنها ولا يؤمنون بها الإيمان الذي يَحث على الخوف من الله والعمل بما أمر الله والبُعد عمّا حَرّم الله؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٧٣ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾المؤمنون: ٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة طه

• قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾طه: ١١٤.

روى السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وبعض المفسّرين في سبب نزول هذه الآية: أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن فإنه يتعجّل بقراءته مع جبريل، ويتعجّل بحفظه ويكرره ويردّده، حتى يَحفظ ما أتى به من القرآن، فأنزل الله هذه الآية ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾.

وهذا التعجّل منه ﷺ إنما حُبٌّ للقرآن، وحرصٌ على ضبطه وإتقانه وتلقّيه قبل أن يتفلّت..

وقد قال ﷺ: (تعاهَدوا القرآن؛ فوَالذي نفسي بيده لـهُو أَشدّ تفلّتاً مِن الإبل في عُقُلها) رواه البخاري ومسلم.

**وللفائدة**: راجع أسباب نزول سورة "القيامة" عند قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ القيامة: ١٦ – ١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الأنبياء

• قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠١.

روى الحاكم وصححه والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه والسيوطي في لباب النقول وأهل التفسير: أن الله لَمّا توعّد الكفار والمشركين ومعبوداتهم بالنار وذمّ آلهتهم التي يَعبدون؛ وذلك في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾الأنبياء: ٩٨، أي حَطَب جهنم، فاستغلّ بعض المشركين الموقف، وقالوا: يامحمد، إن النصارى يَعبدون (عيسى) وهو عبدٌ صالح، واليهود يعبدون (عُزيراً) وهو عبدٌ صالح، ومن المشركين مَن يَعبد الملائكة والملائكة عِبادٌ صالحون، فالكفار يَعتقدون أن هؤلاء كلهم في النار مع مَن يعبدونهم حَصَب جهنم، فأنزل الله قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾، أي مُبعَدون عن النار، وهُم عباد الله الصالحون، كعيسى وعُزير والملائكة، فإنهم لا ذنب لهم، فهُم مُبعَدون عن النار..

وهو رَدّ على حجج الكفار والمشركين، حتى إن الله ذمّهُم وذمّ حججهم الواهية وجدالهم، ونزلَت أيضاً الآية مِن (سور الزخرف) تَذمّهُم وتَذمّ جدالهم العقيم ونقاشهم السقيم؛ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾الزخرف: ٥٧.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الحج

• قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ الحج: ١١.

روى البخاري في صحيحه والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في بعضِ مَن قَدِموا المدينة ودخلوا في الإسلام، فكان بعضهم إذا ولدَت امرأته غلاماً ونتجَت خيله وإبله وكَثر مالُه **قال**: هذا دِينٌ صالح، وإذا لَم تَلِد امرأته، ولَم تنتج خَيله **قال**: هذا دِينٌ غير صالح، وكَرِه الدِّين، وكَرِه الدخول في الإسلام، فذمّهم اللهُ وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَ .. ﴾.

وروى السيوطي وغيره: أن يهوديًّا أسلَم؛ ثم فَقد بصرَه وبعضَ ماله، فتشاءَم مِن الإسلام، فكان ممن شَملَتهم هذه الآية، يَعبدُ الله على حَرف ..

والعِبرة بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن يتشاءم بالدِّين ولَم يَرضَ به دِيناً، ونَسب إليه السوء .. فإنه يَدخُل في هذه الآية.

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ لَفظُ عُمومٍ يَشمل كُلّ مَن اعتقد عقيدة هؤلاء الذين تشاءموا بالإسلام، ومعنى الحرف أي الوجه الواحد والحافّة، فكأنه يَعبد اللهَ في الأَمن والرخاء والخير والمال والولد، فإذا فقدها فكأنه لا يَعبد اللهَ ولا يَعرِف الله، نسأل الله العفو والعافية.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ الحج: ٥٢.

روى البخاري في صحيحه والسيوطي في أسباب النزول وجمهور المفسّرين: أن هذه الآية نزلَت في مشركي قريش بمكة، عندما كان النبي ﷺ يتلو عليهم سورة النجم، وأتى عند قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾النجم:٢٠؛ اللات والعزى أصنام ومعبودات كفار قريش، فورَدَ في الروايات: أن كفار قريش نَعِسوا والنبيُّ ﷺ يتلو الآيات؛ فلما سجد ﷺ سَجدة النجم سجدوا معه كلهم، ثم عَلِموا أنهم قد زلوا عندما سجدوا، وأرادوا أن يُبرّروا؛ فلَفّقوا على النبي ﷺ قولاً باطلاً؛ قالوا: إنه قال عن اللات والعزى: "تلك الغرانيق العُلا وإن شفاعتهن لتُرتجى"..

ويقال في روايةٍ أخرى: إن الشيطان هو الذي ألقى هذه الكلمات..

ففَرِحَت قريش واستبشرَت بها وأشاعتها في مكة، **وقالوا**: إن محمداً مَدح اللات والعزى، وإنه رَجع عن دِينه.

وانتشرت الشائعة حتى إن (المهاجرين) الذين كانوا في الحبشة للهجرة الأولى سَمِعوا هذه الشائعة وتأثروا بها فرَجع عددٌ منهم، وبلَغهم أن قريشاً قد أَسلَمَت، ولما وصلوا مكة إذا بالشائعة كذب، فوقع منهم ما وقع مِن فتنةٍ في قريش، وفَرّ مَن فَرّ، ورَجع إلى الحبشة مَن رَجع، وأنزل الله هذه الآيات تُكَذب قريشاً، وتُبطِل كلامهم وتُبطِل ما ألقى الشيطان مع القرآن مما فَرِحَت

www.Quranonlinelibrary.com



به قريش، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ يعني تَكلَّم بكلام الله أو قرأ وتلا القرآن ـ فالتمنّي في لغة العرب التلاوة ـ ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ ألقى الشيطان كلماتٍ كَذباً في حديثه وفي كلامه؛ فيَسمَعه الناس، ويفتتن به المَفتونون، ثم يَنسخ اللهُ ويُبطِل ﴿مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، ويبقى القرآن الكريم.

والفائدة من ذلك: الحذر من الشيطان الرجيم ومِن الشائعات، ووجوب التثبت والحذر من أساليب المشركين، وحججهم الواهية، وأنه ـ في آخِرِ المطاف ونهاية الأمر ـ لا يَصِحّ إلا الصحيح.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الـمؤمنون

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾

المؤمنون: ٧٦.

روى النسائي والحاكم وابن حبان ووالواحدي والسيوطي في أسباب النزول وجمهور المفسّرين بإسنادٍ صحيح: أن هذه الآية نزلَت في(كفار قريش) عندما تَمادَوا في الطغيان والشرك والتكذيب؛ فأصابَتهم الـمَجاعة الشديدة التي أنهكتهم بسبب طُغيانهم؛ حيث كان النبي ﷺ يدعو للمستضعفين: (اللهم أنج فلاناً، اللهم أنج فلاناً، اللهم أنج المستضعفين من المسلمين، اللهم اشدُد وطأتك على مُضَر، واجعلها عليهم سنين كَسِني يوسف).

وأتى (أبو سفيان) ـ سيد قريش ـ إلى النبي ﷺ، وقال: يا محمد: نَنشُدُك بالله والرحم، فقد أكلنا العِلْهِز ـ أي الجلود والدم ـ مِن شِدّة المجاعة.

ومع ذلك لَم يتوبوا؛ ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾.

والعِبرة في هذه الآية هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإن الناس إذا تَمادَوا في المعاصي والآثام فقد يؤخذون بالعذاب وضيق العيش وبنكَد الحياة، فلا يَنزل البلاء إلا بذنب، ولا يُرفَع إلا بتوبة، فينبغي على المؤمنين أن يستكينوا لله، ويتضرعوا إلى الله عند نزول البلاء والمصائب؛ لأن التمادي في الكِبر والإعراض والمعاصي ـ رغم نزول البلاء ـ هو مِن أخلاق المشركين وصِفات المنافقين. نسأل الله العفو والعافية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة النور

• قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ النور: ٣.

روى الترمذي والنسائي وأبو داود والحاكم بإسنادٍ صحيح والسيوطي في أسباب النزول وبعض المفسّرين: أن هذه الآية نزلت في أَحَد الصحابة ـ يقال له: مَرثد ﷺ ـ أراد أن يتزوج امرأةً بغيًّا تُسافِح، وتعرّضَت له ليلةً بمكة وقالت له: ألا تبيتَ عندنا الليلة؟ قال: فاسْتَلَّ نفسه منها، ثم سَلَك في الجبال واختبأ في غار؛ فراراً من الفتنة، فلما أتى النبيَّ ﷺ قال له: يا رسول الله، هل أنكح فلانة؟

فأمسَك النبيُّ ﷺ عن إجابته؛ فنزلت الآية ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فقال ﷺ: (يا مَرثد لا تَنكِحُها) رواه أصحاب السُّنن وحَسّنه الألباني.

والعِبرة في الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فالمؤمِن يَبتعد عن الشبهات، ويَعفّ نفسه عن الحرام، وعن مَواطن الردى في كل زمان أو مكان.

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ النور: ٦ ـ ٩.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأصحاب التفسير: أن هذه الآية نزلَت في (هلال بن أُمّية) ﷺ عندما قذف امرأته، وأتى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، وَجَدتُ رَجُلاً مع امرأتي، فقال ﷺ: (البيّنة أو حَدٌّ في ظَهرِك)؛ أي تأتي ببيّنة أربع شهود سِواك؛ يشهدون أنهم رأوا وسَمِعوا، أو حَدّ القذف في ظهرك ثمانين جلدة.

فقال: يارسول الله، إذا رأى أَحدنا رَجُلاً مع امرأته أيذهب يَلتمس البينة؟ فما زاد رسول الله إلا أن يقول له: (البينة أو حَدٌّ في ظَهرِك)، فقال هلال: والذي بعثك بالحقّ إني لصادق ولَيُنزلن اللهُ ما يُبرّئ ظَهري مِن الحدّ، فنزل جبريل بقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ...﴾ الخ الآيات.

**وفي الصحيحين أيضاً والسُّنن**: أنه في نفس الوقت أو قريب منه جاء الصحابي الجليل (عُويمر بن عَجلان)ﷺ إلى النبي ﷺ أيضاً يشتكي ويَقذف زوجته وأنه رأى معها رَجُلاً، فقال له النبي ﷺ: (قد أَنزل اللهُ فيكَ وفي صاحبتك قُرآناً)؛ أي الآيات السابقة.

www.Quranonlinelibrary.com



**واختلف أهل العلم** هل هذه الآية نزلت في قذف (هلال بن أُمَية) لزوجته؟ أم في قذف (عويمر العجلاني) لزوجته؟

وجَمَع أهل العِلم بين القولين: بأنها نزلَت في الـمَوقِفَين نفسهما، فنزلَت في "هلال" وفي "عويمر".

وذلك لأنهما أتيا في نفس الوقت أو في وقت متقارب ورَميا زوجتيهما برَجُلٍ واحد؛ هو (شريك بن سَحماء)، فنزلَت الآية أكثر مِن مَرّة.

فلا مانع مِن تَعدّد النزول عند اختلاف الأسباب، ولذلك قال النبي ﷺ لعويمر بن عجلان: **(قد أَنزل اللهُ فيكَ وفي صاحبتك قرآنا)**، وكان ﷺ يَقصد الآية التي نزلَت في "هلال بن أُمية" وزوجته، فإنها أيضاً لها نفس الموقف لعويمر ولها نفس الحكم.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن اتّهم زوجته بالفاحشة فما عليه إلا أن يُلاعِنها بالطريقة المعروفة عند الفقهاء؛ بأَن يَشهد أربع شهادات بالله أنها فَعلَت الفاحشة، والخامسة أن لَعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم يقام عليها الحد، إلا إذا أرادت أن تَدرأ عن نفسها الحدّ وتُدافِع عن نفسها فإنها تَشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

فعلى ذلك يُفرّق القاضي بينهما، ويَحرُمان على بعضهما حُرمةً أبديّة، ويُدعَى الولد إلى أُمّه، وتَطلُق المقذوفة مِن زوجها الذي قذفها.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ١١ - ١٨.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأصحاب السُّنن وأصحاب التفسير: أن هذه الآيات تُسمّى (آيات الإفك)، وأنها نزلَت تبرّئ عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ مما رَماها به المنافقون من الإفك والبهتان.

وقِصّتها: أن النبي ﷺ كان إذا خرج في غزوةٍ أو في سَفرٍ فإنه يَقرَع بين نسائهن فخرجَت (عائشة) معه في غزوةٍ، ولَمّا قَفلوا راجعين إلى المدينة وقارَبوا المدينة حَطّ الجيش في مكان.

تقول عائشة: فذهبتُ في حاجتي، فلَمّا رجعتُ فإذا الجيش قد ذهب، ولا يَعلَمون أني في هَودجي، فحَملوا الهودج ولستُ فيه ووضعوه على البعير يظنون أنني فيه، ثم ذهبوا، فلما رَجعتُ لَم أَجد غير أن أجلس في مكاني الذي غادر منه الجيش، وإذا (بصفوان بن المعطل)رضي الله عنه لاحِقٌ بالجيش، قالت:

www.Quranonlinelibrary.com



فلما رآني ـ وكنتُ متحجّبة ـ عَرَفني ؛ لأنه كان يعرفني قبل أن يُفرَض الحِجاب ، فوالله ما زاد غير أن قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم أَركبني على بعيره ، وساقني حتى أَلـحقَني بالجيش.

فلما عَلِم المنافقون بهذا الأمر استغلّوا ذلك في الطعن في عائشة وفي عِرض رسول الله ﷺ.

وكان الذي تولى هذا الإفك وهذا الكذب وهذا الافتراء هو رأس المنافقين في المدينة : (عبدالله ابن أُبيّ بن سلول).

وتأثر بالمنافقين ثلاثة من الصحابة في رمي عائشة ، وهم : (حَمنة بنت جحش ، ومسطح بن أُثاثة ، وحسّان بن ثابت).

فمكَث الوحي شهراً كاملاً لَم يَنزل شيء ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكانت عائشة تبكي في الليل والنهار ؛ وإذا بالآيات تَنزل من السماء ببراءتها : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ...﴾.

وعاتَب اللهُ فيها المؤمنين أنهم لَم يَتثبّتوا عند سماع الشائعات ، وكان ينبغي أن يُحسِنوا الظن ببعضهم وبأُمّ المؤمنين رضي الله عنها ، وأن يَغلِب حُسن الظن على سوء الظن حتى تأتي البينات الواضحات ، وأن لا يتأثروا بالشائعات ولا يَنشروها في المجتمع حتى يتثبتوا..

وشُرِع في هذه القصة أَدبٌ عظيم للمؤمنين وفيها عِبر وبرَكة ، وكما قال أَحد الصحابة : هذه مِن بركاتكم يا آل أبي بكر. يَقصد أن (عائشة) قد سَقط

www.Quranonlinelibrary.com



عِقدها في (حادثة الإفك) فكان بركةً بتبرئتها وتهذيب المجتمع المسلم، وفي سَفرٍ آخَر سَقط عِقدها؛ فحطّ الجيش في مكانٍ ليس فيه ماء، ومَكثوا في مكانهم يَبحثون عن العقد الذي سقط، وحانت الصلاة وليس عندهم ماء فنزلَت آية (التيمم): ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾المائدة: ٦.

وقد سَبق ذكر ذلك في سورة المائدة، وهو في الصحيحين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: ٢٢.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأصحاب السنن والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما مَنعَ (مسطح بن أثاثة) رضي الله عنه من النفقة، وكان يُنفِق عليه قبل أن يَقذف عائشة ـ رضي الله عنها ـ مع مَن قَذفها في حادثة الإفك؛ فقَطع أبو بكر عليه النفقة، وقال: لا أُنفِق على مسطح شيئاً أبداً بعدما قاله في عائشة. فأنزل الله قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: لا يَحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ فقال أبو بكر: بلى والله إني لأُحِب أن يَغفر الله لي، ثم أَعاد إلى (مسطح) ما كان يُعطيه مِن النفقة.

• قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: ٣٣.

روى مسلم في صحيحه وأبو داود والحاكم وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلت عندما كان (عبدالله بن أُبيّ بن سلول) ـ المنافق المعروف ـ له جارية وكان يقول لها: اذهبي فأبغيها شيئا، أي: اعملي الفاحشة لتَكسبين لنا مالاً، وقيل: إن له أكثر مِن جاريةٍ يأمرهن بذلك، فاشتكين إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية تُحرّم هذا العمل الـمَشين وتنهَى عنه.

www.Quranonlinelibrary.com



قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ النور: ٥٥.

روى الطبراني والحاكم والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير بسندٍ صحيح: أن هذه الآية نزلت عندما قَدِم الرسول والصحابة المدينةَ واستقرّوا بها وآواهم الأنصار؛ فرَماهم العَرب عن قوس واحدة، وانقلب عليهم الكفار والمشركون والمنافقون؛ فكانوا لا يَبيتون إلا بالسلاح ولا يُصبحون إلا به، فقال بعضهم لبعض ـ مُستبعِدون للأمن ـ: أترون أنا سوف نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟! فأنزل الله قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ...﴾. وهذا وعدٌ مِن الله، وقد رَبط الاستخلاف والاستقرار والأمن بالإيمان، كما قال في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾الأنعام: ٨٢.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكلما آمَن الناس وقَوّوا إيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأقاموا شريعة الله، وقاموا بما أوجب الله وابتعَدوا عمّا حَرّم اللهُ.. فإن وعد الله لهم أنه يَستخلفهم في الأرض، ويُبدّل خوفهم أمناً، ثم قال: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾أي: بالنعمة ولَم يشكر الله عليها ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

• قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ النور ٦١

روى الحاكم والبزار والسيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلَت في بعض أصحاب النبي ﷺ إذ كان يَتحرّج العِميان والمرضى أن يأكلوا في غير بيوتهم؛ فأنزل الله هذه الآية.

كذلك كان الصحابة إذا خرجوا مع النبي ﷺ في نفيرٍ أو غزوةٍ فإنهم يَدفعون مفاتِحَهم إلى ضَمْناهُم - أي الذين يَضمَنون ويَحفَظون بيوتهم بعدهم - **ويقولون لهم** إذا أعطوهم مفاتيح بيوتهم: كلوا منها ما أَحببتم.

فكان هؤلاء (الضَّمْنى) الذين أَخذوا المفاتيح يتحرّجون مِن الأكل مِن هذه البيوت التي هُم قائمون عليها؛ ويقولون: نخشى أن نأكل شيئاً مِن غير طِيْب نفسٍ منهم، فأنزل الله هذه الآية رخصةً لهم..

والعِبرة بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالإنسان له أن يأكل بالمعروف من البيوت التي هو قائمٌ على حِفظها والعناية بها، بشرطٍ أن يكون بالمعروف وبالرفق، وعند الحاجة.

• قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾النور: ٦٣.

روى البيهقي في دلائل النبوة والسيوطي في لباب النقول وأهل التفسير:

أن هذه الآيات نزلت تأييداً لأدب المؤمنين مع رسول الله ﷺ في غزوة الخندق (الأحزاب) وفي غيرها من الغزوات، وفي مَجامع المسلمين ..

فإن المؤمنين إذا كان الواحد منهم إذا كان له حاجة، أو أراد اللحاق بأهله في شأنٍ مِن الشؤون ثم يعود فإنه يستأذن النبي ﷺ، ولا يذهبوا حتى يستأذنوه، فأشاد الله بهذا الخُلُق الطيّب، وعرّض بالمنافقين الذين يَتسلّلون ولا يستأذنون، فقال: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾.

واللّواذ: هو التخفّي، أي: يَخرُج خُفيةً ومَيلاً بجانبه، ويلوذ بمن أمامه حتى يَخرج وينسَلّ خُفيةً عن رسول الله ﷺ من غير استئذان.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ﴾ "قد" للتحقيق وللتأكيد، أي: "إن الله"؛ لأن (قد) إذا أتت من الخالق ـ سبحانه ـ فهي للتأكيد والتحقيق، وإذا أتت من المخلوق فهي للشك والظنّ؛ وعَدَم اليقين، لكنها من الله تحقيق، أي: إن الله

www.Quranonlinelibrary.com



يَعلم الذين يَتسلّلون لِواذاً وخُفية ويَذهبون مِن غير استئذانٍ مِن النبيِّ ﷺ، وسَيُعاقِبهم على هذه الفعلة.

والعِبرة بعُموم لفظها لا بخصوص سببها، فالأدب الذي نأخذه منها هو أن المؤمِن إذا كان في عَملٍ أو مع رئيسه أو مُديره أو في أَمرٍ مهم مِن أُمور المسلمين .. فإنه ينبغي أن لا يغادر حتى يستأذن.

وقوله ـ تعالى ـ في صَدر الآية: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا﴾ نَزل ـ كما روى أبو نعيم في دلائل النبوة والسيوطي في أسباب النزول وبعض أهل التفسير ـ في البعض من الصحابة ـ وأيضاً مِن غيرهم مِن الأعراب ـ كانوا إذا نادَوا النبيَّ ﷺ قالوا: يا محمد، أو يا أبا القاسم، فأنزل اللهُ هذه الآية تَنهَى أن يُنادى الرسول باسمِه، ولكن يُنادَى: يا نبيَّ الله، يا رسولَ الله، وهذا مِن كَمال الأدب معه ﷺ.

۞ ۞ ۞

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الفرقان

• قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ الفرقان: ٢٠

روى الواحدي والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير وغيرهما مِن أئمة التفسير: أن سبب نزول هذه الآية هو أن المشركين عَيّروا النبيَّ ﷺ بالفقر، وأنه بَشَرٌ كالبَشر وكالنّاس، وأنه يَذهب ويأكل الطعام ويَمشي في الأسواق؛ لفقره..

فلِيُسلّي اللهُ رسولَه عن استهزائهم أَنزل هذه الآية، وبَيّن فيها أن المرسَلِين مِن قَبله كانوا يأكلون الطعام ويَمشون في الأسواق؛ لا عَيب في ذلك.

**وفيها وَجهٌ آخَر**: أن قوله تعالى: ﴿لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ كنايةً عن أن الأنبياء والرُّسل ـ ومِنهم محمد ـ بَشرٌ كالبَشر؛ يأكلون مما يأكل الناس ويَشربون مما يَشرب منه الناس.

وفيها كناية عن أن الأنبياء يَتخَلّون ويَدخلون الخَلاء؛ كالناس، كما قال ـ تعالى ـ عن عيسى وأُمّه: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ المائدة: ٧٥، وتقدير الكلام: يأكلون الطعام ويَذهبون إلى الخَلاء؛ فهُم بَشرٌ لهم طبائع البَشر، إلا أن الله شَرّفهم بالنبوّة والرسالة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وقوله: ﴿وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ أي لكَسب الأرزاق، فالفَقر ليس عيبًا، ولا يُعيّر به الإنسان، بل هو خير للإنسان من الطغيان.

وكما قيل:

النفس تَجزعُ أن تكون فقيرةً والفَقر خيرٌ لها مِن غِنيً يُطْغيها

أما من قال: إن الرسول ﷺ يَذهب للأسواق للدعوة والنصيحة فيها فهذا قولٌ بعيدٌ ضعيف؛ ليس عليه دليل، ولَم يَقُل به أَحَد؛ وهو مُخالِف لِمَا رُويَ عن أئمة التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

روى السيوطي في تفسيره وفي أسباب النزول وأبو نعيم في دلائل النبوة والإمام الطبري في تفسيره: أن هذه الآية نزلت في (عُقبة بن أبي معيط) وفي (أُبيّ بن خلَف) ـ وهُما مِن أشرس كفار قريش وأكثرهم عداوة للإسلام والمسلمين ..

وذكر أهل التفسير: أن المقصود بـ(الظالم) في هذه الآية هو (عُقبة بن أبي معيط) لأنه ظَلم نفسه بالشرك وبالكفر ومعصية الرسول وبرِفقة السوء الذي كان يُصاحبهم فيُغوونه عن الحقّ؛ فهَلَك في الدنيا والآخرة.

ورَفيقه السوء هو (أُبيّ بن خلَف)؛ حيث كان يَصدّه عن الإسلام وعن الرسول وعن سَماع القرآن، وكان يَستهزئ به ويَسخر منه..

ولَمّا سَمع أن "عُقبة" يريد مُجالسة رسول الله قال له: أَصَبَوت عن دِينك واتبعتَ دين محمد؟ فتأثر "عُقبة" بكلامه فترَك الإسلامَ حتى مات على الكفر؛ حيث قُتل مشركًا في (غزوة بدر).

وأما (أُبيّ بن خلَف) فإنه قُتل في غزوة أحد، قتله النبي ﷺ، ففيهما نزلت هذه الآية ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ من الندم والحسرة ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ يدعو على نفسه بالويل والهلاك ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ أي الذي أضله وأغواه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وفي الآية أتى بلفظ (الظالم)، و(فُلان) ولَم يُصرّح بالأسماء ؛ لأن العِبرة هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

فكُلّ مَن أوقع نفسه في الشرك أو الكفر أو النفاق أو مُجالسة الأشرار الذين يَصدّون عن ذكر الله وعن دين الله فإنه قد ظَلم نفسه، وكُل مَن اتخذ صديقَ سوءٍ وجالَس الأشرار فإنه قد ظَلم نفسه ؛ في أي زمان وفي أي مكان..

خاصة في عَصرنا هذا ..

فإن جُلساء الشرّ والسوء قد كَثروا، وتَعدّوا الإنس إلى غير الإنس ؛ وهي مُجالَسة (الأجهزة والتقنيات والجوّالات وبرامج التواصل الحديثة).

فهذه جليس سوءٍ وشَرٍّ ؛ عند الإفراط فيها أو استخدامها استخداماً سيئاً ؛ فتجُرّه إلى الشرّ والفتن وإلى ما تَحمل وتَنقل مِن عادات أهل الأرض وتقاليدهم..؛ وما فيها مِن مُجالَسة ومُتابعة المشاهير والأشرار.. ، نسأل الله العفو والعافية.

قال ﷺ : (مَثل الجليس الصالح والجليس السوء كَحامِل المسك ونافخ الكير، فحامِل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تَجد منه ريحاً طيبة، ونافِخ الكير إما أن يُحرِق ثيابك وإما أن تَجد منه ريحاً خبيثة) البخاري ومسلم.

وصدق القائل :

عن المرءِ لا تَسلَن وسَل عن قرينه ... فكُـلّ قَريـنٍ بالمُقارَن يَقتدي

إذا كنت في قوم فاصْحب خِيارهم ... ولا تَصحَب الردِي فتَردَى مع الردِي

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ الفرقان: ٦٨ - ٧١.

روى البخاري ومسلم في صحيَحيهما وأبو داود والترمذي والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير: أن هذه الآيات نزلَت عندما سُئل النبي ﷺ: أيّ الذنب عند الله أكبر؟ **قال**: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)، قيل: ثم أيّ؟ **قال**: (أن تَقتل ولدك خَشية أن يَطعم معك)، قيل: ثم أيّ؟ **قال**: (أن تزني بحَلِيلَة جارك). فنزلت هذه الآيات المذكورة تصديقاً للنبي ﷺ.

ولَمّا سَمع البعض مِن أهل الشرك والكفر هذه الآية **قالوا**: إننا في جاهليتنا قد قَتلنا وزَنينا وأَتينا الفواحش وأشركنا ودَعونا مع الله إلهاً آخر وأكثرْنا مِن ذلك .. فهَل لنا مِن مَغفرةٍ ؟ فأنزل الله قوله الآية التي بعدها: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

كذلك نزل قوله ـ تعالى ـ في سورة الزمر: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر ٥٣

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها، فإن باب التوبة مفتوح، ويَحرُم على المؤمن أن يَقنط مِن رحمة الله، ولكن يوازِن بين الخوف والرجاء،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



ويَطمع في سعة رحمة الله بعباده، وأن الإنسان مهما عَمل مِن الفواحش والكبائر والكفر والنفاق والجرائم ثم تاب منها توبة نصوحاً فإن الله يتوب عليه ويُبدّل سيئاته حسنات.

فباب التوبة مفتوح لكُلّ عاصٍ؛ حتى تقوم قيامته القيامة الصُّغرى.

ولكن (التوبة) لا تَصحّ إلا بشروطٍ؛ **منها**:

ـ أن يَترك الذنب ويُقلِع عنه.

ـ وأن يَندم على فِعله.

ـ وأن يَعزِم أن لا يَعود إليه.

ـ وإذا كانت توبته في حقوق الناس أن يَردّها إليهم أو يَستغفر لهم.

ـ وأن تكون توبته خالصةً لوجه الله، لا لأنه لا يقدر على التوبة.

ـ وأن تكون توبته في وقتها؛ قبل غَرغرة الروح وقَبل حصول الأجل؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء: ١٨.

نسأل الله العفو والعافية، ونسأل الله أن يَمنّ علينا بالتوبة والمغفرة، وأن يَغفر ما كان مِنّا مِن الذنوب والتفريط والتقصير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الشـعراء

• قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦.

روى الحاكم وابن جرير في التفسير والسيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وغيرهم: أنه تَهاجَى رَجُلان في عهد رسول الله ﷺ؛ أَحدهما مِن الأنصار، والآخَر مِن غير الأنصار، وكُلّ منهما هَجَا الآخَر، وتكلّم فيه بشِعْر، وكان مع كل واحدٍ منهما فَريقٌ وغُواةٌ مِن قومه سفهاء، فأنزل اللهُ فيهم قوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

ولَمّا نزلَت هذه الآيات جاء (عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت) إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآيات، والله يَعلَم أننا شُعراء، ونخشى أن نكون قد هَلَكنا، فأنزل الله بعدها قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء: ٢٢٧.

ففي هذه الآية لَمّا ذمّ اللهُ الشِّعرَ والشعراءَ .. استثنى منهم المؤمِنين الذاكرين؛ الذين يقولون الشِّعر فقط للحقّ وبالحقّ ونصرة الحقّ، وكان سَليقةً وسَجيّةً صُدفةً مِن غير تكلّف؛ بعيداً عن العصبيات والمفاخَرات ..

www.Quranonlinelibrary.com



**والعِبرة** في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ففيها تَنبيه للشُّعراء ـ في كُلّ زمان ومكان ـ الذين مِنهم مَن يَتكلّف الشِّعْر، ومِنهم مَن أشغل حياته ووقته وليله ونهاره بالشِّعر ونظمه وطَلَب الشهرة والمفاخَرة، ويلتهي به عن القرآن وعن طلب العِلم وعن ذكر الله ؛ وهذا من تلبيس إبليس على البعض.

وما أجمل شِعر المحاورة ـ وغيره من ألوان الشِّعر ـ عندما يكون في الحِكمة والنصيحة والتوجيه ومعالجة قضايا ومشاكل المجتمع ومَدح الخصال الحميدة وتشجيع أهلها ..

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة القصص

• قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾القصص: ٥٦.

روى مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي وأحمد والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت في النبيِّ ﷺ، وفي عَمّه (أبي طالب)، فالنبي ﷺ كان حريصاً على هداية عَمّه ويتمنّى أن يَنطق بشهادة أن لا إله إلا الله؛ فيَعمل بـمُقتضاها فينجو بها في الآخرة؛ جزاء ما قَدّم للإسلام والمسلمين وللرسول من الحماية والعناية والرعاية والاهتمام..

فدَخل ﷺ على عَمّه وهو في سكرات الموت، فيقول له: (يا عَمّ، قُل: لا إله إلا الله، كلمةٌ أُحاجّ لك بها عند الله)، وكان عنده أبو جهل وبعض المشركين الذين يصدّونه ويُغوونه عن كلمة التوحيد كلمة لا إله إلا الله، فأَثروا عليه، فلَم ينطق الشهادة، وقال: لولا أن تُعيّرني قريش لقُلتُها، فمات وهو يقول: على ملة عبدالمطلب، فحزن النبيُّ ﷺ لذلك، فأنزل اللهُ قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ وكان النبي ﷺ يحب عَمّه أبا طالب؛ لِما حواه من الحماية والرعاية.

وفي رواية النسائي: أنه سُئل عمر رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هل كانت في أبي جهل وأبي طالب؟ قال: نعم.

www.Quranonlinelibrary.com



مِن ذلك يُعلَم حِرص النبي ﷺ على هداية أعمامه وأقاربه ومَن يُريد لهم الهداية، ولكن الله لا يهدي إلا مَن يشاء.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فما على المسلم إلا أن يدعو الله بالهداية؛ لأن الهداية بيده سبحانه، فالأب لا يستطيع أن يَهدي ابنه، والأخ لا يستطيع أن يَهدي أخاه؛ إلا أن يشاء الله ذلك، فالواجب علينا أن نكثر من الدعاء بالهداية، كما أمرنا الله في سورة الفاتحة التي نقرأ في كل صلاة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾.

**وقال اللهُ ـ تعالى ـ في الحديث القُدسي الصحيح** : (يا عِبادي كُلّكم ضالٌّ إلا مَن هديتُه فاستَهدوني أَهدِكم)، أي: اطلبوا مني الهداية. رواه مسلم.

ومِن دعاء النبي ﷺ : اللهم إني أسألك الهُدى والتُّقَى والعَفاف والغِنى.

فهذه النصوص تُبيّن وجوب طَلب الهداية مِن الله؛ في الصلاة وفي السجود وفي كُل وقت.

وأن يكون طَلب (الهداية) بأنواعها ..

ـ هداية الدلالة والإرشاد.

ـ وهداية التوفيق والعمل.

فإنه قد يُهدَى الإنسان إلى(العِلم والمعرفة)، لكنه لا يُوفّق إلى (العمل)، فهذه ليست بهداية، إنما المطلوب هداية الدلالة والإرشاد مع الهداية الأخرى الأهمّ؛ وهي هداية العمل والاتباع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



فالواجب أن يتجه العبد لربه في سجوده بطلب الهداية وأن يدعو الله أن يهديه الصراط المستقيم وأن يهديه وأولاده وذريته وأقاربه ومَن يحب.

فالهداية لا يَملكها ولا يُعطيها إلا الله، ولا يهدي إلا الله.

نوح عليه السلام حاول في ابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ هود: ٤٣، فلَم يستطع هداية ابنه، ولَم يستطع النبيُّ ﷺ هداية عَمّه، لكن الهداية بيد الله، فلا تُطلَب إلا من الله؛ للنفس وللولد والمؤمنين ..

نسأل الله أن يجعلنا مِن الذين هداهم الصراط المستقيم، وأن يهدينا ويُرشِدنا، ونسأله ـ تعالى ـ الهداية والتقى والعفاف والقناعة والرِّضَى.

**وللتنبيه:**

فقد تقدم الحديث عن هذه الآية في سورة التوبة عند ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ التوبة: ١١٣، فالنبي ﷺ أراد أن يَستغفر لأُمّه ولعَمّه أبي طالب عندما ماتا على الشرك، وقال: (لأستغفرن لكَ ما لَم أُنْهَ)، فنزلت هذه الآية من سورة التوبة تنهى عن الاستغفار للمشركين ولِمَن مات على الكفر والشرك، نسأل الله العفو والعافية.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾القصص: ٥٧.

روى النسائي والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير وغيرهم: أن هذه الآية نزلَت في كفار قريش؛ إذ أتوا النبيَّ ﷺ وقالوا له: لو اتبعناك يا محمد فإن الناس وسائر العرب سوف يَتخطّفوننا مِن أرضنا، ويَجتمعون على حَربنا، ويُخرِجوننا مِن دِيارنا، فنزلَت هذه الآية يَردّ عليهم ويُعاتبهم: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أي: هذا وهُم في حال الشرك الكفر جَعل اللهُ لهم بلداً آمناً، يُجبى إليه الثمرات والأرزاق مِن كلّ مكان، فكيف إذا آمَنوا!

ثم قال بعدها: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾القصص: ٥٨.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فكُلّ مَن تنكّر مِن الدِّين أو اعتقد أنه سببٌ لضِيق عيشه أو تكالب الناس عليه، أو نَظر إلى الناس وخاف منهم؛ ولَم يَنظر إلى رَبّ العالمين وإلى عَظَمته وتوحيده ورضاه فإنه على خَطر، وهذا مِن بطَر المعيشة، أي: مِن الطغيان وكُفر النعمة، ومما يسبب البوار وخراب الديار، كما قال تعالى: ﴿فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ لأنها خوَت وخَرِبت بسبب ظُلمهم ومعاصيهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



تنبيه:

وفي معنى هذه الآية السابقة: آيةٌ أُخرى في (سورة العنكبوت)، قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ العنكبوت: ٦٧.

فهذه أيضاً سبب نزولها هو تكذيب وكُفر وبَطَر وتَمادي الكفار والمشركين، وإعراضهم عن دعوة النبي ﷺ، فيذكّرهم بما هُم فيه مِن الأمن والاستقرار في حَرم مكة؛ والناس يُتخَطّفون مِن حولهم.

**فالآية الأولى في سورة القصص**: تَلْفِت الأنظار إلى الخيرات والثمرات التي تُجبى إليهم، فيقول: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص: ٥٧.

**والآية الأخرى في سورة العنكبوت**: تَلْفِت الأنظار إلى الديار مِن حَولهم وما فيها من الخوف والجوع والبلاء؛ في الوقت الذي هُم فيه في أمن واستقرار ورغد عيش؛ فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ العنكبوت: ٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾القصص: ٨٥.

روى السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وابن جرير في التفسير وغيرهما: أن هذه الآية نزلت في النبي ﷺ عندما خرج مِن مكة مهاجراً إلى المدينة، ولما بلَغ الجحفة جهة المدينة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله عليه هذه الآية تُطَمئنه وتكون وعداً مِن الله أن يُعيدُه إلى مكة فاتحاً منتصراً، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾أي أَنزل عليك القرآن ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ومَعاد في تفسير جمهور المفسرين اسمٌ مِن أَسماء (مكة).

وهذا وعدٌ مِن الله للنبي ﷺ، وقد تَحقّق هذا الوعد، وأعاده الله إلى مكة فاتحاً منتصراً، وذلك في غزوة فتح مكة في العام ٨هـ؛ كما هو معلومٌ في السيرة النبوية.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة العنكبوت

• قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ العنكبوت ٣.

روى السيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير وغيرهما من أئمة التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في السابقين إلى الإسلام الذين أُوذوا وعُذبوا في مكة؛ وبالذات المستضعفين منهم؛ كعمّار بن ياسر وخباب بن الأرت وبلال بن رباح وصهيب الرومي؛ وغيرهم؛ ممن أُوذوا مِن أَجْلِ إيمانهم وإسلامهم، فنزلَت هذه الآيات تَسلِيةً لهم، وأن المؤمِن قد يُبتلَى ويُختبَر؛ لتمييز صادق الإيمان مِن مُدّعي الإيمان، وأنه بقَدر قوة الإيمان يكون عِظَم البلاء، فيَثبت المؤمِنون ويستعدّوا بالصبر والاحتساب.

وقوله: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ سؤال استنكاري؛ يَستنكِر عليهم أن يقولوا بألسنتهم دون قلوبهم ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أي بل مَن آمَن (بقلبه وبلسانه) واعتقد العقيدة الصحيحة لابد أن يُفتَن، وليس الأمر كما ظَنّوا أن مَن قالها (بلسانه) فأنه يكفي، لا.

بل لابد أن يقولها مِن قلبه صادقاً، وسوف يَمتحنه اللهُ بالبلاء والفِتن؛ حتى يتميز (المنافق الكاذب) مِن (المؤمن الصادق) الذي قاله مِن قلبه خالصاً.

ووضّح أن هذه سُنّة الله في الأُمم السابقة وفي هذه الأُمّة إلى يوم القيامة؛ فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ أي ابتلينا واختبرنا ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ

www.Quranonlinelibrary.com



ﵟٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَﵞ. فيمتحن اللهُ العبادَ بالبلاء والفتن والمحن والشهوات والشبهات ؛ ليُبَيّن أنه لا ينفع إلا مَن آمَن بقلبه خالصا.

وأن مِن الناس مَن يَحسبون أن الإيمان كلمةٌ تُقال باللسان، فيقولونها باللسان وهُم عن مُقتضاها غافلون جاهلون ؛ فإذا نزلَت بهم فتنة أو محنة أو شِدّة أو شهوة أو شُبهة انتكسوا إلى الضلال وارتدّوا عن دينهم ؛ كما قال الله - تعالى - في نفس هذه السورة بعد هذه الآيات : ﵟوَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِﵞ أي بلسانه فقط، ﵟفَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِﵞ ويتزَعزع إيمانه ؛ لأنه إيمانٌ ضعيفٌ غير راسخ.

فلابد مِن أن يكون الإيمان والتصديق بالقلب، ومَبنيًّا على الأدلة والبراهين النقلية والعَقلية.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فاللهُ - تعالى - قال : ﵟأَحَسِبَ ٱلنَّاسُﵞ فأتى بلَفظ العُموم (الناس) ليَشمل المؤمِن والكافر ومَن مَضى ومَن يأتي إلى يوم القيامة.

وكلما تَقدّم الزمان زاد البلاء والاختبار، لاسيما وما نحن فيه في هذا العصر من الشهوات والشبهات والفتن..

وما أكثر الساقطين من المؤمنين - بألسنتهم - أمام الشهوات والشبهات والفتن والابتلاءات والاختبارات ؛ لأنهم قالوها بألسنتهم مُجرّد دعوى، ولَم تَصدُر مِن قلوبهم ؛ وكان إيمانهم إيماناً تقليديّاً وليس إيماناً مُكتَسَباً من النظر والتفكر في آيات الله المقروءة في القرآن والمنظورة في الأكوان.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وختم اللهُ هذه السورة - العنكبوت - بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩، فهي سورةٌ مضمونها كُلّه يَدور حول الابتلاء والاختبار والفتن بالبلايا والشبهات والاختبارات والفتن، وأن هذه سُنّة الله في خَلْقه، فلا يَتجاوز الاختبار ولا يَنجوا من عاقبته إلا مَن قالها مِن قلبه وجاهَد نفسه في طاعة الله بالإيمان باللسان والقلب والجوارح، وعَمل بمقتضى هذا الإيمان، فحِينها يكون مِن الذين جاهدوا في الله؛ فيهديه الله سبيل الرشاد ويكون معه ويثبّته على الإيمان حتى يموت عليه ويُختَم له بالخير في الحياة وبَعد الممات.

رَبّنا ثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. آمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ العنكبوت: ٨.

روى مسلم في صحيحه والترمذي وأحمد وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلت في الصحابي الجليل التقي المجاهد (سعد بن أبي وقاص)رضي الله عنه ، وفي أُمّه.

حيث إنه لَمّا أَسلَم أرادت أُمّه أن تَصدّه عن الإسلام، وقالت: إن الله أَمرك بالبرّ، ووالله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى تَكفُر وتَترك دين محمد، ومكَثت أياماً حتى غُشي عليها مِن الجهد، و"سعد" يقول لها: لا أَترك ديني.

فأنزل الله هذه الآية توصي الإنسان ببرّه بوالديه ولو كانا مشركَين، لكن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأيضاً في معنى هذه الآية آيةٌ أُخرى في (سورة لقمان)؛ قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ لقمان ١٤.

فهذه الآيات: العِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ لأنها توجب على الإنسان ـ في كل زمان ومكان ـ أن يَبرّ والديه، وأن يُحسِن إليهما إحساناً كبيراً حتى ولو كانا مشركين كافرين، لكن لا يطيعهما في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، إنما يُعاشرهما بالإحسان والمعروف والبر والرحمة، ومِن البر بالوالدين أن يَدْعوهم إلى الله ويُعلّمهم تعاليم الدين والقرآن والسنة، فهذا مِن أعظم البر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ العنكبوت: ١٠.

روى البخاري في صحيحه والطبراني والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في مَن بقي من المسلمين (في مكة) بَعد هجرة المسلمين إلى المدينة، وبقوا مع المشركين بمكة ..

فكَتب إليهم إخوانهم المسلمون أَنْ هاجروا واترُكوا أرض المشركين، فخرج بعضهم مهاجراً؛ فلَحِقهم المشركون وصَدّوهم عن الهجرة، ومِنهم مَن قُتل ومِنهم مَن نجا، ومِنهم مَن رَجع وعاد مع المشركين..، فأنزل الله هذه الآية؛ وقال فيها: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ أي بمجرد أن تَعرّضوا لكلام قريش وأذاهم رجعوا معهم إلى الشرك!.

**أما الذين** صبروا على البلاء وفَضّلوا الهجرة مع المسلمين واللحاق بهم فسَبق في (سورة النحل) بيان أن الله ـ تعالى ـ أنزل فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ﴾؛ لأنهم كانوا مؤمنين حَقاً مِن قلوبهم ﴿ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٠.

وكذلك في (سورة النساء) ذمّ اللهُ ـ تعالى ـ الذين لَم يهاجروا؛ مع قُدرتهم على الهجرة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟

www.Quranonlinelibrary.com



فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ ﴾[النساء: ٩٧] .

وقد سَبق في الحديث عن ذلك في (سورة النساء وفي سورة النحل)، وأن الله استثنى المستضعفين الذين إيمانهم صادق وبالعمل بالقلب واللسان وبالفعل ؛ ولكنه مُستضعَف ؛ ففيهم قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها، و﴿ٱلنَّاسِ﴾ لَفظٌ عامٌّ يَشمل كل ضعيف إيمان وكل منافق ؛ إذا تَعرّض لأدنى فِتنة أو شُبهة أو شَهوة انقلَب على وجهه ؛ خَسِر الدنيا والآخرة ؛ كما في (سورة الحج) : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[الحج: ١١] ، فيَعبد اللهَ على وجهٍ واحدٍ ؛ هو الأمن والرخاء والنعمة، فهو مؤمِن بلسانه ؛ لكن إذا جاء البلاء والاختبار والامتحان والشهوة والشُّبهة .. فإنه يَنقلب على وجهه، وتَكُون عنده فتنة الناس كعذاب الله، وهذا من النفاق، نسأل الله العفو والعافية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة لقمان

• قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ لقمان: ٦ – ٧.

روى السيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير وغيرهما من أئمة التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في بعض كفار قريش وغيرهم من المشركين المفسدين، لأنهم كانوا يَصدّون الناس عن سَماع القرآن، وعن اتباع النبيِّ ﷺ، يَصدّونهم بلَهو الحديث والغناء ونحوه..

ومِنهم: (النضر بن الحارث)، وهو مِن أشرار كفار قريش، كان يَشتري القَينات المُغنّيات؛ فلا يَسمَع بأَحَدٍ يريد الإسلام إلا انطلَق بقينةٍ مُغنّيةٍ فيقول: أَسقيه الخمر وغَنّيه لكي يَنصرف عن سماع القرآن ويَفسُد قلبه..، فأنزل اللهُ هذه الآيات التي تتوعّد هؤلاء المفسدين بالعذاب الأليم.

ثم قال بَعدها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ لقمان: ٩، فذكَر ثواب المؤمنين لِيُبيّن النقيض، وهو أن مَن آمَن بقَلبه ولسانه وجوارحه؛ وصَدَق في إيمانه؛ ولَم يَتبع الذين يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله، وثبت على إيمانه وتوحيده ومجابهة الفتن والشهوات والشبهات والابتلاءات ثم مات على ذلك صابراً محتسباً فإن له جنات النعيم خالداً فيها وعد الله حقاً.

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ولذلك قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فهذا العُموم يَشمل الكافر والفاسق؛ في الماضي والحاضر وإلى يوم القيامة، وأن مَن عَمل هذا العمل مَن اشتراء اللهو لإغواء الناس وصَدّهم عن سماع القرآن وعن الذكر فإن له العذاب المهين.

وكذلك مَن لَم يَصبر ولَم يُحقّق الإيمان في قلبه وجوارحه قَبل قوله فإنه أيضاً يَضعُف ويَنجرِف وراء الفِتن والشهوات، ويكُون له نفس المصير ونفس الجزاء والعذاب..

وأنه لا ينجو مِن ذلك إلا المؤمنون الصادقون المخلِصون العاملون، نسأل الله أن يجعلنا وذرياتها ووالدينا منهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لقمان: ٢٧.

روى السيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير وغيرهما: أن هذه الآية نزلَت في (بعض اليهود) الذين لَمّا سَمِعوا قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ ، فقالوا: إننا أُتينا مِن العِلم كثيراً وليس قليلاً؛ فقد أُوتينا التوراة؛ وفيها مِن الحكمة والعلم الكثير..

فأنزل اللهُ قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ رَدًّا عليهم، ولِيُبيّن لهم أن عِلم الله واسع، وأن الله واسعٌ في عِلمه وفي إحاطته بخَلْقه، وأنه لا ينتهي عِلم الله، فهو أوسع عِلماً، وأوسع مما أُوتوا.

وفي معنى هذه الآية آيةٌ أُخرى في آخِرِ (سورة الكهف) قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ الكهف: ١٠٩.

فلو أن الأشجار تُبرَى أقلام، والبحار حِبرٌ ومِداد؛ ثم تُكتَب بها العلوم فإن (البحار والأشجار) سوف تَنفد وتنتهي، ولا يَنتهي عِلم الله عَز وجلّ.

ولهذا وَصَف اللهُ نفسه بأنه ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٥ ، ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ التحريم: ٣ ، ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ الأنعام: ٩٦ ، وقال عن نفسه: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ طه: ٩٨ ، سبحانه وتعالى.

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ لقمان: ١٣.

روى البخاري في صحيحه وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلت في بعض أصحاب النبي ﷺ الذين لَمّا سمعوا قول الله في "سورة الأنعام": ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأنعام: ٨٢، قالوا: يا رسول الله، أَيّنا لَم يَظلم نفسه؟ فقال ﷺ: **(**ليس كما تَظنّون، إنما الظُّلم هو الشرك**)**، ونَزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾.

وروايةٌ أُخرى؛ في البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: **(**ليس كما تَظنّون إنما هو الشرك، أَلَم تَسمعوا إلى ما قال لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾**)** فبينت هذه الرواية أن آية سورة لقمان كانت قد نزلَت.

**وجَمَع بعض أهل العلم بين الروايتين**: باحتمال أن آية سورة لقمان ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ كان نزولها في الحال الذي سأل فيه الصحابة عن معنى الظُّلم، فتلاها عليهم.

قالوا: وهُنا تَجتمع الروايتان. والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# سورة السجدة

أما سورة السجدة فليس فيها ما يُذكر مِن أسباب النزول ؛ إلا ما ورد في قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ السجدة: ١٦ ، في روايةٍ صحيحةٍ عند الترمذي وأبي داود وابن كثير في التفسير: أنها نزلَت في ناسٍ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ ؛ كانوا يَنتظرون (صَلاة العِتمة) ـ أي صَلاة العِشاء في ظلام الليل ـ. فكان بعض الصحابة يَنتظرون بَعد صلاة المغرب ، ويُصلّون نافلةً مِن المغرب إلى العشاء ؛ يَنتظرون صلاة العشاء ، فامتدَحهم الله بقوله : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾.

لكن هناك روايةٌ أُخرى صحيحة ؛ عند الترمذي وأحمد وابن ماجه وصححها الألباني وهي عند جمهور المفسرين : بأن هذه الآية مَقصودٌ بها صلاة الليل والتهجد ، يَعني قِلّة نوم الليل ؛ لأنهم كانوا يتهجّدون في الليل ، وهذا هو الأرجح لأنه عامّ.

وبهذا فإنه لا سَبب يُذكَر في نزولها إلا عموم الأسباب العامّة مِن الحث على طاعة الله ومَدْح الصالحين بقيام الليل ونحو ذلك.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الأحزاب

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾الأحزاب: ١ - ٣.

روى السيوطي والواحدي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير وغيره مِن أئمة التفسير: أن هذه الآية نزلَت على النبي ﷺ تسليةً له وتثبيتاً له عندما ساوَمه الكفار والمشركون ـ بوصايةٍ مِن يهود المدينة ـ على دعوته وعلى رسالته أن يَتركها ويَتنازل عنها أو عن بعضها ـ بزَعمِهم ـ فأنزل اللهُ هذه الآية، وناداه باسمِ النبوّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ تشريفًا وتكريما؛ ولَم يَقل: يا محمد، وكل الأنبياء في القرآن نودوا بأسمائهم: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ هود٧٦، ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ طه١٧، ﴿يَٰعِيسَى﴾ المائدة ١١٠، ﴿يَٰهَٰرُونُ﴾ طه ٩٢، إلا هو ﷺ ناداه بالنبوّة

ثم أَمَر اللهُ بالتقوى واتباع ما أوحي إليه، وأن لا يُطِع الكافرين والمنافقين.

**ومعنى ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في قول جمهور المفسّرين:**

١ـ أي: ازدَد ثباتاً على التقوى، وازدَد تَمسُّكاً بما أوحي إليك مِن القرآن والسنة، وتَزوّد منها.

فالمراد هو (الازدياد منها والثبات عليها)؛ لأن الرسول هو أتقى الخلق؛ كما قال ﷺ: (ألا إني أتقاكم لله وأخشاكم له وأَعلَمكم بحدوده وأَصْدَقكم وأَبرّكم) رواه البخاري ومسلم.

www.Quranonlinelibrary.com



**٢** ـ أن الأمر عامٌّ للنبي ﷺ ولأُمّته ؛ بالتقوى واتباع الوحي والثبات على القرآن والسُّنة ، ولئن كان الرسول هو المخاطَب فالخطاب أيضًا لأُمّته ، فهي المعنيّة بهذا الأمر ، والنبي قدوة لهم فيه.

ثم قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ ؛ لأنهم إنما يُشكّكون في الشرع وفي الوحي ، ويُحاولون صَدّ المسلمين عن كتاب الله وسُنّة رسوله.

**فينبغي على المؤمن** أن يأخذ هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها ، وكلّنا مُخاطَبون بها ، بل نحن أحوج لتقوى الله واتباع الوحي والاستعانة بالله في الثبات عليه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ الأحزاب: ٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والواحدي في أسباب النزول: أن (زَيد بن حارثة) رضي الله عنه كان مولىً للنبي ﷺ ـ أي عَبداً رقيقاً له ـ أهدته له زوجته خديجة ـ رضي الله عنها ـ.

ثم لَمّا أراد ﷺ إعتاقه خَيّره بين أهله أو البقاء مع رسول الله؛ فاختار (زَيدٌ) رسولَ الله على أهله وعلى أبيه وأُمّه، وبقي مع النبي ﷺ، فكانوا يُسمّونه (زيد بن محمد) ـ على عادة أهل الجاهلية ـ فأَبطل الإسلامُ هذا التبنّي وحرّمه، وأنزل الله قولَه: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾؛ لأن الدّعِيّ ليس مِن الصُّلب.

وأصبح زيد يُسمّى (زيد بن حارثة)، وسالم يُسمّى (مولى أبي حذيفة) ولا يقال: ابن حذيفة، وغيرهما كثير.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فهي عامّة، وهو حُكمٌ سارٍ إلى يوم القيامة، أنه لا يجوز التبنّي في الإسلام، ولا يجوز أن يُدعَى أَحَدٌ بغير أبيه ولا مِن غير صُلبه.

بل قال النبي ﷺ: (مَن ادّعى لغير أبيه ـ وهو يَعلَم ـ فالجَنّة عليه حرام، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) رواه البخاري ومسلم.

• قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب: ٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والنسائي وأحمد والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في بعض أصحاب النبيِّ ﷺ عندما صَدَقوا وعَزموا النية والصِّدق في القتال معه ﷺ في غزواته؛ نُصرةً لله ولرسوله ولدينه وكتابه.

ومِنهم الصحابي الجليل (أنس بن النضر) رضي الله عنه، الذي فاته المشارَكة في غزوة بدر، فتندّم وتأسّف أن لَم يَحضُرها، **وقال**: لقد فاتني أول قتال قاتله النبي ﷺ ضدّ المشركين، ولئن أشهدني اللهُ مَشهَداً آخَر مع رسوله لَيرَيَنّ اللهُ مِنّي ما أَصنع.

فلما مَرّت الأيام وجاء يوم غزوة (أُحُد) سارَع "أنس بن النضر" مِن أول المسلمين في غزوة أُحُد؛ صادقاً مُقْبلاً مُحتسباً، وانطلق في وجه العَدوّ مِن كفار قريش؛ وهو يقول: إني لأَجد ريح الجنة دون جبل أُحُد، فقاتل حتى قُتل في هذه الغزوة شهيداً، قالوا: فوجدوا فيه بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم، حتى ما عَرفه إلا أُخته ببنانه، لأن المشركين لَمّا قتلوه مَثّلوا به وقطعوا أعضاء جسده بَعد طَعنه وقتله، قال الراوي: فأَنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فنحن جميعاً مُخاطَبون بهذه الآية؛ أن نكون صادقين مع الله في نيّاتنا وأعمالنا، وأن الصادق ينجيه الله بصِدْقِه، وأن مَن أَقبل على الله بمجاهدة نفسه صادِقًا صابراً

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



مُحتسباً .. فإن له حُسن الثواب عند الله ، ويَدخل في قوله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾.

فنسأل الله أن يَجعلنا مِن الصادقين الذين صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأن يُثبّتنا على ذلك حتى نلقاه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٢٩.

هذه الآيات تسمَّى (آيات التخيير) كما ذكَر أهل التفسير.

ففي الصحيحين والسُّنن وعند ابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآيات نزلَت في زوجات النبي ﷺ؛ أُمّهات المؤمنين - رضي الله عنهن - عندما أَثقلَن عليه بطَلب النفقة، والزيادة في الإنفاق، وطَلبن منه ما ليس عنده.

ومِنهن (عائشة وحفصة)، تظاهرتا عليه، فكأنه غضب ﷺ منهن لأنهن طَلبنه مالاً ونفقة كثيرة؛ لاسيما أن هاتين الآيتين نزلَتا بَعد الآيات التي قَبلها في (غزوة الخندق)، وفي (غزوة بني قريظة)، عندما غَنِم المسلمون منهما مالاً ونَخيلاً وتَمراً وغنائم كثيرة ..، فكأن أمهات المؤمنين تشَوّفنَ لزيادة النفقة والمال، فسألنَ النبيَّ ﷺ ذلك فأَثقلنَ عليه، فاعتزلَهنّ شهراً كاملا.

وأتى (عمر بن الخطاب) وقال: لأَدخُلَنّ على رسول الله ولأُضْحِكَنّه، فدخل عليه عمرُ، ثم قال له يا رسول الله: لو رأيتَ زوجتي أَثقلَت عليّ بطَلب زيادة النفقة فوَجَئتُ عُنقها، أي: - ضَربتُها في عُنقها - فضَحِك رسول الله ﷺ، فلما ضَحِك وزالَ عنه الهمّ سأله (عمرُ) بعدما أَضحكه؛ وقال: أَطَلّقتَ نساءك؟ فقال ﷺ: لا، ثم بَعد ذلك اتجه (أبو بكر) إلى ابنته عائشة يُعاتبها على إغضاب رسول الله، واتجه (عمرُ) لابنته حفصة أيضاً يُعاتبها على

www.Quranonlinelibrary.com



الإثقال على رسول الله، ويَعِظانهما أنهما ينبغي أن يَقتنِعا بالقليل وبما في يد رسول الله ﷺ.

وأنزل الله هذه الآيات، وتسمّى "آيات التخيير"؛ حيث أَمَر اللهُ فيها رسوله أن يُخيّر زوجاته بين أن (يَبقَين معه) ولَهن الشرف والجنة، أو أن (يُطَلّقهن ويُسَرِّحهُن)؛ فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ يعني يُطلّقهن ويَذهَبن في دنياهن.

والخيار الثاني: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

فبادر بتخيير عائشة - رضي الله عنها - بين أن تَبقى معه أو يُسرّحها ويُطلّقها، فقالت: (بل أختار الله ورسوله، ولا أختار فيك يا رسول الله).

فاختارت رسولَ الله، وقَنِعَت بما هي فيه مِن عِيشة، ثم تبعها باقي أُمّهات المؤمنين؛ حفصة وغيرها، ورَضِين برسول الله ﷺ قَسْماً، وقَنعن بما عندهن.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فينبغي على نساء المؤمنين أن يَصبرنَ على أحوال الزوج، وعلى تقصير الزوج.

وعلى الجميع أن يُسدّدوا ويُقارِبوا، وينبغي على الزوجة أن تُقدّر ظروف زوجها وأحواله المعيشية، ولا تُثقِل عليه بالطلبات التي ليست بالضرورية،

www.Quranonlinelibrary.com



خاصة في هذا العصر، وطَلب الأشياء التي أكثرها مِن الترف، وأكثرها مُحاكاة ومُجاراة للآخَرين ..!

فبعض النساء يَقُلن: عند آل فلان بيت كذا وسيارة كذا، وعندهم مِن الأموال ومِن اللباس..؛ فتُثقِل على زوجها مِن هذه الطلبات والنفقات التي ليست بواجبة، والتي هي مِن الترف ومما فَوق الحاجَة.

ولهن قدوة وأُسوة في نساء النبي ﷺ؛ عندما رَضين برسول الله وقَنعن بالكفاف، واستجبنَ لله ورسوله، وهذه الآية عامّة لنساء المؤمنين؛ فإن المرأة لها أجرٌ عظيم إذا أرادت الدار الآخرة ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فغالِب مَشاكل نساء هذا العصر هي في كثرة الطلبات على الزوج والتشوّف للآخرين ومُجاراة الجيران، وطَلَب ما يفوق الحاجة، وإثارة المشاكل والنزاعات والخلافات على ما لا يحتاجونه.

و(الأُسرة) اليوم تحتاج إلى المحبة والرحمة والوئام والأخلاق الحسَنة وتربية الأبناء تربية صالحة .. أكثر مما يحتاجون إلى ترَف الدنيا وزيادة نفقاتها والطمع في كَماليّاتها ..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾الأحزاب: ٣٥.

روى الترمذي والحاكم والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير بطُرقٍ صحيحة: أنه أتى بعض المسلمات إلى النبي ﷺ، وقُلنَ له: نرَى كُلَّ شيءٍ من الأعمال للرجال، ولا نرى النساء يُذكَرن، ويُذكَر المؤمنون ولا يُذكَر المؤمنات..، فأنزل الله هذه الآية وفيها ذِكر الرِّجا ل والنساء، وتبيّن أن الرجال كالنساء في الأوامر الشرعية تشمل الجميع، وهُنّ مُخاطَبات بما يُخاطَب به الرجال؛ إلا ما يخص الرجال وينفردون به، أو يخص النساء ويَنفرِدنَ به، فهذا واضح ومعلوم.

وأما تذكير الضمير أو الاقتصار على الرِّجال دون النساء في بعض النصوص فهذا مِن باب التغليب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٦ - ٤٠.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والحاكم وأحمد وابن جرير وابن كثير وغيرهما من أئمة التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في قصة زواج (زيد بن حارثة) مِن (زينب بنت جحش) رضي الله عنهما.

حيث إن زيداً كان عبداً رقيقاً لخديجة - رضي الله عنها - فأهدته للنبي ﷺ، فأعتقه؛ وخيّره بين أن يَلحَق بأهله أو يَبقى معه ﷺ، فاختار البقاء مع الرسول؛ فصار مولىً له ﷺ ورقيقاً عنده، ثم على عادة الجاهلية تبنّاه الرسول ﷺ واتخذه ابناً له، فكان يُسمّى (زيد بن محمد)، فلما أَبطل افسلام التبنّي وحَرّمه دُعِيَ زيدُ بأبيه (زيد بن حارثة).

www.Quranonlinelibrary.com



أما (زينب بنت جحش) فجدّها هو جدّ النبي ﷺ وهو عبدالمطلب، وأُمّها هي أُمَيمة بنت عبدالمطلب، فزينب بنت جحش هي ابنة عَمّة النبي ﷺ. خَطَبها رسولُ الله ﷺ لزيد بن حارثة، فكانت تَظُنّ أنه خَطَبها لنفسه، فأَبَت واستنكفت ورَفَضَت زيدا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. وفيها عِتابٌ لزينت؛ أنها لَم تَستجب لله ورسوله، فلما سمِعَت هذه الآية أذعنت وأطاعت رسولَ الله وقبلَت بزيدٍ زوجٌ لها، ولَم يَكُن لها خِيَرَةً مِن أمرها [١].

وبقيت زينب عند زيد عاماً كاملاً، ولكن لَم يتفقا.

وإنما ساءت عشرتهما؛ لأن زينب ـ رضي الله عنها ـ ترَفّعَت عن (زيد) كَونُها امرأةً شريفةً مِن أشرف العرب، و(زيد) مولَى مِن الموالي.

---

(١) وفي هذه الاستجابة من (زينب) ـ رضي الله عنها ـ درسٌ لنا، والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ذلك الدرس: هو أنه يجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يَرضى بحكم الله وبأوامر الله ونواهي الله، ويَقنع بما كَتب الله له، ولا يَعترض على شيءٍ مِن أحكام القرآن والسُّنة، ولكن يأخذها مِن غير خيار، وهذا من دلائل الإيمان الصادق المقرون بالعمل، أما أن الإنسان يَترك أوامر الله، أو يختار منها ما يشاء ويترك ما يشاء، أو أنه لا يَرضى بها ولا يَقتنع بها فإن هذا مِن ضَعف الإيمان، ومِن علامات النفاق، نسأل الله العفو والعافية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



فاشتكى زَيد إلى النبي ﷺ تَرَفُّع زينب، وأنه يريد طلاقها..، فأمَر رسولُ الله زيدًا أن يمسكها ولا يُطلّقها؛ بل أَمسِكْها زوجةً لك.

وكان ﷺ يُخفي في نفسه رَغبةً أنه يريد من زيد أن يُطلّقها زيدُ فيتزوّجها هو ﷺ، لـيُبيّن حُكْماً شرعياً، ويُبطِل عادةً جاهلية؛ وهي إبطال التبنّي، وأن زيداً لَم يَكُن ابناً للرسول، وإنما هو (زيد بن حارثة)، وأنه يجوز الزواج بزوجة الدّعيّ الذي ليس بابنٍ مِن الصُّلب..

وأخفى رسولُ الله ﷺ هذا الشيء في نفسه ولَم يُبدِه؛ لأن الله أوحى إليه أن زيداً سوف يُطلّقها، وسوف يُزوّجه اللهُ إياها ويتولى الله تزويجها لرسوله.

فطلق زيدُ زينبَ بنت جحش، ثم انتظر النبي ﷺ؛ فلما انقضَت عِدّتها منه أَرسل لها زيداً وقال له: يا زيد؛ إنك أوثق الناس في نفسي وأَحبّهم إليّ؛ فاذهب فاخْطُب (زينب بنت جحش) لرسول الله.

فذهب زيد إلى زينب ـ وقد انقضَت عِدّتها مِن طلاقه إياها ـ **وقال لها**: أبشري؛ إن رسول الله أرسلني إليكِ لرغبته في الزواج منك، **فقالت**: دعني أَستأمر ربي وأستخير، وقامت تصلّي وتستخير..

فأنزل اللهُ هذه الآيات ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ أي يا محمد ﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ الذي هو زيد، أَنعم الله عليه بالإسلام، وأَنعمتَ أنت عليه يا رسول الله بالعتق، فصار حُرًّا بَعد أن كان عبداً، ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ له ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ أي زينب بنت جحش ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أمورك وشؤونها ﴿وَتُخْفِى﴾ يا محمد ﴿فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ أي أن الله سوف يبدي ما

www.Quranonlinelibrary.com



أخفاه الرسول في نفسه؛ وهو رغبة الرسول في زواجه من زينب حتى يُبطِل عادة التبنّي ويبيّن أن زيداً هو (زيد بن حارثة) وليس زيد بن محمد، هذه هي العِلّة والحِكمة.

وليس كما قال بعض الجهلة من المستشرقين وبعض المغرضين بعض المفسّرين بأن الرسول رغب في زينب لنفسِها لا لشيءٍ آخَر..، فهذا غير صحيح وهو كذبٌ وافتراء، والنبي ﷺ لَم يَطمع في زينب زوجةَ زيدٍ لنفسها، وإنما رغب في أن يتزوجها حتى يُبطِل عادة التبنّي.

وقال: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ أي لا تخشى مِن كلام الناس ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ أي لَمّا قضى (زيد بن حارثة) وَطَره مِن (زينب بنت جحش) وطلّقها وانقضَت عِدّتها ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ أي الله ـ عزّ وجلّ ـ زَوّجَ زينب لرسول الله ﷺ؛ وهو الذي تولّى تزويجها بنفسه ـ سبحانه ـ مِن دون وليّ ومِن دون عَقدٍ ولا مَهر، والعِلة والسبب قال: ﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗا﴾ لَم يَقُل: "أبناءهم"؛ إنما قال: ﴿أَدۡعِيَآئِهِمۡ﴾، فهذه العِلّة التي أخفاها الرسول في نفسه والتي أبداها الله أنه ليس على المؤمنين ـ آنذاك ـ حَرَجٌ أن يَتزوّج مُطَلّقة الدّعيّ الذي كان يَتبنّاه لأن الإسلام أبطل التبنّي، ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾.

www.Quranonlinelibrary.com



وفي هذه الآيات شَرفٌ لزينب وشَرف لزيد ؛ رضي الله عنهما.

**فأما شرف زينب بنت جحش :**

**فأولاً** : استجابت لأمر الله ، ولَم يَكن لها خِيَرَةً أمام أمر الله ورسوله ، فتزوجَّت بزيدٍ وهي لا تَرغبه.

**ثانياً** : أن الله زَوّجَها بنفسِه لرسول الله ، ولذلك كانت تفتخر على نساء النبي ﷺ وتقول : (زَوّجكُنّ أَهلُكنّ لرسول الله ، أما أنا فزَوّجني الله بنفسه لرسول الله مِن فوق سبع سموات). رواه البخاري والترمذي.

**وأما الفضيلة والشرف الذي لزيد** - في هذه الآيات - : فهو أنه ذكَر اسْمَه وسَطّر اسْمَه في القرآن بنصّه ، وهو الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن ﴿زَيۡدٌ﴾ ويتلى على ألسنة المؤمنين إلى يوم القيامة وهذا شرف كبير.

ثم قال الله تعالى : ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ فهذه سُنّة الأنبياء مِن قَبله.

ثم قال تعالى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. نزلَت هذه الآية لأنه تَكلّم البعض وقالوا : إن رسول الله تَزوّج زوجة ابنه زيد ، فردّ اللهُ هذه الفِرية بأن الرسول ليس أباً لزيد ولا لغيره ، فأبناء الرسول الذين مِن صُلبه ماتوا صغاراً ، وليس له بعد وفاته أبناء ،﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ الأحزاب: ٥٢.

روى السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في نسائه ﷺ، تكريماً لهُنّ؛ لأنهن اخترنَ رسول الله ﷺ بعدما نزلَت (آية التخيير) السابقة ذكرها؛ وخيّر رسولُ الله نساءَه بين البقاء معه ويَرضَين بضيق العيش؛ أو يُطلّقهن، فاختَرن رسولَ الله ﷺ، فأكرمهن الله بأن حَرّم على رسول الله أن يَتزوج بَعدهن أو عليهن، ولا يَحِلّ للرسول من النساء إلا مَن كانت معه عند نزول هذه الآيات، **وهُنّ تسع**: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسَودة، وأُمّ سَلَمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصُفيّة بنت حُيي بن أخطب.

قال تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾.

فلَئن وُسّع على النبي ﷺ في التعداد إلا أنه ضُيّق عليه في العَدد أنه محدود لا يزيد عليه.

وفي هذا مُراعاة لهن، وكَرمٌ مِن الله لهن أن لا يَتزوج عليهن ولا يَتبدّلهن بغيرهن؛ لأنهن اخترن رسول الله وآثرنَ الحياة الدنيا على الآخرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٣.

هذه الآية تسمى (آية الحجاب)؛ لأنه ذكَر فيها مشروعية الحجاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد والحاكم وابن كثير التفسير: أن سبب نزول هذه الآية ـ آية الحجاب ـ أن النبي ﷺ لما تزوّج (زينب بنت جحش) ـ بَعد طلاقها مِن زوجها (زيد بن حارثة) ـ فإنه ﷺ أقام وليمةً في بيته، وحَضر لها الناس، وأَشبعهم رسولُ الله ﷺ خُبزاً ولَحماً، فلما طَعِموا في بيت رسول الله ﷺ مِن هذه الوليمة ومِن هذا الأكل خَرج بعضهم؛ وبقي بعضهم في بيت رسول الله مِن غير مُبالاة؛ مُستئنسين بالحديث مع بعضهم ولَم يَخرجوا، فتهيأ النبي ﷺ للقيام لكي يُشعِر الجالسين الذين لَم يقوموا أن يقوموا مِن مجلس رسول الله؛ فقد أَثقلوا عليه، وكان بعضهم يَدخل ويَخرج في بيت رسول الله ﷺ قَبل أن يُفرَض الحجاب.

www.Quranonlinelibrary.com



ورأى عمرُ بنُ الخطاب ﷺ البعض يَدخلون بيت رسول الله ﷺ ولا يَستأذنون؛ بل يَمكثون بَعد أن يَطعَموا ويَنظرون إلى نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين، **فقال**: يا رسول الله حَجّب نساءك، فإن القوم يَدخلون ويَخرجون في بيتك، فنزلت هذه الآية توافق رأي عمر بن الخطاب في الحجاب.

وأيضاً تؤدِّب المؤمنين الذين يَدخلون بيوت النبي ﷺ أن لا يَدخلوها مَرة أُخرَى إلا باستئذان، وإذا دخلوا أو طَعِموا فإنهم يُسرِعون بالقيام والخروج والانتشار ..، وتُعلّمهم أدبٍ في دخول البيوت وانتظار الأكل وما إلى ذلك.

﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ غير منتظرين لنُضجهِ وتجهيزه.

﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾؛ أي يَحرُم على المؤمنين أن يَتزوجوا زوجات رسول الله مِن بَعده؛ لأنهن أُمّهات المؤمنين، رضي الله عنهن.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فإنها عامّة، يجب على المؤمنين أن يأخذوا بحُكْمِها إلى يوم القيامة، في احترام البيوت وعدم دخولها إلا باستئذان.

وبعد الدخول والأكل يجب ألا يثقل الضيف على صاحب البيت، ولكن يَخرج بسرعة، والنساء يجب أن يَحتجبن بلبسن الحجاب الكامل.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ الأحزاب ٥٩.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وابن جرير وابن كثير والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت في زوجات النبي ﷺ تأمرهن بالتستر بالجلباب مع الحجاب؛ إذ إن الحجاب قد فُرِض قبل ذلك[1].

حيث كان زوجات النبي ﷺ يَخرُجن يَقضين حاجتهن خارج البيت ـ لأنه لَم يَكُن عندهم مراحيض في البيوت ولا حمامات ـ.

فإذا خرَجن يَعرفهن الرِّجال، ويَتعرّض لهن المنافقون بالأذى والهمز، ولا يُفرّقون بينهن وبين الإماء.

ومنهن (سَودة بنت زمعة) رضي الله عنها؛ كانت امرأةً جسيمة طويلة، يَعرِفها مَن رآها، ولا تَخفى على مَن يَعرِفها، فرآها "عمر بن الخطاب" وقد خرَجت مِن البيت، **فقال**: يا سودة إنك لا تَخفَين علينا، فانظُري كيف تَخرُجين، فأخبرَت النبيَّ ﷺ بما قال عُمر، ونزلَت هذه الآية؛ تَرفع الحرج عن نساء النبي ﷺ ونساء المؤمنين في الخروج مِن بيوتهن لحاجتهن بشرط لبي الحجاب والجلباب، وقال ﷺ: (قد أَذِنَ اللهُ لكنّ أن تَخرُجن لحاجَتكُن) رواه البخاري ومسلم.

وفي لفظٍ: (.. لحوائجكُنّ).

---

(١) الحجاب: هو ما يَستُر الوجه، والجلباب: وهو العباءة الواسعة التي تُغطّي الجسد كلّه وتَستر تفاصيل الجسد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



والخِطاب في هذه الآية عامٌّ؛ كما هو واضح مِن منطوقها ومفهومها، والعِبرة بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ففيها تنبيه لنساء المؤمنين إلى يوم القيامة بوجوب لزوم الحجاب وعدم الاختلاط، ووجوب العفاف، ولبس الجلباب مع الحجاب، وهي العباءة الواسعة التي تغطي تفاصيل الجسد، ستراً وحِفظًا لها من الأشرار، ووِقاية للمجتمع من الأضرار(١).

❁ ❁ ❁

(١) أما سورة سبأ وسورة فاطر فلَم يَرِد فيها شيءٌ مِن أسباب النزول التي تثبت بسند صحيح؛ غير عمومات أسباب النزول، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة يس

• قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يس: ١٢.

روى البخاري في صحيحه والترمذي والحاكم وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلت في بني سَلِمة[(١)]، أرادوا أن يَتركوا منازلهم ويَنتقلوا في مساكن جديدة قريبةٍ مِن المسجد النبوي، فوجّههم النبيُّ ﷺ أن يَبقوا في منازلهم، ويَحتسبوا ثواب المشي وكَثرة الخُطا إلى الصلاة و المسجد.

وجاء في رواية البخاري أن النبي ﷺ أراد بإبقائهم في منازلهم البعيدة هو أن يَبقوا عُمّارًا لنواحي المدينة وأطرافها؛ حتى لا تَعرَى المدينة مِن السكان ولا تخلو من الناس، فيَبقون في أماكنهم ليَعمروها وتمتلئ ساحتها وأطرافها بالسكان؛ حمايةً لها وللمسجد النبوي؛ ولينالوا ثواب المشي للصلاة.

وقد شجّعهم ﷺ وجَعل جائزتهم أنهم بلزومهم الديار تُكتَب لهم الحسنات والآثار، وكُلما ابتعدَت منازلهم من المسجد وابتعدت خطواتهم فكُلّ خطوة تَرفع درجة وتحط خطيئة وتكتب حسنة، وقال: (دِياركم تُكتَب آثارُكم) رواه مسلم وأحمد.

وأنزل اللهُ قولَه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾.

وفيها فائدة أن الـخُطى إلى المساجد ثوابها عظيم عند الله.

---

(١) بنو سَلِمة ـ بفتح السين وكسر اللام ـ مِن الأنصار في نواحي المدينة؛ بعيداً عن المسجد النبوي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وكذلك فيها النظرة الثاقبة للنبي ﷺ التي تَفُوق التخطيط العمراني ، ولئن كان الناس يَهتمّون بالتخطيط العمراني وازدهار المدن وتوطين الناس..، فإن النبي ﷺ قد سَبق إلى ذلك ؛ عندما وجّه هؤلاء القوم من الأنصار أن يَلزَموا مساكنهم في أطراف المدينة ونواحيها ، ولا ينتقلون منها فتَعرَى من السكان وتَخلو من البيوت التي فيها ازدهار المدينة وتوسعها وتطوُّرِها وحِمايتها من الأعداء الذين يأتون مِن أطرافها ، وفوات أجر المشي لأداء الصلاة في المسجد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٧٧ ـ ٨٣.

روى الحاكم بسَندٍ صحيح والواحدي والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن هذه الآيات نزلت في أَحَد المشركين ـ وهو (العاص بن وائل)، حيث أَخذ عَظماً قد أَرِم، ثم فَتّه في يده، ثم جاء به النبيَّ ﷺ وقال: يا محمد، أتزعم أن الله يَبعث هذا ويحييه وقد أَرِم؟ فقال ﷺ: **(نعم، ويُميتك الله ثم يُحييك، ثم يبعثك، ثم يُدخلك النار)**. ونزلَت هذه الآيات ..

ثم ضَرب (الأمثلة) لهذا الكافر المنكِر للبعث، وكُلّ مَن اعتقد عقيدته وضَعُف إيمانه حتى نسي اليوم الآخِر والعمل له؛ فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾، ثم قال: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ التي هي أعظم خلقاً من الإنسان ﴿ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾؟! ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الايات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، لذلك لَم يَذكر الشخص بعينه؛ بل عبّر بـ ﴿ٱلْإِنسَـٰنُ﴾، والإنسان هُنا: عُمومٌ أُريد به الخصوص؛ وهو العاص بن وائل، لكن أتى بالعُموم لِيَشمل كل إنسانٍ؛ حتى يُصحّح المؤمِن عقيدته ويؤمِن باليوم الآخِر ويَعمل له ويَتزود مِن العمل الصالح.

فكُلّ إنسانٍ مُخاطَبٌ بهذه الآيات، وأن يَنظر ويتبصّر في آيات الله ومخلوقاته، ويُقوّي إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدَر خيرِه وشرّه، ويُصدّق بالحساب والبعث والجزاء؛ ويوقِن ويَعمل، ويكون إيمانه مقروناً بالعمل والاتعاظ وانكسار القلب لله الذي يحيي العظام وهي رميم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الزمر

• قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾الزمر: ٦٧.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأحمد والترمذي وأهل التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أنه أتى حَبْرٌ ـ أي عالِمٌ ـ مِن أحبار اليهود إلى النبي ﷺ **فقال له**: (إن الله يَجعل السموات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، وسائر الـخَلْق على إصبع، ثم يَهزهنّ ويقول: أنا الـمَلِك أنا الله)، قال الراوي ابن مسعود: فضَحِك النبيُّ ﷺ يُصدّقه، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾.

**قوله**: (على إصبع) أي مِن أصابع الله عَزّ وجَلّ، فإن (الإصبع) صِفةٌ مِن صِفات الله الذاتية الثابتة له عَزّ وجَلّ، لكن نؤمِن بها ولا نبحث في كيفيتها، ولا نشَبّهها ولا نُعطلّها ولا نُمثّلها ولا نؤوّلها، فالإيمان بها واجب، والكيف مجهول.

**وقول الراوي**: ثم قرأ رسول الله الآية .. فيه دلالةٌ على أنها قد نزلَت مِن قَبل.

وسورة (الزمر) مكيّة، عالَجَت قضايا التوحيد والعقيدة، لكن أهل العلم، قالوا: لا مانع أن تكون السورة مكية إلا آية منها أو آيتان أو ثلاثة، فقد تكون هذه الآية مدنية.

www.Quranonlinelibrary.com



وهناك أيضاً طريق مِن طُرق الـجَمْع : أنه لا مانع مِن تكرار مرات النزول وأسباب النزول، فقد تنزل الآية مَرّة أو مرتين أو ثلاث، فقد تكون نزلَت في مكة، ثم حدَث هذا الموقف للرسول مع هذا الـحَبْر اليهودي؛ فنزلَت مَرة أخرى؛ فتلاها النبي ﷺ عليهم.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها..، فهي تدعو للإيمان بقُدرة الله، والتفكّر في عَظَمته ومخلوقاته، وبالوَعد الحقّ بعد الموت والبعث والحساب والجزاء والجنة والنار، يقينًا وإيمانًا مقرونًا بالعمل الصالح.

قال النبي ﷺ أنه قال: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كَدَراهمٍ سَبعة ألقيت في تُرس، وما الكرسي في العرش إلا كحلَقةٍ مِن حديدٍ أُلقيَت في فلاةٍ مِن الأرض) رواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير في التفسير وصححه الألباني.

وعن العباس بن عبدالمطلب قال: قال النبي ﷺ: (هل تَدرون كَم بين السماء والأرض؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: (بينهما مَسيرة خمسمِئة سَنة، ومِن كُلّ سماءٍ إلى سماءٍ مَسيرة خمسمِئة سَنة، وكِثف كُلّ سماء مَسيرة خمسمِئة سَنة، وبين السماء السابعة والعرش بحرٌ بين أَسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض - أي مَسيرة خمسمِئة سَنة - واللهُ تعالى فوق العرش، لا يَخفى عليه مِن أعمالكم شيئا) رواه أبو داود والترمذي والطبراني وأحمد وصححه الألباني وابن باز.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾هود: ٧

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الشورى

• قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾الشورى: ٢٧.

روى الطبراني والواحدي والسيوطي في أسباب النزول والحاكم وصححه وابن جرير في التفسير: أن هذه الآية نزلت في (أهل الصُّفّة) من الصحابة، عندما تَمنّوا؛ قالوا: ليت لنا كذا وكذا من الدنيا، فنزلَت هذه الآية تُسلّيهم وتُطَمئنهم، وأنه كما قيل:

والنفس تَجزَع أن تكونَ فقيرةً والفَقر خَيرٌ لها مِن غِنىً يُطْغِيها

وأهل الصُّفّة: هُم فقراء الصحابة وغرباؤهم ومُسافروهم؛ الذين يأوون إلى المسجد النبوي.

والصُّفّة: مكان في زاوية المسجد النبوي، يَجتمع فيه ويَصُفّ فيه فقراء الصحابة؛ الذين ليس لهم أهل ولا مساكن يأوون إليها، وفقراء ليس لهم شيء من الأموال؛ فيَصفُّون في محيط المسجد النبوي يَستقبلون الصدقات والزكوات من الناس.

وكان النبي ﷺ يعتني بهم ويتصدّق عليهم، ويأتيهم كل يوم بالتمر والماء، وأهل الصُّفّة خَرج منهم كِبارٌ وعُلماء أفاضل؛ مِن أفاضل الصحابة وفقهائهم؛ وفي مُقدّمتهم (أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي)؛ فإنه كان مِن أهل الصُّفّة؛ لأنه كان فقيراً ليس عنده أي شيء يُشغِله، وليس عنده

www.Quranonlinelibrary.com



مالٌ ولا أي شيء، فلازَم النبيَّ ﷺ في المسجد؛ يَسمع منه الحديث ويَعيه ويَحفظه ويرويه، فكان مِن أكثر الصحابة روايةً للحديث، حيث روى أكثر من ٧٠٠٠ حديث عن النبي ﷺ؛ غالبها في الصحيحين.

فظَهر فَضل الفقر وفَضل قِلّة ذات اليد والتقلل من الدنيا؛ وكلما تَقلّل الإنسان من الدنيا زاده الله من الآخرة.

كذلك مِن أهل الصُّفّة: (العِرباض بن سارية) الصحابي الجليل الذي روي عنه أكثر أحاديث الفِتن والملاحم وأحوال آخِر الزمان.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ولذلك أتى فيها بلَفظ العموم فقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾لتشمل عباد الله؛ مِن الجن والإنس والكافر والمؤمن؛ كلهم عبيد لله، والمؤمن عبدٌ طائع، والكافر عبدٌ عاصٍ، فالفقر لا ضررفيه، بينما الغِنى قد يكون ضررًا مؤدّياً للبغي والغفلة؛ ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾. وبالفعل فالنفس تَجزع أن تكون فقيرةً، والفَقر خيرٌ من غِنىً يُطغيها.

وعلى العبد أن يَصبر ويَرضى ويَقنع بما كَتب الله له؛ لأنه ـ سبحانه ـ ﴿بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الزخرف

• قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ الزخرف: ٥٧.

روى الطبراني وأحمد في المسند والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير وصححوا سَنده: أن النبي ﷺ قال لقريش يوماً: (إنه ليس أَحَد يُعبد مِن دون الله فيه خير)، فقال المشركون: ألستَ تَزعم يا محمد أن (عيسى) كان نبيًّا وعبداً صالحاً؛ فإنه قد عُبد مِن دون الله؛ عَبدَته النصارى مِن دون الله، كما أن (عُزيراً) عَبدَته اليهود، كما أن هناك أقواماً عَبدوا الملائكة، فأنزل الله قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾. لما تكلم هذا المتكلم من كفار قريش وضَرب الـمَثل بعيسى ابن مريم .. ضَجّوا وضَحِكوا وفَرِحوا، وقالوا: الآن حَجَجنا محمداً وأقمنا عليه الحجة، فأنزل الله هذه الآية تُنكِر عليهم، وقال فيها: ﴿إِذَا قَوۡمُكَ﴾أي كفار قريش ﴿مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾أي يضجون ويضحكون فرحاً بهذه الحجة الواهية.

وقوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾بكَسر الصاد في رواية حفص وشعبة عن عاصم، ومَن وافقه؛ وتعني: الضحك والاستهزاء.

أما في قراءة نافع براوييه قالون وورش وابن عامر والكسائي: فقرأوا بضَم الصاد ﴿يَصُدّون﴾؛ وتعني: الصدود والإعراض وعدم القبول.

والآية تحتمل المعنيين.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الدخان

• قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ
۝١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾

الدخان: ٩ - ١٦.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وابن حبان وأحمد وأئمة التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في (كفار قريش)، وأن الدخان المقصود: هو كهيئة الدخان؛ يأتيهم مِن شِدّة الجوع الذي أصابهم؛ حيث إن كفار قريش لَمّا عَصَوا الرسول ﷺ واستعصَوا عليه وسَخِروا منه واستهزؤوا به دعا عليهم؛ فقال: (اللهم خُذهم بسبعٍ كسَبع يوسف)، فأصابتهم مَجاعةٌ شديدة وقَحط وجَهد وبلاء؛ حتى أكلوا الميتات والعظام، وكان الواحد منهم يَنظر إلى السماء فكأنه يَرى كهيئة الدخان ..، كما قال تعالى: ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ أي: يغشى عيونهم، فلا يستطيعون أن يَروا رؤية واضحة مِن شِدّة الجوع.

فذهبوا إلى النبي ﷺ وقالوا: يا محمد، هلكَت مُضَرّ[1]، فادعُ الله لنا، ثم استبعَد اللهُ ذِكراهم واتعاظهم فقال: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾.

(١) مُضَر جَدٌّ من أجداد قبائل قريش ومَن حَولها؛ ممن أشركوا بالله وكَذبوا برسوله.

www.Quranonlinelibrary.com



وقد جاءهم محمد ﷺ فكذبوه، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾. ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أي: كشف الله ما بهم من القحط والمجاعة، ولكنهم عادوا إلى كفرهم وضلالهم، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾.

والبطشة الكبرى: هي ـ كما في الصحيحين ـ: غزوة بدر، التي كانت بطشة كبرى على قريش، هلك فيها أكثرهم وصناديدهم وهزموا فيها هزيمة ساحقة.

**وفي صَحيحَي البخاري ومسلم**: أن رَجُلاً فَسّر الدخان في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فَسّرها بأنه الدخان الذي يأتي يوم القيامة، و﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ يُحرِقهم ويُعمي أبصارهم ويُصِمّ أسماعهم، فذهب رَجُلٌ إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وسأله عن تفسير هذا الرَّجُل؟ فغضب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وخطّأه **وقال**: مَن عَلِم عِلماً فليَقُل به، ومَن لَم يَعلم فليَقُل: الله أعلم لِمَا لا يَعلَم، فإن مَن العِلم أن يقول لِما لا يَعلَم: الله أعلم، إنما (الدخان) هو المجاعة التي أصابت قريشاً حتى كأنهم يرون الدخان في السماء مِن شِدّة الجوع.

وأما (البطشة الكُبرى) فهي في قول جمهور المفسّرين (غزوة بدر)، ومن المفسّرين مَن فسّر البطشة الكبرى بأنها يوم القيامة، وهي بطشةٌ كُبرى على الكافرين والمنافقين، ولكن المترجح أنها غزوة بدر، ولا مانع مِن أن تَشمل الآية كِلا المعنيين؛ فغزوة بدر بطشةٌ كُبرى، ويوم القيامة بطشةٌ كُبرى.

www.Quranonlinelibrary.com



## من سـورة الجاثية

• قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الجاثية: ٢٤.

روى السيوطي في أسباب النزول وابن كثير وابن جرير في التفسير بإسنادٍ صحيحٍ صحّحه الحافظ ابن حجر في الفتح وغيره: أن هذه الآية نزلَت في أهل الجاهلية والمشركون قبل الإسلام؛ كانوا يقولون: إنما يُهلِكنا الليل والنهار ويُميتنا ويُحيينا، فأنكَر اللهُ عليهم، وردّ هذا الباطل وهذا الافتراء، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإن الله هو الذي خَلَق الدهر، وخَلق الليل والنهار والأيام والليالي والسنوات والشهور والحوادث وكلَّ شيء، ولا يَحصُل شيء إلا بإذنه وأَمْرِه، وإليه يُرجَع الأمر كُلّه.

فلا يجوز أن يُعتَقد في الكائنات ولا في المخلوقات ولا في الليل ولا في النهار ولا في غيرها.

والعقيدة الصحيحة: هي أن نَعلَم أن الله هو خالق الكون ومُدبّره ومُصرّف ما فيه من الآيات.

ومِن ضَعف في العقيدة أن يَسبّ المسلمُ الدهرَ أو الأيامَ أو الرياحَ، فهذا مِن المحرَّمات التي تَقدَح في العقيدة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وقد قال النبيُّ ﷺ : إن الله ـ تعالى ـ قال في الحديث القدسي : (يؤذيني ابن آدم يَسبّ الدهر، وأنا الدهر؛ بيدي الأمر، أُقلّب الليل والنهار) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

**ومعنى قول الله عن نفسه**: أنا الدهر، أي: خالِق الدهر ومُصرّف الدهر، ومُقدّر الليل والنهار، وكل شيء فهو بعِلم الله، ومِن خَلْقِ الله ومِن صُنع الله؛ عَزّ وجلّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الأحقاف

• قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأحقاف: ١٠.

روى البخاري في صحيحه والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه وأقره الذهبي والسيوطي في أسباب النزول وأئمة التفسير: أن الشاهد في هذه الآية هو الصحابي الجليل (عبدالله بن سلام) ﵁؛ الذي كان يهودياً مِن أحبار وعُلماء اليهود؛ فأَسلمَ وحَسُن إسلامه، وصار مِن عُلماء وفُضلاء الصحابة.

وذلك أن النبي ﷺ دخل يوماً إلى كنيسةٍ لليهود في المدينة؛ في يوم عيدٍ لهم؛ لكي يَدعوهم إلى الإسلام، ويُذكّرهم بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومعهم "عبدالله بن سلام"، وكان قد أَسلم، فسَكَتوا ولَم يُجبه أَحَد، فأعاد عليهم فسَكَتوا، فقال ﷺ: **(**أبيتُم فوَاللهِ إني لأنا الحاشِر والعاقِب وأنا النبيُّ المصطفى؛ آمَنتُم أو كَذبتم**)**، ثم انصرَف ﷺ عنهم.

فقام "عبدالله بن سلام" **وقال**: يا مَعشر يهود؛ أَتعلَمون مَن أنا؟ قالوا: أنت أَعلَمنا بكتاب الله التوراة، وأَفقهنا، قال: فإني أشهد أن محمداً نبي الله ورسول الله الذي تَجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، فكذبوه، وقالوا فيه شراً، فخرج النبي ﷺ مِن عندِهم ومعه عبدالله بن سلام، وأنزل الله حينئذٍ قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِى وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾الأحقاف: ١٧ - ١٨.

رُوي رواياتٌ ضعيفة غير صحيحة ؛ ضَعّفها الـمُحَدّثون والمفسّرون: أن هذه الآيات نزلَت في "عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق" ـ أخو عائشة ـ قَبل أن يُسلِم رضي الله عنه.

حيث كان والده يدعوه إلى الإسلام وهو يَرفض، هذا بحسب الرواية الضعيفة، وهي رواية واهية رَدّها وأَبطلها أهل العلم وأهل الحديث وأهل التفسير، ولا تصح، ولذلك بدليلين اثنين:

الدليل الأول: ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها سُئلَت عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِى وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ﴾ هل نزلَت في أخيكِ عبدالرحمن بن أبي بكر؟ فأنكَرت ذلك وكذبته وقالت: لا، ما أنزل الله فينا آل أبي بكر شيئاً مِن القرآن إلا ما نزل في براءتي من حادثة الإفك. رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير.

والدليل الثاني: سِياق الآيات التي قَبلها والتي بَعدها، فإنما ذكَر هذه الآية كأنه يُصوّر ابناً عاقّاً عاصياً لوالديه كافراً مُخالفاً لدِينهم، ويُبيّن عِقابه في الآخرة، لأنه قال قَبل هذه الآية: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا ...﴾الأحقاف: ١٥،

www.Quranonlinelibrary.com



فناسَب أن يَذكُر بَعدها العكس مِن ذلك ؛ لأن القرآن مِن أُسلوبه ومَنهجه أنه إذا ذكَر المؤمنين يَذكر الكافرين، وإذا ذكَر بر الوالدين يَذكر عقوق الوالدين، وإذا ذكَر الترغيب يَذكر الترهيب، وهنا ذكَر (الضدّ) مما سَبقه ؛ فصَوّر صورةً أُخرى كأنه يبين أن ابناً يدعوه أبواه ويستغيثان بالله ويدعوان الله أن يهديه ولكنه رَفض الهداية وأبى إلا العقوق والكفر ؛ فعِقابه في الآخرة مع الذين حق عليهم القول في أُمَمٍ قد خلَت مِن قَبلهم مِن الجن والإنس في النار، والله أعلم.

وبما أن هذه الآية عامّة وأنها لَم تَنزل في أَحَدٍ بعينه ؛ فالعِبرة بعُموم لَفظِها وسِياقها ؛ وذلك بأن يَحرص الأبناء على البرّ بآبآئهم والإحسان إليهم، وأن يكونوا قُرّة عينٍ لهما بالاستقامة على التقوى والإيمان والعمل الصالح والدعاء ؛ فهذه أَبهى صورةٍ يتمنّاها الآباء والأُمّهات في البنين والبنات.

نسأل الله أن يُصلح نيّاتنا وذرياتنا، وأن يَهَب لنا مِنهم قُرّة أَعيُن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأحقاف: ٢٩ - ٣٢.

روى البيهقي والسيوطي في أسباب النزول والحاكم وصححه وأقرّه الذهبي وابن كثير في التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في (نَفرٍ مِن الجنّ)[١] حَضروا إلى النبيِّ ﷺ يَستمعون إليه القرآن؛ وهو عائدٌ مِن الطائف حزيناً متألِّماً وقد طَرَدَه أَهلُها آنذاك وكذّبوه، ولَمّا وصَل ﷺ إلى "وادي نخلة" وقام يُصلّي ويتلو القرآن ـ وكانت الجن يستمعون ويَسترِقُون السمع ويَصعدون في أطباق السموات ـ فلمّا جاء الإسلام ونزل القرآن أرسل الله عليهم الشُّهُب، وعَلِموا أنه حَصل في الأرض شيء، وذهبوا يبحثون عن سبب هذا الشيء العظيم الذي نزل مِن السماء إلى الأرض، ولا يَعرِفون أنه الإسلام والقرآن، فلما نزل هؤلاء النفرُ مِن الجن في وادي نخلة حيث كان النبي ﷺ، وسَمِعوه يقرأ القرآن سَكتوا وسمعوا القرآن وتأثروا به ووقع في قلوبهم، ثم رجعوا إلى قومهم من الجن يُنذِرونهم ويُعلّمونهم هذا القرآن ويدعونهم إلى هذا الإسلام

(١) والنفر ـ في لُغة العَرب ـ ما دون العَشَرة، وفي الروايات الصحيحة أنهم كانوا "تسعة مِن الجن".

www.Quranonlinelibrary.com



ويُحذّرونهم عقاب الله، ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ...﴾.

وهُنا فائدتان:

الأولى: أن قول الجن: ﴿أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لَم يَذكروا عيسى عليه السلام ولا الإنجيل؛ رغم أنها نزلَت بَعد موسى، قال أهل التفسير: لأن عيسى في الأصل جاء مُتمّماً لرسالة موسى، فالتوراة هي الأصل في شريعة بني إسرائيل، وجاءت شريعة عيسى والإنجيل مُكمّلةٌ لشريعة موسى والتوراة؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ الصف ٦.

والفائدة الثانية: أن في هذه القصّة تعريض وتوبيخ وتهكّم بكفار قريش وسائر كفار الإنس؛ الذين أتاهم محمد ﷺ مِن أَنفسهم وبلُغتهم؛ فكذبوه وكفروا به وعاندوه، بينما (الجنّ) سَمِعوا الرسول والقرآن.. فأَذعَنوا وانكَسَروا وآمَنوا، وفوق ذلك رَجعوا إلى قومهم مُنذِرين خوفاً مِن عذاب الله، ويَدعُونهم إلى الإسلام، ويقولون: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

هذا خِطاب "مؤمِني الجن" لباقي الجن ولكفار الجن، وهو خطابٌ عظيم؛ كما حكى الله عنهم!. فماذا عن الإنس؟

نسأل الله أن يجعلنا من المؤمنين المسلمين المتقين الخائفين الوجلين المهتدين الثابتين المنقادين لأَمْرِ الله.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة محمد

• قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ محمد: ١٣.

روى الترمذي وابن حبان والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت عندما خرج النبيُّ ﷺ مهاجراً إلى المدينة؛ فلما خَرج مِن (مكة) التفَت إليها وقال: لأنتِ أَحَب بلاد الله إليّ، ولولا أن أَهلَكِ أخرجوني منكِ لَم أَخرج عنك، فأنزل الله هذه الآية تسليةً له ﷺ، وأنه قد أصاب الأنبياء السابقين والقُرى السابقة ما أصابه.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الفتح

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأبو داود والترمذي وأحمد وأهل التفسير: أن (سورة الفتح) نزلَت بكاملها في صُلح الحديبية؛ الذي تم في قرية الحديبية قريباً مِن مكة، عندما رأى النبي ﷺ أنه يَذهب إلى الحرَم ويَدخله مُحرِماً ويَعتمر.

فانتدَب معه (ألفاً وأربعمائة مِن أصحابه)؛ فساقَوا هَديَهم معهم وذهبوا إلى مكة قاصدين العمرة؛ ولَمّا وصلوا إلى (قرية الحديبية) صَدّتهم قريش عن دخول الحرم وعن العمرة، وكان في هذا الصدّ خيرٌ كثير؛ إذ كُتِب بين (المسلمين) وبين (مشركي مكة) بنود الصلح ..

ومِن تلك البنود: أن يؤخّر المسلمون عُمرتهم إلى العام القادم، ومنها أن يَتركوا القتال والحرب عشر سنوات، وتكون هدنة بين الطرفين عشر سنوات، ومنها أنه إذا خرج أَحَد مِن الكفار إلى المسلمين فعلى المسلمين إرجاعه، بينما إذا ذهب من عند المسلمين إلى الكفار لا يَلزم إرجاعه..

فغَضِب بعض الصحابة مِن هذه البنود، ومِنهم "عمر"، وقال: يارسول الله، أنأخذ الدنيّة في دِيننا؟!، ونحن على الحق وهُم على الباطل؟ فقال النبي ﷺ: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيّعني الله أبداً.

فأنزل اللهُ سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ...﴾؛ وقرأ ها النبي ﷺ على الصحابة، **قالوا يا رسول الله**: أَوَفتحٌ هو؟! فقال ﷺ: (نَعم والذي نفسي بيده إنه لفَتح)، فطابت نفوس الصحابة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وبالفعل كان فتحاً عظيماً، بل إنه لَم يَمرّ على قريش سَنَةٌ مِن العَشر سنوات إلا وقد خانوا العهد وغدروا واعتدوا ونقضوا البنود التي كانوا اتفقوا مع المسلمين عليها؛ وكُتبت بينهم وثائق فيها ..

وذلك أن قبيلةً مِن القبائل التي تُحالِف قريشاً اعتدَت على قبيلة مُسلِمةٌ تُحالِف المسلمين؛ مُتناسِين هدنة العَشر سنوات، فلَم يتم الصلح إلا وقد ظهر هذا الاعتداء منهم، فكان هذا الاعتداء سبباً لترتيب فتح مكة؛ وغزوة فتح مكة وحنين والطائف، ورتّب لها النبي ﷺ نُصرةً لإخوانهم الذين اعتُدِيَ عليهم، وانتقاماً من قريش التي نقضَت العهد، وانتدب الرسول ﷺ المسلمين للخروج لهذه الغزوة؛ وأن يَجعلوه سِرًّا مكتوماً لا يَطّلع عليه أَحَد أبدا.

ثم خرج ﷺ بعَشرة آلاف معه من المسلمين، حتى حاصروا مكة مِن جهاتها الأربع، واستسلمَت قريش، وتم فتح مكة، ورُفِع الأذان فوق الكعبة، رَفعه "بلال بن رباح" رضي الله عنه.

وعَمّ الإسلامُ مكةَ، ودخل النبيُّ ﷺ الحرم مُطأطئ الرأس متواضعاً لله شاكراً لله، وخَطب في الناس وحثهم على دين الله وعلى التوحيد وعلى نبذ الشرك، وهَدَم ﷺ الأصنام التي حول الكعبة؛ هدَمها وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الإسراء: ٨١.

ودخل ﷺ الكعبةَ وصلّى فيها، ثم طَمس التصاوير والشركيات التي وضعَتها قريش داخل الكعبة، وانتشر التوحيد في أرجاء مكة والحرم وفي أرجاء الجزيرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وأرادت ثقيف وأهل الطائف أن يُهاجموا النبيَّ ﷺ والمسلمين عند دخولهم مكة، وخرجوا بآلاف مؤلفة بأموالهم وأغنامهم وذراريهم، والتقى المسلمون ومشركو ثقيف وهوازن والطائف في (وادي حُنين) بين مكة والطائف، وحَصل بينهم معركة عظيمة التي انتهت بنصر المسلمين وغنموا ما مع المشركين من غنائم، وذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ التوبة: ٢٥ـ٢٦.

وروى البيهقي في الدلائل والسيوطي في أسباب النزول وأهل التفسير: أنه ﷺ لَمّا كَتب (بنود الصلح) مع قريش ـ في صلح الحديبية ـ نَحر الهدي وأَحَلّ مِن إحرامه، وقَفل راجعاً إلى مكة، وأخّر العُمرة إلى العام القادم بناءً على بنود الصلح، **فقال البعض من الصحابة**: أين رؤياك يا رسول الله؟ فقرأ ﷺ الآية من سورة الفتح: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ الفتح: ٢٧، وبالفعل دخلوا المسجد الحرام آمِنين مُحلّقين رؤوسهم لا يخافون؛ لأنه حينئذ قد انكَسرَت شوكة قريش، وانطَمس الشرك، وفُتحَت مكة، وانتشر الإسلام والتوحيد في أنحاء الجزيرة العربية بأكملها، وهُدِمَت الوثنية، وأقيم على أنقاضها العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالصة لله رب العالمين.

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلت عندما تلا النبيُّ ﷺ سورةَ الفتح على المسلمين في قرية الحديبية؛ بعدما نَحروا هَديَهم، وقال: لقد أُنزلَت عليَّ آيتان هُما أَحبّ إليّ مِن الدنيا جميعاً: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾.

فلما تلاها قالوا: يا رسول الله هنيئاً مريئًا؛ قد بيّن اللهُ لك ما يَفعل بك، فما يَفعل بنا؟ فأنزل الله ـ تعالى ـ قوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

وفي عمرة الحديبية وصلح الحديبية وفتح مكة تفصيلٌ طويل، ومواقف عجيبة، وقصص كثيرة، وعِبرٌ نادرة، ليس هذا مقام تفصيلها، وقد بينتُها في كتابي "الرحمة العالَميّة في صحيح السيرة النبوية".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الحجرات

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الحجرات: ١ - ٣.

روى البخاري والترمذي وأحمد وابن جرير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآيات نزلَت في بعض أصحاب النبيِّ ﷺ، وذلك عندما قَدِمَ إلى رسول الله ﷺ وَفْدُ بني تميم ـ وهُم إحدى قبائل نجد ـ فقال أَحَد الصحابة: يا رسول الله: أَمِّرْ عليهم فلاناً، فقال صحابي آخَر: بل أَمِّر عليهم فلاناً، فقال الأول: إنما أَردتَ خِلافي، وقال الثاني: ما أَردتُّ خِلافك..

فتجادَلا وارتفعَت أصواتهما بين يدي رسول الله، ولاسيما أنهما تكلّما واقترحا وهُما بين يدي رسول الله، ولا يُقدّم على الله ورسوله كلامٌ ولا رأيٌ..

فأنزل اللهُ هذه الآيات التي نهَت عن تقديم الرأي على كلام الله وكلام رسوله، وتنهَى عن رفع الصوت بين يدي رسول الله؛ احتراماً له وتعظيماً لمقامه ﷺ، وتُبيّن أن غَضّ الصوت عند رسول الله هو مِن التقوى؛ والأجر على ذلك عظيم.

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآيات وهذا الموقف بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإنه يَنبغي على كل مؤمِنٍ أن لا يُقدّم رأياً ولا مشورةً ولا فكرةً على كلام الله وكلام رسوله، فإذا وُجد في كلام الله وكلام رسوله البيان والحُكم فإنه لايجوز أن يُقدَّم عليه شيء.

كما يجب على كل مؤمنٍ أن يَحترِم كلامَ الله وسُنّة رسوله ﷺ ويُعظّمها وَيعترف لها بالقداسة، فهذا مِن علامات إيمان القلب وصِدقه.

**ومِن الفوائد**: أيضاً أنه قد يَحصُل مِن الفاضل بعض المواقف التي يَرى مِن المصلحة أن يتكلم فيها أو يَتصرف تَصرّفاً يَجتهد فيه، كما حَصل مِن هؤلاء الصحابة الفُضَلاء، ففي بعض الروايات أنهما "أبو بكر وعمر"؛ اللذان تَجادَلا ورَفعا الصوت بين يدي رسول الله ﷺ؛ كما في رواية البخاري.

وعلى أية حال؛ فالعِبرة بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب، وليس أَحَدٌ معصوم إلا الرُّسُل، أما الصحابة وسائر الأُمّة فلَيسو معصومين، بل يَجتهدون ويُخطِؤون، ويَقع منهم الصواب، كما يَقع منهم الخطأ، وقد يكون مِن حِكمة الله أنه ـ تعالى ـ يريد هذه الأشياء ـ خاصّة في صَدْر الإسلام وعَصر الصحابة ـ لتكُون تشريعاً لِمَن بَعدهم إلى يوم القيامة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: ٤ ـ ٥.

روى الطبراني والترمذي والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير في سبب نزول هذه الآيات: أنه جاء ناسٌ ـ مِن أعراب العَرب ـ إلى حُجرات النبي ﷺ؛ مع الظهيرة، فأخذوا ينادونه: يا محمد اخرُج إلينا، فنزلَت هذه الآية تُعاتبهم وتبيّن لهم أن يَلتزِموا الأدب مع مَقام النبي ﷺ، ويتأدّبوا بأدب الزيارة باختيار وقتها، وبخفض الصوت، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ أي باسمِك بصوتٍ مرتفع ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟﴾ وانتظروا حتى خروجك مِن حُجراتك إليهم ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾؛ لأنه أكمل في الأدب وتهذيب الزيارة مع النبي ﷺ.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

• قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ الحجرات: ٦.

روى الطبراني وأحمد والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير بإسنادٍ صحيح: أن النبيَّ ﷺ بعث (الوليد بن عُقبة) إلى إحدى قبائل العرب ليَقبض ما عندهم من الزكاة التي يَجمعونها، فلما اقترب الوليدُ مِنهم رَقّ وخاف وفَزِع؛ ورَجع إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله: إنهم قد ارتدّوا ومنعوا الزكاة، وكان قد كذب وأخطأ في هذا النبأ الذي جاء به.

فأرسل النبيُّ ﷺ إليهم مَن يَستبين الأمر، وأراد بعض الصحابة مُقاتلتهم لِـمَنعهم الزكاة، فأنزل اللهُ قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فعلَى كُلّ ناقل خَبرٍ أو سامع خبرٍ أن يَتبيّن ويَتيقّن؛ خاصّةً في عَصرِنا هذا..، الذي كَثرَت فيه المجالس والتقنيات والجوّالات وبرامج ومواقع التواصل؛ وصارت مَيداناً للإشاعات والأكاذيب وتَناقُل الأنباء فيها بكُلّ سهولةٍ وسُرعة..، مما يوجب علينا الأخذ بهذه الآية بشِدّة، والتبيّن والتثبّت، حتى لا نُصيب قوماً بجهالة، وحتى لا نقع في خطأ، ولا نَظلم أَحدا، ولا نَتّهِم بَريء؛ فنأثم الإثم العظيم على ذلك، وربما حَصلَت فِتَنٌ لا يُحمَد عُقباها؛ لِمَن لا يتثبت ولا يتأنّى ويأخذ بالبينات والبراهين على النُّقول والأخبار..

وكما قيل: "إن كنتَ ناقِلاً فالصّحّة، أو مُدّعِياً فالدليل".

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت عندما قيل للنبي ﷺ: يارسول الله لو أَتيتَ "عبدالله بن أُبيّ بن سلول" المنافق؛ في أول إظهاره للإسلام وإبطانه الكفر، فأتاه النبي ﷺ ومعه طائفةٌ مِن الصحابة لكي يَدعوه إلى الإسلام ويُذكّره بالله..

فلما اقترب ﷺ من هذا المنافق قال: (إليك عَنّي ـ أي: ابتعِد عنّي ـ فقد آذاني نَتَن حِمارك)، وكان ذلك كُرهاً من هذا المنافق لرسول الله ﷺ.

**فقال رَجُلٌ مِن الأنصار**: والله لَحِمار رسول الله أطيب رِيحًا منك، فغَضب المنافق "بن سلول" وغَضب له منافقون مِن قومه، وغضب للأنصاري رِجالٌ مِن قومه، فحَصَل بينهما شِجار وشِتام وضَرْبٌ بالأيدي والنعال والجريد، فأنزل اللهُ قوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا.. ﴾.

فلَم يَزل رسولُ الله ﷺ يَخفِضهم ـ أي: يُهدّئهم ـ حتى سَكتوا.

العِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنه يَجب وجوباً على مَن اطّلع على شِجارٍ أو نزاعٍ أو خلافٍ بين اثنين أو بين أُسرَتين أو بين قبيلتين أو طائفتين .. ينبغي عليه ـ بقَدر استطاعته ـ الإصلاح وفَضّ النزاع وحَمل الناس على "الاستعاذة بالله من الشيطان" وعلى تَرك الخلاف والاقتتال.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وإذا كان فيهم (غالِبٌ ظالِمٌ) فينبغي أن يُدحَر مِن ظُلمه، وأن يُنصَر المظلوم، ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾.

**وفي هذه القصة فوائد عظيمة**، منها:

أنه قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ "الاقتتالط لا يَعني القَتل الذي هو إهدار الدم؛ وإنما يقصد به النزاع والشجار والمُلاسَنة بالكلام، وهذا يَشمَل ما فوقه، ولذلك مهما كان النزاع قليلاً أو صغيراً ينبغي الإصلاح..؛ **كما قال الراوي**: "حَصل بينهما ضَربٌ بالجريد والنعال والأيدي".

**وفي روايةٍ أخرى**: وليس ضَرباً بالسيوف، مما يدل على أن النزاع الذي حَصل في هذه القصة أنه مُجرّد كلام ومُلاسَنة وضَربٌ بالنعال والأيدي والجريد، وليس فيه ضربٌ بالسيوف..

ومع ذلك اهتمّ به القرآنُ اهتماماً عظيماً يوجب فيه الإصلاح، فكيف بالمشاكل الكبيرة التي يَحصُل فيها نزاع، وربما يَحدُث فيها جراح أو دماء؛ فحينها يكون أَشدّ وجوباً في الإصلاح بين الطوائف.

ومِن فوائد هذه القصة: تواضُع النبي ﷺ في رُكبه الحمار ومَشيهِ في حوائجه.

ومِن الفوائد أيضاً: حُبّ الصحابة لرسول الله وحرصهم عليه والدفاع عنه وعن سُنّته والذبّ عن عِرضه الشريف.

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الحجرات: ١١.

روى الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والبخاري في الأدب المفرد والحاكم وصحّحه ووافَقه الذهبي وابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: عن الصحابي الجليل (أبي جبيرة ابن الضحاك الأنصاري)رضي الله عنه قال: كان الرَّجُل مِنّا يكون له الاسمان والثلاثة أسماء؛ فيدعَى ببعضها؛ فيَكره ذلك، ولما دخل رسولُ الله ﷺ المدينةَ مهاجراً سَمِع الأنصار في المدينة مِن أيام الجاهلية للواحد ثلاثة وأربعة أسماء، فكان ﷺ يدعو بعضهم ببعض تلك الأسماء، فيَغضب من ذلك الاسم ويقول: يا رسول الله، إني أغضب منه، فأنزل الله هذه الآية تُحرّم السخرية والتنابز بالألقاب.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإن هذه الألقاب وما يُسمّى العِيَر والمعايَرة وذِكر الناس بعُيوبهم أو بغير أسمائهم؛ إما بقبائلهم أو بأُسَرهم أو بعيوبٍ فيهم .. هذا كُلّه مِن عادات الجاهلية ومِن الأمور المحرَّمة، وينبغي أن يَترفع عنها المسلم، وأن يتوب إلى الله منها، لأنه قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (١).

---

(١) هناك خلاف في صُحبة (أبي جبيرة بن الضحاك) لكن الصحيح عند المحققين مِن أهل الحديث أنه صحابي جليل وله صحبة؛ قالوا لأن أصحاب السُّنن أخرجوا له أحاديث ولَم يذكروا أنها مُرسَلة، ومَن يَعلَم حجةٌ على مَن لا يَعلَم، والله أعلَم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الحجرات: ١٧.

روى الطبراني والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير بأسانيد صححوها: أن هذه الآية نزلت في قومٍ قالوا: يا رسول الله جئناك وأسلمنا، وقاتَلَك العرب ولَم نُقاتِلك ..، وأَخذوا يَمنّون على رسول الله أنهم أسلَموا، فنزلت هذه الآية تُعاتبهم وتُخطِّئهم، وتُبيّن أنه ليس لهم مِنّة، ولكن المِنّة لله الذي هداهم وأرشدهم للإيمان والرَّشاد، ومَنَّ عليهم بأسباب النجاة من النار.

والعِبرة بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فهذه الآية تفيد تحريم المَنّ والأذى، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة ٢٦٢، فمَفهوم المُخالَفة مِن هذه الآية أن مَن يَتمنّن فإن عليه الإثم بدل الأجر، وتنعكس عليه الآية، وهذا في الأموال والصدقات والهدايا..، فكيف بمَنِّ الدين والإسلام، فالمِنّة لله؛ لأن الإنسان هو المستفيد وهو المتضرر، قال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ فصلت: ٤٦.

فلا يجوز للإنسان أن يَمُنّ بدِينٍ ولا عَملٍ ولا عبادةٍ ولا صلاةٍ ولا صدقةٍ ولا نفقاتٍ ولا معروف..، فإنه يَعمَل لنفسِه ولا يَعمل لأَحَد، فهو المستفيد وهو المتضرر، وقد أخبرنا اللهُ ـ تعالى ـ أن أهل الجنة يوم القيامة يقولون: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ الأعراف: ٤٣.

## مِن سورة النجم

• من قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ النجم: ٣٣ - ٤٢.

روى السيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن هذه الآيات نزلت في مُشرِكٍ أتى صديقاً له أسلَم؛ وقال له: أَتركتَ دين آلهتك وزعمتَ أنهم في النار؟ فإني أُعطيك مالاً وأَتحمّل عنك العذاب وتَترك دينك.

فأعطاه مُدةً؛ ثم قَطع عنه ما كان يعطيه، وتعاسرا على هذا الأمر، فقال له: أتحمل عنك وزر القيامة، فنزلت هذه الآيات توبّخهما، وتبيّن أنهم يوم القيامة لا يَحمِل أَحَدٌ عن أَحدٍ شيئاً، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام: ١٦٤، و ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر: ٣٨.

۞ ۞ ۞

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة القمر

• قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ القمر: ٢.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأهل التفسير: أن هذه الآيات نزلَت عندما سأل كفار قريش النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بآية، تُبيّن صِدقَهُ وصِدقَ نبوّته، فجَعل الله له آية (انشقاق القمر) فانشقّ فلقتين؛ مِن شَرق وغرب جبل النور، ورأوه أمامهم مُنشقًّا، فمِن كِبرهم وظُلمِهم وغَطرسَتهم وتَماديهم قالوا هذا سِحرٌ مُستمرّ.

فأنزل الله هذه الآيات تبيّن أن انشقاق القمر آيةٌ حقيقية، وأنه انفلق ليكون آية مِن آيات الله لهم، وأن انشقاقه علامةٌ على قُرب يوم القيامة، وأنهم في آخِر أيام الدنيا، ولكنهم يُكذّبون ويَتبعون أهواءهم.

۞ ۞ ۞

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩.

روى مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وأهل التفسير: أن هذه الآية نزلَت عندما جاء المشركون يُخاصِمون النبيَّ ﷺ ويُجادلونه في القضاء والقدَر، ويَحتجّون به، ويقولون إن الأشياء تَحدُث بغير أقدار الله، فنزلَت هذه الآية تكذبهم، وتبيّن أن كل شيءٍ خَلَقه الله بقَدر، وأن كل شيء مِن خيرٍ ومِن شرّ ومِن حُلوٍ ومُرّ .. فهو بقضاء الله وقدره، وأن القَدَر أربع مراتب: العِلم، والخَلْق، والكتابة، والمشيئة.

فالعِلم: أي عِلم الله بكل شيء.

والكتابة: أي إن الله قد كتب كل شيء عنده.

والخلق: أي إن الله هو الخالق لكل شيء ولكل حدث.

والمشيئة: أي مشيئة الله وإذن الله وإرادة الله لكل شيءٍ أن يَكُون فيَكُون، فما مِن حدَث يَحدُث وما مِن خيرٍ ولا شَرٍّ ولا قضاءٍ أو قَدَر إلا والله قد عَلِمَه وكَتبه وهو الذي خَلَقه، وهو الذي يأذن بحصوله، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

وهذا مِن أركان الإيمان، ومِن صُلب عقيدة المؤمن، وإنكارُه يَنقُض الإيمان ويُحبط العمل.

❁ ❁ ❁

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة الواقعة

- قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ الواقعة: ٨٢.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأبو داود وابن حبان وابن جرير في التفسير: أن هذه الآيات نزلَت عندما كان النبيُّ ﷺ وأصحابه في سَفر صُلح الحديبية ـ وصلَّى بهم "صلاة الصبح" على أَثرِ مَطرٍ كان مِن الليل، فلما سلّم مِن الصلاة استقبل أصحابه **وقال لهم**: (قال ربّكم ـ تبارك وتعالى ـ أصبح مِن عبادي مؤمِنٌ بي وكافر، **فأما مَن قال**: مُطِرنا بفَضل الله ورحمته فهو مؤمِن بي كافر بالكواكب، **ومَن قال**: مُطِرنا بنَوءِ كذا وكذا وبنَجم كذا وكذا فهو كافرٌ بي مؤمِن بالكواكب) رواه البخاري ومسلم.

والأنواء: هي مَنازل النجوم والقمر ومَسارات الكواكب.

﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ أي تَجعلون شُكركم لله ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ بوحدانيته وربوبيته وفَضله، وتَنسِبون الأمطار إلى المخلوقات التي لا تَنفع ولا تضر.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنه يجب على المسلم أن يَنسب الأمور والأمطار والخير إلى الله؛ فهو ـ سبحانه ـ المدبّر والمصرّف والآمِر لكُلِّ شيء، ولا يرزق إلا الله، ولا يُدبّر إلا الله، أما النجوم والكواكب والأحوال فهي مُجرّد أسباب وعلامات.

ومَن استسقى بالأنواء والنجوم أو اعتقد أن لها تأثيراً حقيقياً في إنزال الأمطار أو إنبات الأشجار أو تحريك السحاب..فإنه قد أشرك واختلّت عقيدته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الحديد

• قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحديد: ٢٨.

روى الطبراني والسيوطي والواحدي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير: أن بعضاً مِن أهل الكتاب ـ مِن يهودٍ ونصارى ـ لَمّا أَسلَموا وآمَنوا بالإسلام والقرآن وآتاهم الله أجرهم مَرّتين ـ مَرّة على إيمانهم بالتوراة والإنجيل، ومَرّة على إيمانهم بالقرآن ـ وامتدحهم الله وقال: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ القصص: ٥٤؛ افتخر بعضهم بالأجرين على المسلمين الذين لهم أَجرٌ واحد.

وبعض أهل الكتاب كان يقول: إن الرسول الجديد سيكُون مِنّا مَعشر يهود، فلما خرج محمد ﷺ مِن العَرب حسَدوه وأنكروا عليه نبوّته.

فأنزل اللهُ قولَه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فأعطى اللهُ ـ سبحانه ـ المسلمين كِفلَين ونورا ومغفرة، ثم بين أن فضَله واسع، وأن أهل الكتاب لا يستطيعون تضييق فضل الله الذي بيده خزائن كل شيء؛ فقال: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الحديد: ٢٩.

www.Quranonlinelibrary.com



وفي الصحيحين: عنه ﷺ قال: (ثلاثةٌ يؤتَون أَجرهم مَرّتين:

- رَجُلٌ كانت له أَمَةٌ مملوكة؛ فأدّبها وعَلّمها ثم أعتقها وتزوّجها.

- وعبدٌ مملوكٌ أدّى حَقّ الله وحَقّ سيّده.

- ومؤمِن أهل الكتاب اليهود والنصارى، الذي آمَن بموسى وعيسى، ثم آمَن بمحمد ﷺ واتّبَعه) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة المجادلة

قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١ ـ ٣.

روى البخاري والنسائي وأحمد والحاكم وصححه والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير في التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في (خولة بنت ثعلبة) وجدالها مع رسول الله ﷺ وشكواها في زوجها (أوس بن الصامت) عندما ظاهَر منها ـ أي: قال: أنتِ عليّ كظَهرِ أمّي ـ وهذه اللفظة تعني أنه يُحرّمها على نفسه، وهي مِن عادات الجاهلية..

تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: تبارك الذي وَسِع سَمعه كلَّ صوت، وإني وأنا في ناحية البيت ما كنتُ أَسمع ما تقول ولا أسمع شكواها.

**والعِبرة في هذه الآيات** بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ فإن الظهار مُحرَّم في الإسلام، ومَن ظاهَر مِن زوجته وحَرّمها على نفسه فإنها تَحرُم عليه حتى يُكَفّر (كَفارة الظهار). وهي كما جاءت في الآية بالترتيب: ١ـ عِتق رقبة مؤمنة. ٢ ـ فإن لَم يَجد فصيام شهرين متتابعين. ٣ ـ فإن لَم يستطع فإطعام ستين مسكيناً. فإذا كَفّر بذلك حَلّت له زوجته؛ وإلا فلا؛ حتى يُكَفّر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المجادلة: ٨.

روى مسلم في صحيحه وأحمد والطبراني والواحدي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت في يهود المدينة ومُنافقيها؛ حيث كانوا إذا مَرّ بهم صحابيٌّ أو دخلوا مَجالس الصحابة أو أتوا مَجلس النبيِّ ﷺ فإنهم يَجلسون في ناحيةٍ ويتناجون فيما بينهم؛ حتى يَظُنّ المؤمنون أنهم يَتناجون ويَهمزون فيهم، وكَرِه المؤمنون ذلك مِنهم.

فنهى النبيُّ ﷺ اليهودَ والمنافقين عن هذا التناجي؛ لأنه يُسبّب سوء الظن وتفكيك الصفوف وإيغار الصدور؛ وقال ﷺ: (لا يتناجَ اثنان دُون الثالث) رواه البخاري ومسلم.

فلَم يَنتهوا؛ فأَنزل اللهُ فيهم هذه الآية، وحَرّم التناجي، وأنه خُلُقٌ ذميمٌ مِن صفات المنافقين.

**ثم إن هؤلاء اليهود والمنافقين** كانوا إذا قابلوا النبي ﷺ قالوا في تحيتهم: "سامٌ عليك"، فذمّهم الله وفَضح طَويّتهم؛ وأنزل فيهم قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾؛ فاللهُ حَيّا رسولَه بالسلام والرحمة والبركة، فبَيّن اللهُ قصدهم، وتوعّدهم بالعقاب.

والعبرة في هذه الآيات هي بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ فينبغي للمؤمِن أن يَترفّع عن التناجي في المجالس إذا كانوا اثنين، وكذلك ينبغي أن

www.Quranonlinelibrary.com



يَحرص المؤمن على تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) عند اللقاء وعند الوداع، فإن كُلِّ كلمةٍ منها حَسنة والحسنة بعَشر، ففيها ثلاثون حَسنة؛ لِمَن أدّاها مؤمِناً مُحتسبا.

**وللتنبيه**: حوْل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة: ٢٢، رَوى بعض المفسّرين والمؤرّخين: أنها نزلَت في (أبي عبيدة بن الجراح)، وأنه قَتل أباه يوم "غزوة بدر"..

ولكن هذه الرواية ضعيفة مُرسَلة مقطوعة السَّند؛ بل هي واهية؛ لَم تَثبت عند المحقّقين مِن أهل العِلم بإسنادٍ صحيح؛ ولا أن أبا عبيدة قَتل أباه، ولَم يَحصُل أن صحابيًّا قَتل أباه أو قريباً له كان على الكفر، وخاصّة الآباء!

ومما يَدل على ضَعفها وبطلانها أن الله ـ تعالى ـ أوصى بالوالدين ولو كانا مشركين؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ لقمان: ١٥، فهذا أَمْرُ الله، وهذه الأفعال المرويّة تُخالِف أَمرَ الله؛ مما يَدلّ على عدم صِحّتها. والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الحَشر

• قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

الحشر بكاملها: ١ ـ ٢٤.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والحاكم وأحمد والواحدي في أسباب النزول وأئمة التفسير: أن سورة الحشر نزلَت في (يهود بني النضير)، وإجلائهم من المدينة، وأن طائفةً مِن يهود المدينة آذوا النبيَّ ﷺ وحارَبوا الإسلام والمسلمين، ونقضوا العهد، وظاهَروا المشركين على المسلمين..

فحاصَرهم النبيُّ ﷺ حتى اختاروا الـجَلاء والخروج من المدينة إلى الشام؛ على أن لهم ما حَملَت رَواحِلهم من الأمتعة والأموال؛ إلا السلاح، فخرَّبوا بيوتهم بأيديهم، وأجلاهم اللهُ من المدينة.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه: أن (سورة التوبة) نزلت في اليهود والمنافقين وأفعالهم في غزوة تبوك، وأن (سورة الأنفال) نزلت في غزوة بدر، وأن (سورة الحشر) نزلت في غزوة بني النضير.

وحَصل في هذه الغزوة أثناء حِصار (يهود بني النضير) اضطر المسلمون لقَطع نخيلهم وأشجارهم، فأنزل الله قوله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ أي نخلةٍ ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ففي هذه الآية أن للإمام جواز قَطع أشجار العَدوّ إذا كان هناك مَصلحة حربيّة أو مَصلحة عامة للمسلمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وحَصل أن بعضاً من (المنافقين) أتوا إلى (يهود بني النضير) ووَعَدوهم بالمساعدة والنُّصرة؛ فلما أُجْلُوا خذلوهم؛ فأنزل الله في هذه السورة ـ سورة الحشر ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾؛ إلى قوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾الحشر: ١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٩.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والحاكم والواحدي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآية نزلَت عندما أتى أَحَد المهاجرين إلى رسولُ الله يريد الأكل والضيافة، فسأل ﷺ نساءَه ما مَعهنّ مِن أكل؟ فلَم يَجدْنَ غير الماء، فقال ﷺ لأصحابه: (مَن يَستضيف هذا ويُطعِمه)؟

فقال رَجُلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله، ثم انطلق هذا الأنصاري إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، قالت: ما عندنا إلا قُوتُ الصبيان، فقال لها: هَيِّئي طعامَكِ، وأَسرِجي سِراجكِ، ونوّمي صِبيانكِ.

فهَيّأتِ الطعام، ونوّمَت الصبيان، وقَدّما الأكلَ للضيف، ثم ذهبَت هي إلى السراج كأنها تُسرِجه فأطفأتْه مُتعمّدة، وجَعلا يُريِان الضيف أنهما يأكلان؛ وهُما لا يأكلان؛ إنما باتا طاوِيين - أي جائعين هُما وصبيانهما - فلمّا أصبح هذا الأنصاري وغدا إلى رسول الله قال ﷺ له: (لقد ضَحِك اللهُ الليلة مِن صَنيعِكما)، وفي رواية: (عَجِب اللهُ مِن فِعالِكما) وراه البخاري ومسلم.

وأنزل الله هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

وهذه الآية بكامِلها مَدْحٌ في المهاجرين وفي الأنصار وإيثارهم كَرَمهم، فقال - تعالى - في المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ أي مكة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وقال في مَدْح الأنصار أهل المدينة : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الحشر: ٩ ، أي الأنصار تبوّؤوا وسكنوا المدينة قبل المهاجرين ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ الحشر: ٩ ، ويظهر مِن الآية أن ضيفَ رسول الله كان من المهاجرين ، والله أعلم.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ هذا الأنصاري آثر هذا الضيف على زوجته وعلى الصبيان فامتدَحه الله في القرآن ، وذكَر أن مَن يُوقَ شُحّ نفسه فهو من المفلحين ـ والشُّحّ هو شِدّة البخل ـ.

**والعِبرة في هذه الآية** بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها ؛ فإنه ينبغي على المؤمن الصادق المخلص أن يُحِبّ الصحابة ويَقتدي بهم في الكَرَم وفي الإيثار ويَترضّى عنهم ، ويَترفع عن البخل الشح والغِلّ والحقد والحسد ، ويَحرِص على إطعام الطعام وإفشاء السلام وطيب الكلام وإكرام الضيف ، ويَدعو لإخوانه المؤمنين ، ويُصفّي قلبه ويُنقّيه ؛ لَعلّه ينال رحمةَ الله وعفوه ورضوانه ، وبهذا يَكُون مِن المؤمِنين التابعين الذين مَدَحَهم الله ـ في الآية بَعدها ـ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحشر: ١٠.

اللهم اجعلنا مِنهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الممتحنة

• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ الممتحنة: ١.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآية نزلَت في (حاطب بن أبي بَلتعة) رضي الله عنه ، وذلك أنه كَتب كِتاباً إلى (قريش) يُخبرهم فيه بأن النبيَّ ﷺ يُجهز لغزوة فتح مكة، مع أنه ﷺ قد استأمَن الصحابة على الكتمان، وأَمرَهم بالإسرار، وأن لا يُذيعوا خَبر الفتح؛ حتى تتم مبادرة قريش بالغزو والفتح.

وأَرسل حاطبُ رضي الله عنه هذا الكتاب مع ظَعينةٍ ـ أي امرأةٍ مُسافرة ـ لتوصِله إلى قريش، فعَلِم النبيُّ ﷺ بالوحي؛ فبعَث (علِيّ والزُّبير والمقداد بن الأسود) وراء هذه المرأة ليأخذوا الكِتاب منها ويأتون به، فلَحِقوا بها؛ وقالوا أَخرجي الكتاب أو لَننزِعَنّ الثياب، فأَخرجته مِن "عِقاصِها" ـ أي ظفائر شَعرِها ـ فأخذوه وأتوا به إلى رسول الله ﷺ؛ فإذا هو مِن (حاطب بن أبي بلتعة) إلى ناس من المشركين بمكة يُخبرهم بأمر رسول الله ﷺ وما يُجهّز له مِن غزو مكة، فقال ﷺ: ما هذا يا حاطب؟ قال: لا تَعجَل عليّ يا رسول الله، فإن المهاجرين لهم قَرابات في مكة يَحمُون بها أموالهم وأهلهم هناك، وليس لي أنا

www.Quranonlinelibrary.com



قرابة في مكة ؛ فأَحببتُ أن أَتخذ عندهم يداً ومعروفاً حتى يَحمُون بها أموالي في مكة ، وإنني لَم أَفعل ذلك كُفراً ولا رِدّةً عن ديني ولا رِضاً بالكُفر.

فقال رسول الله ﷺ : صَدَق.

قال عُمر : يا رسول الله ، قد نافَق فدَعني أَضرب عُنقه ، فقال ﷺ : إنه مِن أهل بدر ، وما يدريك أن الله قد اطّلع على أهل بدر فقال : افعلوا ما شئتم فقد غَفرتُ لكم.

فأنزل الله هذه الآية.

والعِبرة فيها بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها ؛ فإنه لا ينبغي للمؤمن الصادق ـ في أي زمان ولا مكان ـ أن يتخذ الأعداء أولياء ، ولا يَثق في الذين يُعادُون اللّهَ ورسولَه ودينه وكتابه ، ولكن الواجب أن يَتبرّأ منهم ويَحذر أن يُظاهِرهم على المسلمين أو يواليهم من دون المسلمين.

وما حَصل مِن "حاطب" هو زَلَلٌ فرديٌّ بَشَرِيّ ، فَعَله باجتهادٍ خاطئٍ لأجْلِ أمواله لا مُوالاةٌ للمشركين ، وقد اعترف وتاب وأناب ﵁.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



- قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الممتحنة: ٩.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما وأبو داود وأحمد وأهل التفسير:
أن هذه الآيات نزلَت في (أسماء بنت أبي بكر) رضي الله عنها؛ عندما قَدِمَت إليها (أُمّها) المشركة؛ والتي كان "أبو بكر الصدّيق" قد طَلّقها مِن قَبل في مكة في الجاهلية، فقَدِمَت أُمّها إليها في (وقت عهد قريش) - أي في مُدّة العَهد مع كفار قريش والذي اتُفِق عليه في "صلح الحديبية"؛ وفيه: أن مَن قَدِمَ مِن المشركين إلى المسلمين فإنه يُعاد للمشركين.

وأتت أُمّ أسماء بنت أبي بكر المشركة إلى ابنتها أسماء في المدينة في مُدّة العهد، وجاءت معها بهَدايا لتُهديها إلى ابنتها ولَعلّها تَستقبلها، فلما جاءت إلى ابنتها أسماء رَفَضَت أن تقبل منها شيئاً مِن الهدايا حتى تَسأل رسولَ الله عن ذلك وتستأذنه؛ **وقالت** يا رسول الله: إن أُمّي أتتني مشرِكة، أفأَصِلُها؟ فقال ﷺ: **(نَعم صِلِي أُمّكِ)** رواه البخاري ومسلم.

فأنزل الله هذه الآيات: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ... ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنه يجوز للمسلِم أن يَبرّ ويُحسِن إلى والديه الكافرَين، وكذلك يجوز للمسلِم أن يُحسِن إلى الكافر الذي لَم يُحارِب؛ ويُحسِن مُعاملته؛ ترغيباً له في الإسلام.

كما أن الإسلام يُقوّي روابط القرابة والصِّلَة، ويؤكد على شِدّة الإحسان إلى القرابة والوالدين والأقارب ونحوهم .. حتى ولو كانوا مشرِكين؛ ما داموا لَم يُحارِبوا ولَم يَعتدوا.

۞ ۞ ۞

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ..﴾ الممتحنة: ١٠ - ١٣.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير: أن هذه الآيات تُسمّى آيات (امتحان المؤمنات المهاجرات) وأنها نزلت في المؤمنات اللاتي هاجَرن وخَرَجن مِن "مكة" لحاقاً بالمسلمين المهاجرين فِراراً بدينهن، واللاتي خرَجن في مُدّة (العَهد المبرَم في صلح الحديبية مع قريش)؛ وفيه: أن مَن خرَج من المشركين إلى المسلمين يجب على المسلمين أن يُعيدوه إلى المشركين ..

فلما هاجرَت امرأة مؤمنة وأتت النبيَّ ﷺ لَحِق بها أهلها المشركون لاسترجاعها؛ بناءً على ذلك العهد، فأنزل اللهُ هذه الآيات تُبيّن أن إرجاع الفارين مِن كفار قريش ـ تنفيذاً للعهد ـ لا يَشمَل النساء، ولكن يجب امتحانهن، فإذا كُنّ مؤمنات فلا يَرجعن ولا يُرجَعن.

www.Quranonlinelibrary.com



و(امتحانهن): أي: استحلافهن؛ بأن تَحلف الواحدة منهن بالله العظيم أنها لَم تَخرُج كُرهاً في زوج، ولا طَلَباً للدنيا، وإنما هاجرَت ولَحِقَت بالمسلمين حُبًّا لله ولرسوله ونُصرةً لدينه، فإذا حَلَفت بذلك فهي مؤمِنة؛ ويَحرُم إعادتها إلى الكفار، وذلك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾.

واستحلافهن هو ليطمئن المسلمون وليتبيّنوا حالَهن؛ أما الله تعالى فهو ﴿أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾.

وعَمّ ذلك جميع المهاجرات عمومًا و "أُمّ أسماء" التي سَبق ذِكرها.

**والعِبرة في هذه الآيات** بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإذا أتى مِن عند الكفار امرأة إلى ديار المسلمين رَغبةً في الإسلام فإنه لا يجوز إرجاعها إلى ديار المشركين؛ كما قال الله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾.

وأما الآية التي بَعدها؛ قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾ فتَعني أنه إذا ارتدّت مسلِمةٌ وذهبَت للمشركين فلِزَوجها المسلم المطالبة بما دَفع لها مِن مهر، فإذا لَم يُعطوه فإن الإمام يُعَوّضه مِن بيت المال أو من الغنائم.

وكان ﷺ ـ بَعد الاستحلاف ـ يبايع المؤمنات المهاجرات ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾.

وكان ﷺ يبايعهن بالكلام؛ وما مَسّت يده يد امرأةٍ قط. رواه البخاري.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الصف

• قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٣.

روى الترمذي وأحمد والحاكم وصححه والواحدي والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآيات نزلت في نفرٍ من الصحابة معهم "عبدالله بن سلام"رضي الله عنه؛ كانوا يتذاكَرون ويقولون: لو نَعلَم أيّ الأعمال أَحبّ إلى الله لعَمِلناها..، فنزلَت هذه الآيات.

وفي بعض الروايات: أنها لَمّا شُرِعَت بعض التكاليف كأنها ثقُلَت على البعض؛ فنزَلَت.

والعِبرة بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

فإنها عِتابٌ شديدٌ مِن الله - تعالى - إلى جميع المؤمنين، وهذا سؤال توبيخ وتهكّم بالذين يقولون ما لا يَفعلون، ثم وضّح أن المقت كبير: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾؛ لأن الذي يقول ما لا يفعل هو مِن صِفات المنافقين، ومِن علامات قِلّة الإيمان.

والمؤمن دائماً يَحرص أن يُطابق قولُه عملَه، وأن يُصدّق أقواله بأعماله، وأن الأقوال وحدها لا تنفع، ولابد مِن الأعمال، ولابد مِن استواء الظاهر والباطن ..؛ وإلا تَشبّه صاحبها بالمنافقين، عِياذاً بالله.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة الجمعة

• قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ الجمعة: ١١.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد وابن جرير في التفسير: أن هذه الآية نزلت عِتاباً وتأديباً لبعض الصحابة الذين يَتركون النبيَّ ﷺ يَخطُب يوم الجمعة ويَخرُجون إذا رأوا تجارةً أو قوافل أتت بالبضائع والبيع والشراء..؛ فيَنفضّون إليها ويَتركون النبيَّ ﷺ قائماً وهو يَخطُب.

وروى ابن جرير في التفسير: أنه كان هناك فِناءٌ في جوار المسجد النبوي مما يلي بقيع الغرقد؛ كان يَجتمع فيه الأعراب إذا جَلبوا الخيل والإبل والبضائع ويبيعون ويشترون فيها، فإذا جاء يوم الجمعة خرَجوا إلى هذه التجارة وترَكوا النبيَّ ﷺ قائماً في المسجد.

وفي روايةٍ أخرى صحيحة ثابتة: أن بعضهم كان يَخرُج إذا سَمع العَزف واللهو في النكاح، فإذا سَمِعوه خرَجوا إلى هذا العزف وهذا اللهو وتركوا النبيَّ ﷺ في المسجد.

فنزلت هذه الآية عتاباً وتأديباً لئلا يُقدّموا على ذِكرِ الله شيء، فإذا انقضى الذكر وانتهَت الفريضة فلا بأس على المسلم أن يسعى في أرض الله ويبتغي من فضل الله.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، ففيها تحريم (البيع والشراء بعد النداء الثاني للجمعة)، فالبيع بعد النداء الثاني للجمعة مِن البيوع المحرَّمة المنهي عنها؛ لأن الله قال قبلها في آية الجمعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ الجمعة: ٩، ثم قال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة ١٠

فلا بأس بالسعى وطَلب فَضْل الله؛ لكن بعد ما يؤدي ما عليه من الفريضة؛ لاسيما الجمعة؛ لأن حضورها واجب والاستماع لخطبتها واجب، فالالتهاء عنها بأي شيء حرام.

وينبغي للمؤمِن أن يَثبت على دِينه عقيدته وتوحيده ومبادئه وقِيَمه، وعلى أحكام وأخلاق القرآن والسُّنة، ويسأل اللهَ الثبات عليها، ولا يَتركها ويتبع الشهوات والشبهات إذا ظهرت وانتشرت، فهذا معنىً بعيدٌ ينبغي أن يؤخذ من الآية، فليس المقصود فقط هو صلاة الجمعة وخطبة الجمعة..

ولكن البعض ـ للأسف ـ مع ظهور الفتن وانتشار اللهو ونحوه تَجده يتنازل عن عقيدته وتوحيده ومبادئه وقِيَمه وأخلاقه، ويترجّل خَلف الشهوات والشبهات والمغريات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة المنافقون

• سورة المنافقون بكاملها؛ ومنها قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ المنافقون: ٨.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد والحاكم وابن كثير في التفسير والواحدي والسيوطي في أسباب النزول: أن (سورة المنافقون) نزلَت بكاملها في المنافقين وتوضيح نواياهم وفَضح عوارهم وإظهار ما في قلوبهم من الغيظ والافتراء على الرسول والإسلام ..

وذلك أنه كان الصحابة مع النبي ﷺ في (غزوة بني المصطلق)؛ وكان معهم منافِقون؛ ومِنهم (عبدالله بن سلول)، يقول زيد بن أرقم رضي الله عنه: فبينما كنا في هذه الغزوة إذ سَمعتُ عبدالله بن أبي بن سلول يقول: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾، ويقول: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾. وكان المنافق "عبدالله بن سلول" يقصد أن يُحرّش بين الأنصار والمهاجرين، **فيقول للأنصار**: لا تنفقوا على "المهاجرين" حتى يتضايقوا فينفَضّوا ويبتعِدوا عن الرسول ويَرجعوا إلى مكة.

**ويتوعد**: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ويقصد بـ"الأعَز": المنافقين، وبـ"الأذل": الرسول والمسلمين.

www.Quranonlinelibrary.com



فلما أخبروا الرسول ﷺ بكلام المنافق "عبدالله بن سلول" استدعاه ؛ فحلف هو ومن معه من المنافقين ؛ وقالوا : والله يا رسول الله ما قُلناه.

قال (زيد بن أرقم) رضي الله عنه : فأصابني هَمٌّ شديد ؛ لأن الرسول ﷺ أَخذ بكلام المنافق ابن سلول ؛ لأنه حَلَف ، فأنزل الله هذه السورة بكاملها ، تُحذر من المنافقين ، وتبيّن سوء نياتهم ، وتفضح ما قالوه مِن الكلام وما بيتوه من النية ، وقال الله فيها : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ..﴾ أي : حَلْفهم اتخذوه وقايةً مِن إنزال الأحكام والعقوبات عليهم.. ، إلى آخر السورة ، وختمها بموعظةٍ جليلة للمؤمنين.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة التغابن

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ التغابن: ١٥.

روى الترمذي والحاكم بسندٍ صحيح والواحدي في أسباب النزول وابن جرير وابن كثير وغيرهما من أئمة التفسير: أن هذه الآيات نزلَت في أُناسٍ مِن أهل مكة؛ أَسلَموا؛ وكانوا يريدون أن يأتوا إلى النبي ﷺ يَتعلمون منه، ويهاجرون ويجاهدون معه..، ولكن يَمنعهم (أزواجهم وأولادهم)، ويَحولُون بينهم وبين ذلك؛ لأنهم إذا أرادوا الحضور إلى النبي ﷺ أو الغزو معه بَكَوا إليهم وأوقفوهم؛ **ويقولون لهم**: إلى مَن تَدَعونا؟ فيَرِقّون لهم ويَبقَون معهم، فلما أتى هؤلاء القوم إلى النبيِّ ﷺ - فيما بَعد - وَجَدوا الناسَ قد تفقّهوا في الدين وسَبَقوهم إلى الخيرات، فهَمّوا بمعاقبة "أهليهم وأزواجهم" على ما منعوهم مِن الفقه في الدين والسبق إلى الخيرات..

فنزلت هذه الآيات تُبيّن لهم أن (الأموال والأولاد والأزواج) أن منهم مَن قد يكون عَدُوًّا، والعَدوّ: هو مَن يَصدّ عن الخير.

ثم دعاهم الله - تعالى - إلى العفو والصفح، وأن لا يَضربوا ولا يُعاقِبوا أزواجهم وأهليهم؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾.

www.Quranonlinelibrary.com



وبَيّن الله ـ تعالى ـ السبب فيما حَصل مِن "أزواجهم وأولادهم" وهو أن (الأزواج والأولاد والأموال) فِتنةٌ وابتلاء واختبار ؛ إن لَم يَفطَن الإنسان إليها ويَتعامل معها بحذر، ويَقوم بحقوقها ، ويَحذر التقصير فيها ، ولا يلتهي بها عن الآخرة ؛ وإلا وقع ضحيّتها وصريع فتنتها.. ؛ فقال تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخُصوص سببها.

فإن (الأموال والأولاد) مِن مَصادر الفِتنة ، ومَصادر الفِتن كثيرة ؛ منها الشيطان والشهوات والشبهات والجاه والمناصب والكفار والفُسّاق والنساء والسمع والبصر والجوارح والمعاصي والذنوب والدنيا الأموال والأولاد.

**فالأموال والأولاد مِن أخطر صور الفتن**، ولذلك قال الله ـ تعالى ـ في سورة الأنفال:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾الأنفال: ٢٨.

وقد وضّح القرآنُ كيف تكون "الأموال والأولاد" فِتنة ؛ فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾المنافقون: ٩ .

**فكَوْن الأموال والأولاد فتنة**: هو أنها تُلهي الإنسان وتُشغِله عن ذِكر الله وعن الصلاة، وتُشغِله عن كثيرٍ مِن الطاعات والقربات ؛ فتكُون على صاحبها فتنة ووبالاً في الدنيا والآخرة.

www.Quranonlinelibrary.com



**وكَوْن الأموال والأولاد والأزواج عدوّاً لصاحبها**: ذلك في الآخرة عندما يُقصرّ في حقّهم، ولأنه مسؤولٌ عنهم..، وقد يُشغِلونه أو يَجرّونه إلى كسب الحرام، أو جَلب المحرَّمات إلى المنزل، وقد يُشغِلون عن العبادة والعِلم والمعالي، لهذا قال النبي ﷺ: (تَعِسَ عبد الدينار تَعِس عبد الدرهم تَعِس وانتكس..). رواه البخاري وابن حبان.

وقال ﷺ: (الولد مَبخَلَةٌ مَحزَنَةٌ مَجبنَةٌ مَجهَلَة). رواه ابن ماجه وأحمد وصححه الألباني والحاكم.

مَبخَلة : أي أنه يَجرّ إلى البخل بالمال ليَحفظه لوَلده.

ومَحزنة: لأن الولد يُحزِن والديه عندما يتعرض للأذى.

ومَجبنة : لأنه يَمنعه مِن الهجرة في سبيل الله وعن المشي في الأرض.

ومَجهلة: لأنه يُلهيهم عن طَلب العِلم.

لذا قال النبيُّ ﷺ: (يوشِك أن يكون خَير مالِ المسلم غَنَمٌ يَتتبع بها شَعَف الجبال؛ يَفِرّ بدِينه مِن الفِتن). رواه البخاري.

فهذه الآيات مِن قواعد القرآن العظيمة التي ينبغي التفطن لها، نسأل الله العفو والعافية والوقاية مِن الفتن.

www.Quranonlinelibrary.com



# سورة التحريم

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود وابن جرير وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن (سورة التحريم) نزلَت بكاملها لتعالج ما حَصَل في بيت النبي ﷺ؛ عندما حَرّم على نفسه العسل؛ كما في صحيح البخاري.

وفي رواية الصحيحين: حَرّم على نفسه أَمَةً كانت عنده ـ وهي مارية القِبطية أُمّ ولده إبراهيم ـ لَم تَزل به "عائشة وحفصة" حتى حَرّمها على نفسه

**والقصة بكاملها**: أن النبي ﷺ كان يَمكث عند زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ ويَشرب عندها عَسلاً، فتَواصَت عائشة وحفصة ـ رضي الله عنهما ـ إذا دخل النبي ﷺ على إحداهن أن تقول له: (إني أَجد منك ريح مغافير)؛ والمغافير هو العسل.

فكُلٌّ منهما قالت ذلك له، فأخبرهما ﷺ إنه شَرب عسلاً عند زينب بنت جحش، وأنه حَرّمه على نفسه؛ فأنزل الله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾التحريم: ١، إلخ السورة.

وكِلا الأمرين ـ العسل والأَمَة ـ سَببان لنزول هذه السورة، وقد جَمع بينهما أهل العلم، بجواز تَعدّد النزول وبجواز تَعدّد الأسباب للنازل الواحد، وأنه لا مانع مِن ذلك؛ خاصة مع صحة الروايتين.

www.Quranonlinelibrary.com



وكان النبي ﷺ قد قال لحفصة: إني حَرّمتُ العَسل على نفسي، ولا تخبري أحداً؛ فأخبرَت عائشة، وكذلك الأمر لعائشة؛ فأخبرَت حَفصة، فنزلت هذه السورة تعالج هذه المشكلة، وتجعل للنبي ﷺ مَخرجاً من اليمين الذي حَلَفها، وأن يعود إلى الأَمَة التي حَرّمها على نفسه وإلى شرب العسل، ويُكفّر عن يمينه، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ.. ﴾.

وتَحِلّة الأيمان: هي (كفارة اليمين) بأن يُكفّر عن يمينه ويأتي ما حَرّم على نفسه [١].

وقوله: ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا ﴾ أسرّ إلى عائشة وإلى حفصة أنه حَرّم (العَسل) أو (الأَمَة) على نفسه، فنبّأت بذلك وأَظهرته على سائر نسائه، فنزل الوحي يُخبره أنهما أذاعتا السِّرّ.

ولكن النبي ﷺ أعرض عن بعض ذلك؛ أدباً ورحمةً منه، فلَم يُكثر العتاب والجدال مع زوجاته.

ثم توجه الخطاب إلى (عائشة وحفصة)؛ فقال تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ التحريم: ٤.

(١) وكفارة اليمين ـ كما في الآية ٨٩ من سورة المائدة ـ درَجتان: ١ـ إطعام عَشرة مساكين أو كِسوتهم أو تحرير رقبة مؤمنة. ٢ـ فإن لَم يستطع فيصوم ثلاثة أيام متتابعات، ولو صام وهو قادرٌ على الإطعام فصيامه باطل ولا تبرأ ذمته؛ لأن الدرَجتان بالترتيب لا بالخيار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وكان (عمر بن الخطاب)رضي الله عنه قد دخل على النبي ﷺ وهو في غضبه واعتزاله من زوجاته "عائشة بنت أبي بكر" و "حفصة بنت عمر"، فقال عمر: عَسَى رَبّه إن طِلّقَكن ان يُبدِله خيراً منكن ..

فنزلَت الآية تُوافِق كلام عمر - كما في صحيح البخاري - في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾التحريم: ٥، وهي مِن مُوافقات عمر للقرآن.

ثم استرسلَت السورة في (الأُسرَة والأهل) ووقايتهم من النار بطاعة الله وتَجنيبهم المعاصي.

وقَصّت السورة بيوتًا أُخرى مِن بيوت النبوّة، وهو بيت نوح وبيت لوط - عليهما السلام - حيث كانتا زوجتاهما كافرتين﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾التحريم: ١٠.

ثم جَعل ذلك مَثلاً للذين كفروا.

وضرب مَثلاً للذين (آمنوا) بامرأة فرعون، وأنه قد يكون الرَّجُل صالحاً والمرأة على العكس، وقد تكون المرأة صالحة كامرأة فرعون والرَّجل على العكس من ذلك كفرعون.

والعِبرة من هذه السورة بعُموم ألفاظها لا بخصوص أسبابها، فإن هذه السورة موعظةٌ وذكرى لجميع الناس في كل زمان ومكان، بأن كُلَّ بيتٍ لابدّ أن يَحصل فيه مِن الخلافات والنزاعات بين الزوج وزوجته، وأن ذلك قد يَحصل في جميع البيوت، حتى بيوت النبوة، فكيف بمَن عدَاها..؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وأنه يجب على كلٍّ مِن الزوجين أن يَحتمل الآخَر، ويصبر على ما يأتي منه، وأن يتواصوا بتقوى الله، وبالتوبة النصوح، وبتربية الأولاد التربية الحسنة، وأن يتغاضى الزوج ويتغافل عن هفوات الزوجة، والزوجة كذلك، حتى تَمشي أمور البيت والأُسرَة بسلام.

وقد حاول ﷺ أن يُحَرِّم على نفسه ما أُحِلّ له؛ لإقناع وإرضاء زوجاته الأخريات، ومَنعاً للنزاع والمشاكل والخلافات في البيت وفي حياة الأُسرة..

بل إنه ﷺ لَمّا عاتب عائشة وحفصة لَم يَذكُر الأمور كلها ولَم يُعدّد تفاصيل الأخطاء..، إنما ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾؛ رأفةً ورحمةً بهِما، وجَبراً لخواطرهما، وهذا مِن حِكمته ورَحمته وعدله وكَمال عقله ﷺ، مما ينبغي أن نقتدي به في ذلك عند مشاكلنا الأُسرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها [(١)].

---

(١) سورة: الملك والقلم والحاقة لَم أجد روايات في أسبابها؛ إلا عموم السبب العام للقرآن وهو هداية الناس وإرشادهم إلى العقائد الصحيحة، والتوحيد وعبادة الله تعالى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة المعارج

• قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ المعارج: ١ ؛ إلى آخر السورة.

روى النسائي والواحدي والسيوطي في أسباب النزول وابن كثير في التفسير: أن هذه الآيات نزلت في بعض كفار قريش الذين تَحدَّوا النبيَّ ﷺ، وسألوه وطَلبوا منه أن يُنزِل عليهم العذاب الذي توعّدهم الله به.

ومنهم "النضر بن الحارث"، وهو مِن طواغيت قريش ومِن الكفار الأشرار، ورُوي أنه القائل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ الأنفال: ٣٢ ، وهذه الآية من سورة الأنفال؛ وقد سَبق الكلام عنها.

فبَيّنَت "سورة المعارج" أن العذاب واقع لا محالة على كل كافر ومشرك ومنافق ومعاند ومتكبر، وحينها يَعلَمون أنه الحق؛ حين لا يَنفع الندم(١).

---

(١) النضر بن الحارث بن علقمة القرشي، مِن سادات قريش وكُبرائها، وهو أيضاً مِن رؤوس الشر والكفر والعناد، وكان له ثقافة واطلاع بأحاديث وأفكار وعادات ديانات الفرس والروم بحكُم سفره مع والده في التجارة، وكان ينقل عاداتهم السيئة إلى مكة، لإغواء الناس وصَدّهم عن سبيل الله، ومن العادات السيئة التي نقلها إليهم عادة اللهو والغناء وجَلب القينات والمغنّيات لصَدّ الناس عن سماع القرآن الكريم، فأشبه بذلك "عمرو بن لحي" الذي جَلَب الأصنام والأوثان إلى مكة لعبادتها من دون الله، فانتشرت في مكة حتى بلغ عددها حول الكعبة أكثر من ٣٦٠ صنماً، وقد هدمها النبي ﷺ يوم فتح مكة. مات "النضر" شرّ مِيتة في (غزوة بدر) حيث قُتِل فيها وسُحِب حتى رُمِي مع قتلى كفار قريش في قليب بدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة الجن

• قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ الجن: ١، إلى آخر السورة.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد والحاكم والواحدي في أسباب النزول وأهل التفسير: أن "سورة الجن" نزلَت في نفرٍ مِن الجنّ؛ عندما استمَعوا إلى النبيِّ ﷺ وهو يقرأ القرآن، فعَجبوا منه، وآمَنوا به وتأثروا ببلاغته، ودَخلوا في الإسلام، ورَجَعوا إلى قومهم مُنذِرين.

وذلك أن النبيَّ ﷺ عندما عاد مِن (الطائف) وقد طرَده أهلها، فنزل في (وادي نخلة) - بين مكة والطائف - فبينما هو يصلي هناك أتاه نفرٌ مِن الجن يَبحثون عن سبب الحيلولة بينهم وبين خبر السماء؛ إذ إنه عند مبعث النبي ونزول القرآن حِيل بين الجن وبين خَبر السماء، وأُرسِلَت عليهم الشُّهب، **فقالوا**: إن هذا ما حَدَث ذلك إلا لشيءٍ عظيم، فتفرّقوا في مشارق الأرض ومغاربها ليَنظُروا ما الذي حَدَث؟ وما الذي حال بينهم وبين خبر السماء واستراق السمع؟ فكانت الطائفة التي نزلَت على النبيِّ ﷺ في وادي نخلة من الجن عَثروا على الأمر، وعَرفوا الخبر، وهو الإسلام والقرآن، ورَجعوا إلى قومهم مُنذرين، وقالوا لهم: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ الجن: ٢.

فأنزل اللهُ "سورة الجن" بكاملها في ذلك.

www.Quranonlinelibrary.com



وفي "**سورة الجن**" أن الجن أثنوا على الله تعالى، وأفردوه بالعِبادة، وسفّهوا مَن أشرك به شيئاً؛ فقالوا: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ الجن: ٤.

وتحدّثوا عن حِراسة السماء والملائكة ورَمْيهم بالشهب وقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ الجن: ٨.

وأن الجن قد انقسَموا إلى فريقين: فريقٌ مؤمِن، وفريقٌ كافر، وأن منهم المسلمون ومنهم القاسطون؛ ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ الجن: ١٥.

وقد سَبق ذِكر ذلك في (سورة الأحقاف) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الأحقاف: ٢٩ - ٣١، فانظُرهُ هناك.

**وللتنبيه**: فقد أَبطل الإسلامُ استعاذةَ الإنس بالجن، وأنها مِن الشرك والكفر، وأنها تَضرّ ولا تَنفع، حيث كان (أهل الجاهلية) إذا نَزلوا وادياً يقولون: "نعوذ بسيّد هذا الوادي من الجن"، فيتعوّذون بالجن عند الخوف، فما زادوهم إلا رهقاً؛ وقال اللهُ تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الجن: ٦، **أي**: زادوهم إثماً وطُغياناً وعُتواً وضَلالاً وشِركاً.

www.Quranonlinelibrary.com



فأبطل الإسلامُ الاستعاذة بالجنّ؛ وحَرّمها، واستبدَلها بالتعويذة الشرعية الإسلامية الصحيحة؛ التي فيها توحيد الله والتوكل عليه.

وأَمَر النبيُّ ﷺ أن مَن نَزل بمكان أن يقول: (أعوذ بكلمات الله التامّات مِن شَرّ ما خلَق). وأن مَن استعاذ بهذه الاستعاذة لَم يَضرّه شيءٌ حتى يَرتحل مِن مكانه ذلك. رواه مسلم.

۞ ۞ ۞

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة المزمل

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ المزمل: ٢.
- وقوله تعالى في آخر السورة: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾المزمل: ٢٠.

روى أبو داود والحاكم والسيوطي في أسباب النزول وابن جرير في التفسير: أنه لما نزل أول سورة المزمل الذي فيه قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ كانوا يقومون الليل كقيامهم رمضان؛ سَنَةً كاملة، وبَعد سَنةٍ نزل آخِرِ السورة، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾إلى آخر الآية.

فخَفّف بذلك عليهم وعلى الأُمّة، وهذا مِن يُسرِ الشريعة ومِن رَحمة الله بعباده، وأنه لا يُكلّفهم ما لا يُطيقون.

لكن يبقى قيام الليل له فضل عظيم، وأجلّ القُرَب عند الله، وميدان لأهل الهمم العالية، يتسابقون فيه إلى الله؛ لينالوا رضاه وفَضله ورحمته.

۞ ۞ ۞

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة المدثر

• قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ المدثر: ١ ـ ٥.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والحاكم وابن حبان عن النبي ﷺ أنه قال: جاوَرتُ بحراء ـ أي: تَعبدّتُ في غار حراء ـ فلمّا قَضيتُ جواري هَبطتُ ـ أي: نزلتُ إلى بطن الوادي ـ فنادَى مُنادٍ، فنظَرتُ عن يميني وشمالي وأمامي وخلفي فلَم أرَ شيئاً..

ونَظَرتُ فوقي فرأيتُ شيئاً؛ رأيتُ جبريل عليه السلام جالساً على كُرسيٍ بين السماء والأرض، فرُعِبتُ، وذهبتُ إلى (خديجة) فقلتُ: دَثروني ـ أي: أَدفئوني وغَطّوني باللباس والفراش ـ فدَثّروه وصَبّوا عليه ماءً بارداً، فأنزل الله حينئذ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾. رواه البخاري ومسلم وابن حبان.

**واختلفَت الروايات ما هو أول نازل مِن القرآن؟** هل هي قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾أو قوله ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، وكِلاهما في الصحيحين.

والجَمع بينهما: أن رواية ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ أنها أول ما نزل في ابتداء الوحي؛ في الغار في رأس الجبل، ورواية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ أي أول ما نزل بَعد انقطاع الوحي وفي بطن الوادي، لأنها نزلت ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ ثم انقطَع الوحي فترة، ثم عاد الوحي، فكان أول ما نزل بَعد انقطاعه هو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



● قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ المدثر: ١١ - ٣٠.

روى الحاكم والبيهقي في دلائل النبوّة وابن كثير في البداية والنهاية وابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن هذه الآيات نزلَت في المشرك (الوليد بن المغيرة) [(١)]، أتته قريش وقالوا: قل قولاً في القرآن، ففكر ثم قال: "أنا أَعرَفكم بالشعر والسِّحر والكهانة، والله ليس القرآن بشِعْرٍ ولا سِحْرٍ ولا كهانة، وإن له لَحَلاوةٌ وإن عليه لَطَلاوة وإن أعلاه لَمُثمِر وإن أَسفله لَمُغدِق، وإنه لَيعلوا ولا يُعلَى عليه، وإنه ليحطم ما تحته".

**قالوا**: لن تَرضى عنك قريش حتى تقول في القرآن قولاً، ففكر وقدر ثم قال: إنه سِحْرٌ يؤثر، قال هذه الكلمة ليس جهلاً ولا اعتقاداً، بل كِبراً وبطَراً، وهو يعلم أنه كاذب، فأنزل الله فيه قوله: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ يُخاطِب اللهُ رسولَه يقول: يا محمد، ذرني والوليد ابن المغيرة، كان وحيداً

---

(١) "الوليد بن المغيرة" سيّد من سادات قريش، وفصيح وشاعر مِن أشهر فُصحائها وشُعرائها، إضافةً إلى غِناه وكَثرة أمواله وولده، فلَه عَشرة أولاد، كُلّهم يَحضُرون معه ويُشاهدهم أمامه ولا يفارقونه في حَضر ولا سَفر، وله أموال طائلة وتجارة كبيرة في مكة والطائف وله بستان في الطائف كبير لا تنقطع ثمرته صيفاً ولا شتاءً، وهو أبو الصحابي الجليل "خالد بن الوليد"رضي الله عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



فقيراً، ليس معه مال ولا ولد، فأوجده الله مِن العَدم، ورزقه من الولد، ومد له في الأموال وجعل أولاده شهوداً يحضرون معه في كل مكان، ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾ أي يَطمع أيضاً في المال والولد، ﴿كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾أي سوف يُرهِقه يوم القيامة الصعود في جبال النار، فإنه ـ كما روى الترمذي والحاكم بسندٍ صحيح ـ أن في النار صخرة عظيمة أو جبل عظيم؛ يَصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي منه في النار سبعين خريفاً، وكلما هوى عاد، هذا هو الصعود، نسأل الله العافية.

وماذا كان ذنبه وجريمته؟

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ بَسَر بوَجهه، وقَطّب بعينه وجبينه، ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ أدبر مستكبراً، ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ﴾أي: القرآن ﴿إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾.

ثم هدده الله مرةً أخرى فقال: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ أي: تَلُوح بِشر الناس ـ أي بشرَتهم وجلودهم ـ وتَلحَقهم النار.

وهذه المرة الثالثة التي يأتي في القرآن تهديد (الوليد بن المغيرة) وتوعّده بالعذاب؛ لِمَا فعل وصَنع وتكبّر وتَجبّر وحارب اللهَ ورسوله وكتابه ودينه.

فقد سبق في "سورة القلم" أن الله ذمّه وتوعّده فقال: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ ؛ وهو "الوليد بن المغيرة" يُضرَب على أنفه بعَلامة يُعرَف بها ، ويساق إلى النار.

فإنه وَصَف القرآن بأنه ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾القلم: ١٥.

ووَصَفه مَرّةً أُخرى بأنه ﴿سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾المدثر: ٢٤. فتوَعّده الله بالعقاب الشديد.

وكان له عَشرة أبناء، كلهم يُحيطونه ، ويَعتزّ بهم ، ويَحتمي بهم ، ولَم يُسلِم منهم إلا ثلاثة ؛ منهم (خالد بن الوليد) فإنه مِن أولاده ، أَسلَم ٧هـ ، وحَسُنَ إسلامه ، وصار بَطلاً وقائداً من أبطال المسلمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



• قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ المدثر: ٣١.

روى البيهقي والواحدي والسيوطي في أسباب النزول بسَندٍ فيه مقال لكنه يتقوّى بكثرة طُرُقه: أن هذه الآية نزلت عندما استهزأ "الوليد بن المغيرة" ومَن معه مِن كفار قريش بملائكة الله الكرام؛ لَمّا سمعوا قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ - أي: على النار تسعة عشر مِن الملائكة خزنة النار - فسَخِر كفار قريش مِن ملائكة الله، **وقال قائلهم**: أَيعجز كُلّ عَشرة منكم أن يَبطش بواحد مِن هؤلاء الملائكة؟، فأنزل اللهُ هذه الآية تردّ عليهم بأن "أصحاب النار" ليسو بشراً وليسو صغاراً؛ ولكنهم ملائكةٌ عِظام، والتصديق بهم من أركان الإيمان.

والعِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنه يَجب على المؤمِن أن يؤمِن ويوقِن بملائكة الله الكرام، وأنهم خَلْقٌ عظيم، ذوو أجسام عظيمة، وفيهم نورٌ وبهاء وجلال، مِنهم الموكل بقبض أرواح الموتى، ومنهم الموكل بالسحاب، ومنهم الموكل بالمطر، ومنهم الموكل بالوحي - وهو جبريل وهو أفضل الملائكة عليه السلام - ومنهم الموكل بحفظ أعمال بني آدم؛ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ﴾ الانفطار:١١، فهذه وظائف الملائكة الكرام عليهم السلام.

www.Quranonlinelibrary.com



وقال النبي ﷺ: (أَذِن لي ربّي أن أُحدّثكم عن مَلَك مِن حَمَلة العرش، رِجلاه في الأرض السفلى، ورأسه عند العرش فوق السماء السابعة، وما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة سنة). رواه أبو داود وصححه الألباني.

وفي الصحيح أنه ﷺ رأى جبريل على هيئته وخِلْقته التي خَلَقه الله عليها وقد سَدّ الكون مِن أقصاه إلى أقصاه، وله ستمائة جناح. رواه البخاري ومسلم.

فهذا يَدل على عِظَم الملائكة وكبير خَلْقهم، وأنهم مِن جُند الله، يجب الإيمان بهم واحترامهم، والإيمان بما وُكّلوا به مِن أعمالٍ ووظائف.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة القيامة

• قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ القيامة : ١٩.

هذه الآيات خِطابٌ مِن الله ـ تعالى ـ للنبيِّ ﷺ أن لا يَتعجل قراءة القرآن عند نزوله عليه.

ففي صحيحَي البخاري ومسلم وعند النسائي والترمذي وأحمد : أنه ﷺ كان إذا نزل عليه مَلَك الوحي ـ جبريل عليه السلام ـ بالقرآن فإنه ﷺ يُحرّك به شَفَتيه يَتعجّل تلاوته وقراءته مَخافة أن يَتفلّت منه ، فأنزل اللهُ هذه الآيات يَنهَاهُ أن يَتعجّل قراءة القرآن حتى يَكتمل استماعه إليه ، ووَعده بثلاثة أُمورٍ عظيمة :

**الأول** : ﴿جَمْعَهُۥ﴾ أي جَمع وحِفظ القرآن في صدر النبي ﷺ.

**الثاني** : ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي إثبات وتقويم قراءته في لسانه.

**الثالث** : ﴿بَيَانَهُۥ﴾ أي تَبيينه وتوضيحه وإِلهامه معانيه وأحكامه.

فاللهُ ـ تعالى ـ تَكفّل لرسوله بجَمع القرآن وقراءته وبيانه ، ولكنه أَوكَل إليه الاتباع والعمل ؛ فقال : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾.

والعِبرة بعُموم هذه الآيات لا بخصوص سببها ، فكُلّنا مُخاطَبون بقراءة القرآن وتعَلّمه وتعاهُده والعمل به واتّباع تعاليمه وهَديه وأحكامه.

**وللفائدة** : راجع أسباب نزول سورة "طه" عند قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ طه: ١١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# ســورة عبس

• قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ..﴾، إلى آخر السورة.

روى الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه وابن جرير وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن "سورة عبس" نزلَت في شأن الصحابي الجليل (عبدالله ابن أُمّ مَكتوم) رضي الله عنه(١)؛ عندما أتى إلى النبي ﷺ يسأله ويقول: عَلّمني يا رسول الله، وكان مُقبلاً على رسول الله يريد العِلم والهداية والخير، وكان النبي ﷺ حينها يُخاطِب عِلْيَة قريش وكُبرائها ـ مِثل أبي جهل وأبي لهب وأُمّية بن خَلَف وطائفة مِن كفار قريش؛ يُكلّمهم ويدعوهم إلى الله ويَرجو هدايتهم.

فلما جاء عبدالله بن أُمّ مكتوم ـ وكان أعمى لا يُبصر ـ أَعرَض عنه النبيُّ ﷺ وعَبس في وجهه، وأقبل على كُبراء قريش؛ ليس إلا لاستئلافهم؛ رجاء هدايتهم وإسلامهم.

---

(١) ابن أُمّ مكتوم هو الصحابي الجليل: عبدالله بن قيس القرشي، مِن كِبار وفضلاء الصحابة ومن السابقين الأولين إلى الإسلام في مكة، وكان أعمى، وسُمّي بأُمّه أُمّ مكتوم، و لمكانته عند النبي ﷺ كان يَستخلِفه على المدينة، استخلفه عليها أكثر مِن ثلاثة عشر مرّة أثناء خروجه للغزو والسفر، واستخلفه عليها عندما ذهب لحجة الوداع، كذلك كان ﷺ يستنيبه على الصلاة بعده إذا ذهب في سفر أو غزوة، لأن الأعمى مرفوعٌ عنه الحرج، وكان ابن أبي مكتوم يؤذن الأذان الثاني لصلاة الفجر في رمضان، وبلال يؤذن الأذان الأول. مات ابن أمّ مكتوم شهيداً في غزوة القادسية؛ عام ١٥ هـ رضي الله عنه وأرضاه.

www.Quranonlinelibrary.com



فأنزل الله هذه الآيات يُعاتِب النبيَّ ﷺ على تولّيه عن الأعمى ابن أم مكتوم رغم إقباله ورغبته، وعلى إقباله وتصدّيه لكفار قريش رغم كِبرِهم وإعراضهم، وقد كان ﷺ يَقصد مِن ذلك أن يَستعطِف كفار قريش ويَستميلهم راجياً هدايتهم، ولكن الهداية بيد الله.

وفي عِتاب اللهِ لرسولهِ فائدتان:

**الأولى**: أن الله عاتبه فقال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أتى بها بضمير الغائب، وليس بضمير المخاطَب، فلَم يَقُل: عَبستَ وتوليتَ؛ إكراماً للنبي ﷺ ومُراعاة لخاطره ومقامه.

**والفائدة الثانية**: أن عِتاب الله لرسوله يَدل على أن القرآن من عند الله، وفيه رَدٌّ على الأفّاكين الذين قالوا: إن الرسول اختَلق القرآن.

**والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها** لا بخصوص سببها..

فإنه يَنبغي ـ كما قال ابن كثير في التفسير ـ أن تَكُون الدعوة عامّة للشريف والضعيف والصغير والكبير والرفيع والوضيع..، فهي للجميع، يَستوون فيها، ولا يُخَصّ أَحَدٌ دون أَحَد.

كما أنه لايجوز الاستخفاف بأَحَد، ولا يُستهان بشأن المسلم وشَرَف التواضع وفضله..

وروى ابن حبان وأحمد والحاكم بسنَدٍ صحيح: أن كفار قريش أتوا النبيَّ ﷺ وعنده طائفة مِن المستضعَفين الذين كانوا يُعَذبون في مكة ـ كعبدالله بن مسعود، وبلال بن رباح، وصهيب الرومي، وخباب بن الأرت ـ فقال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



هؤلاء المشركون: يا محمد اطرُد هؤلاء السفلَة مِن عندك حتى نُجالسك، فذمّهم الله ونهى رسولَه أن يَسمع كلامهم أو أن يَطرد المؤمنين المستضعَفين إرضاءً لهؤلاء المتكبرين؛ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ الأنعام: ٥٢ [١].

۞ ۞ ۞

(١) راجع سورة الأنعام هُنا ص٩٩ عند سبب نزول هذه الآية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سورة المطففين

• قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ المطففين: ٦.

روى النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه ابن حجر والألباني وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآيات نزلَت في (أهل المدينة) عندما هاجر إليهم النبيُّ ﷺ وكانوا يَبخسون الناس الكيل.

وفي روايةٍ أخرى صحيحة: مِن أَبخس الناس كَيلاً، أي: كانوا يُنقِصون ويَزيدون ويَغشّون ويُدلّسون ويُخادِعون ويُخدَعُ الناس في بيعهم وشرائهم؛ فأَنزل اللهُ هذه الآيات..، فلما سَمِعوها وقرأوها أَحسَنوا الكَيل بَعد ذلك، **أي**: تابوا واستغفَروا ورَجعوا عن التطفيف وعن الغش وعن الخداع التدليس، وأَحسَنوا التعامل، وأَوفَوا الكيل والميزان للناس.

والعِبرة في هذه الآيات بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها، فإنها تحذيرٌ عظيم للمؤمنين إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة؛ بأَشدّ عِبارات تحريم التطفيف في الكيل والميزان وفي غش الناس.

وهذه فضيلةٌ عظيمةٌ؛ ومَنقَبةٌ كبيرة لأهل المدينة، وسُرعة استجابتهم لله وللرسول، وتوبتهم بترك التطفيف؛ لَمّا عَلِموا خُطورته وتحريمه وعقابه

www.Quranonlinelibrary.com



العظيم ؛ وهو (الويل) ؛ قيل : إنه وادٍ في النار في قَعرِ النار ، نسأل الله العفو والعافية.

ولَم يأتِ في فواتح سور القرآن ﴿ وَيۡلٌ ﴾ إلا في هاتين السورتين: المطففين والهمزة.

فأما في "المطففين" ففيها التحذير من الاعتداء على (أموال) الناس: ﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾.

وأما "الهُمَزة" فيها التحذير من الاعتداء على (أعراض) الناس : ﴿وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾.

فينبغي على كل مؤمِن أن يَخاف الله وأن يتقيه ، وأن لا يُطَفف الكيل والميزان ، وأن يَحذر مِن غش الناس وخداعهم والتدليس عليهم وهضم حقوقهم الحسيّة والمعنويّة ، فهذا مِن المحرَّمات التي تُوُعِّد عليها بالعقاب العظيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة الضحى

• قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾الضحى: ٣.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي وأحمد وابن جرير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه السورة نزلت عندما اشتكى ﷺ ليلتين أو ثلاث؛ فلَم يَقُم، فجاءته امرأةٌ - هي أُمّ جميل زوجة أبي لهب، فقالت: يا محمد: إني لأَرجو أن يكون شيطانك قد ترَكك ولَم يأتك.

وفي روايةٍ: أن المشركين كانوا يَستهزؤون بالنبيِّ ﷺ عندما انقطع الوحي عنه فترةً، وقالوا: إن ربّه قد ودّعه وترَكه وقَلاه، فأنزل الله هذه السورة ردًّا عليهم؛ يُقسِم الله فيها بالضحى وبالليل أنه ما ترَكك ربّك.

• قوله تعالى: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ الضحى: ٥.

روى ابن جرير في التفسير والوادعي في أسباب النزول والحاكم في روايةٍ صحّحها ووافقه الذهبي: أن النبيَّ ﷺ لَمّا نزلَت عليه هذه السورة - سورة الضحى - وعُرِض عليه ما هو مفتوحٌ على أُمّته مِن بَعده مِن الكنوز ومِن القُرى .. سُرّ ﷺ بذلك، فأنزل الله عليه قوله: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ..﴾.

www.Quranonlinelibrary.com



## مِن سـورة العلق

• قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ العلق: ٦ - ١٩.

روى مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي وابن حبان وابن جرير وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه الآيات نزلت في المشرِك (أبي جهل) لعنه الله، عندما كان يستهزئ بالنبيِّ ﷺ؛ ويُهدّده إذا سجد عند الكعبة، وينهاه عن السجود وعن الصلاة، **ويقول**: "هل لا تزال يا محمد تُعفّر وجهك عند الكعبة؟ - يقصد أنه يسجد عند الكعبة - فلئن رأيتُك تَسجد لأَطَأنّ رَقبتك، وإنك تَعلَم أن ما بها نادٍ أكثر مِنّي.."، فأنزل الله هذه الآيات تَردّ عليه.

ثم تقدّم هذا الطاغية - أبو جهل - إلى النبيِّ ﷺ وهو يُصلّي وزَعم أنه يطأ رقبته، فلما اقترب منه رُعب ونكص وتَقهقر على عقبيه خائفاً وجلاً..، فقالوا له: ما لَكَ وما بك؟! **فقال**: إن بيني وبين محمدٍ لَخَندَقاً مِن نارٍ وهَولاً وأَجنحة.

فقال النبي ﷺ: (أما إنه لو دَنا مِنّي لاختَطفَته الملائكة عضواً عضواً).

وأنزل الله حينئذ قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ الإنسان هو "أبو جهل" ولكن أتى بلَفظ العُموم وأراد به الخصوص؛ لتكون العِبرة في هذه الآيات بعُموم

www.Quranonlinelibrary.com



لَفظِها لا بخصوص سببها، فالإنسان الفاسق ضعيف الإيمان والتقوى والعِلم إذا استغنى فإنه يطغى، ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أي "أبو جهل" يَنهى محمداً ﷺ إذا صلى وسجد.

إلى أن قال تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أي أبو جهل، ثم هدّده فقال: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ لأن أبا جهل قال: ليس في مكة أكثر نادٍ مِنّي؛ فزَجره اللهُ وقال: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ والزبانية: هُم ملائكة العذاب يَتخطّفونه.

ثم وَجّه اللهُ الخطاب لرسوله فقال: ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾.

العِبرة في هذه الآية بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها.

فالمؤمن يجب عليه أن يتمسّك بدينه، وأن لا يُطيع الفاسقين والعاصين؛ الذين يُحاولون أن يَحرِفوه عن دِين الله وشَرعه وهَديه؛ فهذا مما نُهي المؤمن عنه، ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾، وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ الكهف: ٢٨، وقول الله لرسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ الأحزاب: ١، والأمر له ولأُمته عامّة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة الكوثر

- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

روى البزّار وابن أبي شيبة في مُصنّفه وابن كثير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن سورة الكوثر نزلت عندما سَخِر الكفار والمشركون من النبي ﷺ؛ وذلك عندما ذهب اليهودي "كعب بن الأشرف" إلى مكة، فقالت له قريش: ألا ترى إلى هذا الـمُنبَتر مِن قومه؟ يَزعم أنه خيرٌ مِنّا، ونحن أهل الحجيج والسدنة والسقاية..

كذلك لَمّا مات ابنُ النبيِّ ﷺ "إبراهيم" قالوا: إنه انبتر، فأَنزل الله هذه السورة تَسلِيةً للنبيِّ ﷺ، وتَعزيةً له، وردًّا عليهم، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾الكوثر: ١، والكوثر: هو أعظم أنهار الجنة.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾الكوثر: ٣، أي الذي شَنَأك وكَرِهك ورمَاك بأنك مُنبتر هو الأبتر.

❁ ❁ ❁

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة الكافرون

• قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾.

روى الطبراني والواحدي والسيوطي في أسباب النزول والقرطبي في تفسيره والصابوني في صفوة التفاسير بأسانيد وطُرق يُقوّي بعضها بعضاً: أن كفار قريش أتوا النبي ﷺ يُشاوِرونه في دينه ودعوته، يقولون: يا محمد، اعبُد آلِهتنا سَنَة، ونَعبد إلهك سَنَة، فتَعْبُد ما نَعبُد، ونَعْبُد ما تَعبُد، ولنشترك نحن وأنت في أَمْرِنا كلّه..، فأنزل الله هذه السورة تنهاه عن ذلك؛ والأمر له ولأُمّته.

والعِبرة في هذه السورة بعُموم لَفظِها لا بخصوص سببها؛ فإن المؤمنين مُخاطَبون بها في كل زمان ومكان إلى أن يَرِث اللهُ الأرضَ ومَن عليها.

وهذه السورة هي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والمشركين؛ وهي السورة التي قَطَعَت أطماع الكافرين، وفَصَلَت النزاع بين الفريقين؛ أهل الإيمان وعَبدة الأوثان، وفيها الردّ على الكافرين على فِكرتهم السخيفة.

والمؤمن لابد أن يُحقّق عقيدة الولاء والبراء؛ بموالاة المؤمنين، والبراءة من الشرك والمشركين، ولهذا شَرع النبيُّ ﷺ قراءة هذه السورة (الكافرون) في الركعة الأولى مِن: راتبة صلاة الفجر وراتبة صلاة المغرب وركعَتَي الطواف، فهذه المواطن يُسَنّ ويتأكد قراءة هذه السورة فيها. رواه البخاري ومسلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة النصر

• قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾.

نزلت هذه السورة على النبي ﷺ يوم فتح مكة.

وروى البخاري ومسلم وابن جرير وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه السورة الكريمة نزلَت للتذكير بنصر الله وفَتحه، والتذكير بحمده وشُكره، والإكثار مِن ذِكره على ما أنعم به على رسوله وعلى المسلمين من الفتح العظيم؛ فتح مكة وما بَعده.

وقوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أي إذا حَصل، وقد حَصَل وهو فتح مكة، وكُلّ فَتحٍ على المؤمنين في كل زمانٍ ومكان.

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ "الناس" المقصود بهم كفار قريش والمشركين من العرب في أنحاء الجزيرة العربية واليَمن وغيرها؛ دَخلوا ـ يوم فَتْح مكة ـ في دِين الله أفواجاً ـ أي جَمَاعات وراء جَماعات ـ بَعد أن كانوا يَدخلون واحداً واحداً واثنين اثنين؛ على خِيفَة وخُفْيَة..

فأنزل اللهُ هذه السورة على النبيِّ ﷺ أن يُسبّح بحمد ربّه ويَستغفره، أي: يسبح اللهَ حامِداً له على ما مَنّ به مِن الفتح والنصر؛ تواضعاً وشكراً له سبحانه وتعالى.

www.Quranonlinelibrary.com



وفي صحيح مسلم: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان يُكثِر مِن قَول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، ويقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك الله ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي). تقول ـ رضي الله عنها ـ: كان ﷺ يتأوّل القرآن بذلك؛ فيَدعو به في الركوع وفي السجود.

**وقالت**: لِمَ تُكثر منها يا رسول الله؟ فقال ﷺ: (خَبّرني ربّي أني سأَرى علامةً في أُمّتي؛ فإذا رأيتها فإني أُكثِر مِن قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، وقد رأيت تلك العلامة؛ وهي ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أي فتح مكة، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾).

فكان ﷺ يُكثِر مِن التسبيح والتحميد والاستغفار؛ تَمجيداً لله وشكراً له سبحانه.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ أي: إنه لا يزال كثير القبول للتوبة مِن المسبّحين والمستغفرين؛ على مَرّ الزمان.

فالعِبرة في هذه السورة بعُموم اللفظ لا بخصوص السبب، ففيها موعظة لكلّ مؤمِن أن يَعرِف نعمة الله وفضله، ويَشكره على نصره ودِينه، ويُكثر مِن تسبيحه وتحميده، ومِن قَول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، وكذلك يُكثِر مِن قَول: (سبحانك الله ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) في صلاته في الركوع والسجود وفي أذكار الصباح والمساء وفي غيرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



ثم إن هذه السورة نُعِي النبيُّ ﷺ، وفيها الإشارة لقُرب أَجله، وقُرب رَحيله ووداعه الدنيا، ولذلك سماها بعض المفسّرين بـ"سورة التوديع"؛ لأنه ﷺ قال لعائشة لما نزلت هذه السورة: (ما أراه إلا حُضور أَجلي)؛ حيث نزلت هذه السورة في يوم الفتح، ونزلت أيضاً في حجة الوداع، ثم نزل بَعدها: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾المائدة: ٣.

ولَم يَبقَ ﷺ بَعدها إلا أياماً قليلة ثم توفّاه الله ولَحِق بالرفيق الأعلى.

ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عُمر يُدخِلني مع أشياخ بدر ـ أي: مع كبار الصحابة، وابن عباس من صغار الصحابة ـ فكان بعضهم يَجد في نفسه من ذلك، ويقول: لِم تُدخِله يا عُمر ولنا أبناءٌ مِثله؟ فيقول عمر: إنه حيث عَلِمتم ـ أي: إن ابن عباس هو حَبر الأُمّة وترجمان القرآن، وقد دعا له النبي ﷺ فقال: (اللهم فقّه في الدين وعَلّمه التأويل)، فدعاه عُمر يوماً وأدخله ليُريهم، ثم سأله، فقال: يا عبد الله ابن عباس، ماذا تقول في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؟ فقال بعضهم: إن الله يأمرنا فيها بالاستغفار والتسبيح، وسَكَت بعضهم، فقال عبدالله بن عباس: لا، ولكن فيها إشارة إلى قُرب أَجلِ رسول الله ﷺ، وفيها يُخبر اللهُ رسولَه بأنه قد دنا أَجَله، فقال عمر بن الخطاب: صَدَقت، ما أعلم منها إلا ما تَقُول. رواه البخاري ومسلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة المَسَد

• قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والنسائي والترمذي وابن كثير في التفسير والواحدي في أسباب النزول: أن هذه السورة نزلت عندما أُمِر النبيُّ ﷺ أن يُنذِر عَشيرته الأقربين، ويبدأ بدعوتهم إلى الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤، فصَعد ﷺ على الصفا، ونادى في بطون قريش حتى اجتمعوا جميعاً، ومَن لَم يستطع أَرسل رسولاً لِيَنظر، فلما اجتمعوا ـ وكان فيهم قرابة النبي ﷺ وأعمامه ـ **قال لهم**: (أرأيتم لو أَخبَرتُكم أن خَيلاً بالوادي تريد أن تَغِير عليكم؛ أتُصَدّقوني؟) قالوا: نعم؛ ما جَرّبنا عليك إلا صِدقاً، فقال ﷺ: (إني نذيرٌ لكم بين يدَيْ عذابٍ شديد).

فقام أبو لهب ـ عَمّ النبيِّ ﷺ ـ وقال: تَبًّا لك، ألهذا جَمَعتنا؟! فأَنزل الله فيه هذه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، فتوَعّده الله بالنار المتلهبة التي تصيبه في الآخرة، وذلك لتكذيبه وإيذائه لرسول الله، وعداوته وصَدّه عن سبيل الله، ومعاداته لرسالة الإسلام.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



وكذلك (زوجته أُمّ جميل) كانت تؤذي النبيَّ ﷺ وتكذبه وتصدّ عنه، وكانت تَحمِل الشوك وتَضعه على طريقه ﷺ وهو ذاهبٌ للصلاة في المسجد الحرام.

وروي أنها أَخذت فِهْراً ـ حَجَراً كبيرًا ـ في يدها؛ وذهبَت تريد به وجهَ رسول الله ﷺ.

فتوَعّدها الله مع زوجها؛ وقال: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ أي: امرأة أبي لهب ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾، وهذا مِن أشنع أنواع التهديد والوعيد، نسأل الله العفو والعافية.

❁ ❁ ❁

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## سورة الإخلاص

• قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

روى الترمذي والطبراني وابن خزيمة والحاكم وابن كثير وابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن "سورة الإخلاص" نزلت عندما قال بعض المشركين: يا محمد، انسِب لنا ربّك.

وقال بعض اليهود: يا محمد، صِفْ لنا ربّك الذي بعثك، فأنزل الله هذه السورة تُبيّن وحدانية الله، وأنه الأَحد، الصمد، وتؤكّد وحدانيّة الله وكماله وجلاله وتنزّهه عن الشريك والندّ والصاحبة والولد.

ففي الآية الأولى في قوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ نفى الكَثرة والعَدَد، فهو واحدٌ أَحَد.

وفي قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ أي: الذي يَصمُد إليه ويَقصِد إليه كُلّ مخلوق وكُلّ أَحَد.

وقوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ نفى الزوجة والولد، كما قال تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ الأنعام: ١٠١.

وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ليس له كُفؤ، ولا مَثيل، ولا شَبيه، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



فنفَى الكَثرة والعَدَد، ونفَى الحاجة إلى أيِّ أَحَد، ونفَى الزوجة والولد، وبيّن أنه ليس له كُفواً أَحَد، ولا مثيل له ـ تعالى ـ وهو الواحد الأَحَد.

**وهذه السورة** مِن عظائم السّوَر؛ لأنها توحيدٌ كُلّها، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنها تَعدِل ثلث القرآن.

**ووَجْه كَونها تَعدِل ثلث القرآن:**

أن القرآن (مَواعظٌ) و(أحكام) و(توحيد)، و"سورة الإخلاص" توحيدٌ بجميع آياتها؛ فكانت بذلك ثلث القرآن في أجرها وثوابها.

ولذلك فإن الاكتفاء بها عن القرآن وقراءته يُعتبر مِن الهجران المحرم نحو القرآن الكريم، ولا يَحصُل منها ما يَحصُل من مجموع باقي القرآن مِن التدبر والفقه والوعظ والأحكام، فهي تعدل ثلث القرآن في الثواب والجزاء، وليس في الإجزاء، فجزاؤها وثوابها هو كثواب ثلث القرآن، أما أنها تُجزي وتُغني عن قراءة ثلث القرآن فهذا غير صحيح وغير مقصود.

www.Quranonlinelibrary.com



## المعوّذتان: الفلَق والناس

روى البخاري ومسلم في صحيحَيهما والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير في التفسير والسيوطي في أسباب النزول: أن النبي ﷺ كان يَتعوّذ مِن الجانّ وعَين الإنسان، وأصابه وَعَك ووَجع وأَلَمٌ شديد، وتبيّن أن ذلك الوجع مِن سِحرٍ أصاب رسول الله؛ سَحَرَه به اليهودي "لبيد بن الأعصم"؛ حيث أَخذ مِشاطةً مِن مِشاطة شَعر النبي ﷺ، فوَضَعها في جوف طَلْع نخلٍ ذكَر، ورماه في بئرٍ مهجورة في نواحي المدينة، حتى وُعِك النبي ﷺ وكان يَتخيّل أنه يأتي أهله ولَم يأتهم.

وذات ليلة ـ وهو نائم ـ أتاه رَجُلان، فأَقعداه، وقال أحدهما للآخر: إن الرَّجُل مَطبوب ـ أي: مسحور ـ فقال الآخَر: مَن سَحَرَه؟ قال: سَحَره لبيدُ بن الأعصم، فلما أَصبح النبي ﷺ أتى البئر ومعه بعض أصحابه، واستَخرج السِّحر منها، وحَلّه وأبطله.

وفي الصحيح: أنه ﷺ لقي هذا السِّحر معقوداً بإحدَى عَشرة عُقدة؛ مغروزة بالإبر.

فنزلت المعوذتان الفلق والناس، وهما إحدى عشرة آية، فسورة الفلق خمس آيات، وسورة الناس ست آيات، فالمجموع إحدى عشرة آية، فكان النبي ﷺ كلما قرأ آيةً انحلّت عُقدة مِن عُقَد السِّحر، حتى وجد ﷺ مِن نفسه خِفّة، وانحلّت العُقدة الأخيرة، وبَطَل السِّحر، وقام ﷺ كأنما نشط من عقال.

www.Quranonlinelibrary.com



ثم داوم ﷺ على سورتَي الفلق والناس، يستشفي بهما، وشَرَع لنا ﷺ أن نقرأ هاتين السورتين دُبر كل صلاة، وبَعد صلاة الصبح والمغرب ثلاث مرات، وقال ﷺ: (أنزلت عليّ آيات لَم يُرَ مِثلَهنّ قَطّ: المعوذتان) رواه مسلم في صحيحه.

وقال ﷺ: (قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ما تعوّذ المتعوّذون بأفضل منهما). رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

فهاتان السورتان دواءٌ وشفاءٌ واستشفاء وعلاج للنبي ﷺ ولأُمّته إلى يوم القيامة، فهُما علاج وشفاء مِن السِّحر ومِن العَين، ومِن القلق والهم والوسوسة..، ومِن كثيرٍ من الأمراض.

**وفي سورة الفلق الاستعاذة بالله** مِن أربعة شرور: شر ما خَلَق مِن الدواب المكروهة، ومِن شرّ الليل إذا أَظلم، ومنِ شر السِّحر، ومِن شرّ الحسد والعين.

**وفي سورة الناس الاستعاذة بالله** مِن مَرَضٍ واحد؛ هو أَخطر منها كلها، وهو (مَرَض الوسواس)،أي وسوسة الشيطان وأفكاره وتَخييلاته وتلبيساته التي يُلقيها في صدور الناس، وشَمِل ذلك شياطين الجن والإنس، فقال: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾؛ ليبيّن أن (شياطين الإنس) لا يَقلّون خَطراً عن شياطين الجن، في الأذى، وفي تدبير الشرور.. فأوجب علينا أن نستعيذ بالله وأن نقرأ هاتين السورتين بإخلاص وتفكُّر، وفي أوقاتها المشروعة؛ في الصباح وفي المساء، وبَعد كل صلاة، وعند النوم.

www.Quranonlinelibrary.com



وكان النبي ﷺ إذا أوى إلى فِراشه فإنه يَجمَع كفّيه ثم يَنفث فيهما ثم يقرأ فيهما بسورتَي الفلق والناس، ثم يَمسح بهما رأسه وما أَقبل مِن جَسَده. رواه البخاري وأبو داود وابن حبان.

وقال ﷺ لأَحَد أصحابه: (قل: قل هو الله أحد، والمعوّذتين حينما تُمسي وحين تُصبح ثلاث مراتٍ تَكفيك مِن كُلّ شيء). رواه أبو داود والترمذي وقال: حَسَن صحيح.

۞ ۞ ۞

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## فائدة

## في أن الناسخ من القرآن نزل لأجل رَفع المنسوخ وأن الآيات المنسوخة قد تكُون سبباً لنزول الناسخة

| م | الآية المنسوخة | الناسخ |
| --- | --- | --- |
| ١ | آية التوجه لأي مكان في الصلاة : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١١٥ | بآيات القِبلة : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ البقرة: ١٤٤ |
| ٢ | آية الوصية للوالدين والأقربين ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠ | بآيات المواريث وحديث : «**لا وصية لوارث**» رواه مسلم |
| ٣ | آية الإطعام بدون قضاء لمن لا يطيق صوم رمضان في وقتٍ ما ؛ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ البقرة: ١٨٤ | بالآية بعدها ؛ آية مشروعية القضاء لمن عجز عن الصوم في حينه ؛ ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٥ |

www.Quranonlinelibrary.com



| | | |
|---|---|---|
| ٤ | آية المؤاخَذة بحديث النفس : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٤ | بآخر آية من السورة ؛ آية العفو ورفع الحرج : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ..﴾ البقرة: ٢٨٦ |
| ٥ | آية عدة المتوفى عنها زوجها عامًا كاملاً : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ البقرة: ٢٤٠ | بآية عدة المتوفى عنها زوجها ٤ أشهر وعشرًا ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ البقرة: ٢٣٤ |
| ٦ | آية حبس الزاني والزانية وأذيتهما : ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ النساء: ١٦ | بآية جلد البكر مائة جلدة ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ النور: ٢ |

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

| | | |
|---|---|---|
| ٧ | آية (حِلف الجاهلية) ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ النساء: ٣٣ | بآية توريث أولي الأرحام من بعض ﴿ وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ الأنفال: ٧٥ |
| ٨ | الآية: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ المائدة: ٤٢ | بالآية: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٨ |
| ٩ | الآية: ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ الأنفال: ١ | بآيات تخميس الغنائم: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ الأنفال: ٤١ ، الحشر: ٧ |
| ١٠ | الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ الأنفال: ٦٥ | بالآية بعدها: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا.. ﴾ الأنفال: ٦٦ |
| ١١ | الآية: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا.. ﴾ التوبة: ٤١ | بالآية: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ التوبة: ١٢٢ |
| ١٢ | الآية: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ النحل: ٦٧ على تفسير السَّكَر بالخمر | بالآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ المائدة: ٩٠ |

www.Quranonlinelibrary.com



| | | |
|---|---|---|
| ١٣ | الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ .. ﴾ المجادلة: ١٢ | بالآية بعدها : ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ المجادلة: ١٣ |
| ١٤ | الآية : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ المزمل: ٢ | بالآية مِن السورة نفْسها ؛ قوله تعالى : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ المزمل ٢٠ |

هذا بعض ما عَدَّ أَهْلُ العِلمِ مِن المنسوخ ، وهو قليل ؛ عَدّه بعضهم نحو عشرين موضعًا ، أما الناسخ فكثير جدًا من القرآن والسُّنة ، وقد أنكر العلماء على مَن يُفَرِّط ويُدخِل في المنسوخ ما ليس منه[(١)][(٢)] .

انتهى بحمد الله وتوفيقه

وأستغفر الله عن كُل خطأٍ ونقص وتقصير

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وصلَّى اللهُ وسَلَّم وبارك على نبيِّنا محمد

---

(١) انظر : ناسخ القرآن ومنسوخه ، لابن البارزي ، والمصفى في الناسخ والمنسوخ ؛ لابن الجوزي ، والإتقان ؛ للسيوطي (٢/٣٠) ط : بيروت ، والبرهان ؛ للزركشي (٢/٣٣ وما بعدها) ، وعلوم القرآن لمناع خليل (ص٢٣١).

(٢) وهناك أيضًا منسوخ السُّنة النبوية ، وهي أحاديث نُسِخَت بأحاديث أو بآيات قرآنية ، وقد لخصتُها - بفضل الله - في كتابي : "الرسوخ في الناسخ والمنسوخ".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



# أهم المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. صحيح البخاري ،نسخة مرتبة على المعجم المفهرس.ط١دار السلام للنشر.
٣. صحيح مسلم ،نسخة مرتبة على المعجم المفهرس.ط١دار السلام للنشر.
٤. السنن الأربع ، ،نُسخٌ مرتبة على المعجم المفهرس.ط١دار السلام للنشر.
٥. مسند الإمام أحمد ؛تحقيق وتخريج الشيخ عبد الله التركي.
٦. التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي ط: بيروت ،لبنان.
٧. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، الطبعة الرابعة.
٨. الإتقان في علوم القرآن: تأليف: جلال الدين السيوطي ، طبع البابي الحلبي.
٩. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد الزركشي ،تحقيق: أبو الفضل.
١٠. أسباب النزول، رسالة دكتوراه، للباحث بسّام الجمل.
١١. تسهيل الوصول إلى أسباب النزول، الشيخ خالد بن عبد الرحمن العك.
١٢. العُجاب في بيان الأسباب ؛ لابن حجر، تحقيق: فواز زمرلي.
١٣. الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي.
١٤. الصحيح من أسباب النزول، عِصام بن عبد المحسن الحميدان.
١٥. لباب التأويل في معاني التنزيل: للإمام الخازن ، طبع الحلبي.
١٦. لُباب النقول في أسباب النزول، للإمام السيوطي.
١٧. التفسير والمفسرون: للدكتور: محمد حسين الذهبي، ط١٤٢٤هـ.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري ،تحقيق الشيخ: محمود محمد شاكر.
١٩. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.
٢٠. تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير.
٢١. روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن: للشيخ محمد الصابوني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



٢٢. لَمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: د.محمد الصباغ.
٢٣. مناهج المفسرين: د. منيع عبد الحليم محمود ط١، دار الكتاب المصري.
٢٤. النسخ في القرآن الكريم: للدكتور: مصطفى زيد، ط دار الفكر، بيروت.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



## فهرس المواضيع


| الصفحة | الموضوع |
|---|---|
| ٥ | المقدمة. |
| ٧ | **الفصل الاول** : مقدّمات في عِلم أسباب النزول. |
| ٩ | تعريف عِلم الأسباب. |
| ١٠ | كيف كان نزول القرآن. |
| ١٠ | أنواع نزول القرآن. |
| ١٠ | حِكمة نزول القرآن مُفرّقاً. |
| ١١ | عناية العلماء بتدوين بعِلم الأسباب. |
| ١٢ | عناية العلماء بأسانيد وتصحيح الأسباب. |
| ١٣ | الفَرق بين تعدُّد الأسباب وتعدد النزول. |
| ١٤ | السبب العام والأسباب الخاصة. |
| ١٥ | تأخُّر النزول عن السبب. |
| ١٥ | بيان ما ليس من أسباب النزول. |
| ١٦ | قاعدة العموم والخصوص في الأسباب. |
| ١٨ | فوائد معرفة أسباب النزول ؛ في الفقه والأحكام. |
| ١٩ | فوائد معرفة أسباب النزول ؛ في التعليم والدعوة. |
| ٢٠ | أهمية أسباب النزول للتدبّر والتفسير. |
| ٢٣ | موقف الصحابة والسلَف الصالح من القرآن وسُرعة استجابتهم لنزوله. |
| ٢٥ | **الفصل الثاني** : ما صحّ وثبت من أسباب النزول. |


المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



٢٦ إحصاء مهم في أسباب الآيات والسوَر.
٢٧ آية البسملة.
٢٨ الحروف المقطّعة في أوائل السوَر.
٢٩ مِن سورة البقرة.
٦٠ مِن سورة آل عمران.
٦٨ مِن سورة النساء.
٨٤ مِن سورة المائدة.
٩٨ مِن سورة الأنعام.
١٠١ مِن سورة الأعراف.
١٠٣ مِن سورة الأنفال.
١١٠ سورة التوبة.
١٢٢ مِن سورة هود.
١٢٦ مِن سورة الرعد.
١٢٧ مِن سورة إبراهيم.
١٢٨ مِن سورة النحل.
١٣٣ مِن سورة الإسراء.
١٣٩ مِن سورة الكهف.
١٤٠ مِن سورة مريم.
١٤٢ مِن سورة طه.
١٤٣ مِن سورة الأنبياء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



١٤٤ مِن سورة الحج.
١٤٧ مِن سورة المؤمنون.
١٤٨ مِن سورة النور.
١٥٩ مِن سورة الفرقان.
١٦٥ مِن سورة الشعراء.
١٦٧ مِن سورة القصص.
١٧٣ مِن سورة العنكبوت.
١٧٩ مِن سورة لقمان.
١٨٣ مِن سورة السجدة.
١٨٤ مِن سورة الأحزاب.
٢٠٣ مِن سورة يس.
٢٠٧ مِن سورة الزمر.
٢٠٩ مِن سورة الشورى.
٢١١ مِن سورة الزخرف.
٢١٢ مِن سورة الدخان.
٢١٤ مِن سورة الجاثية.
٢١٦ مِن سورة الأحقاف.
٢٢١ مِن سورة محمد.
٢٢٢ سورة الفتح.
٢٢٦ مِن سورة الحجرات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



٢٣٤ مِن سورة النجم.
٢٣٥ مِن سورة القمر.
٢٣٧ مِن سورة الواقعة.
٢٣٨ مِن سورة الحديد.
٢٤٠ مِن سورة المجادلة.
٢٤٣ سورة الحشر.
٢٤٧ مِن سورة الممتحنة.
٢٥٣ مِن سورة الصف.
٢٥٤ مِن سورة الجمعة.
٢٥٦ سورة المنافقون.
٢٥٨ مِن سورة التغابن.
٢٦١ سورة التحريم.
٢٦٥ مِن سورة المعارج.
٢٦٦ مِن سورة الجن.
٢٦٩ مِن سورة المزمل.
٢٧٠ مِن سورة المدثر.
٢٧٦ مِن سورة القيامة.
٢٧٧ سورة عبس.
٢٨٠ مِن سورة المطففين.
٢٨٧ سورة الضحى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com



٢٨٣ سورة العلق.
٢٨٥ سورة الكوثر.
٢٨٦ سورة الكافرون.
٢٨٧ سورة النصر.
٢٩٠ سورة المسد.
٢٩٢ سورة الإخلاص.
٢٩٤ سورة الفلق.
٢٩٤ سورة الناس.
٢٩٧ فائدةٌ في أن الناسخ من القرآن نزل لرفع المنسوخ.
٣٠١ أهم مَراجع البحث.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## اقرأ للمؤلف :

روضة الأبرار في صحيح الأدعية والأذكار.
الروح والريحان في صحيح فضائل القرآن.
نزهة العقول في صحيح أسباب النزول.
الرحمة العالَميّة في صحيح السيرة النبوية.
الخُلُق العظيم على صاحبه الصلاة والتسليم.
التلخيص المفيد في علوم القرآن وأحكام التجويد.
آداب التلاوة وأخلاق القُرّاء وقواعد الحفظ والتجويد والإقراء.
أساليب القرآن الكريم.
الرسوخ في الناسخ والمنسوخ.
التأصيل والتفريع في الفقه والأحكام والتشريع. (رسالة علمية).
التنبيهات في علم المتشابهات.
التحفة البهية في القواعد الفقهية.
اللباب في الحقوق والآداب.
أُصول روايتَي قالون وورش عن الإمام نافع المدني من طريق الشاطبية.
الصيام آداب وأحكام.
الحج والعمرة والزيارة آداب وأحكام .
٩ غنائم أو ٩ مهالك في حفظ الصلاة أو تضييعها.
الخلاصة السديدة في التوحيد والعقيدة.
كنوز العجائب مِن عِلم الأمثال والحِكم والوعظ والتاريخ والتجارب.
القصيدة النونية ، دراسة وتعليق.
النفع الحثيث في عِلم الفرائض والتوريث.
دور الوسائل والتقنيات في طلب العلم والمعلومات.
جرائم الحدود والحرابة نوازلها وعقوباتها في الفقه الإسلامي (رسالة علمية).
الإرشاد في تربية الأولاد.
أدلة الفقه.
التشريف في علوم السُّنة ومصطلح الحديث الشريف.
هدى وشفاء "حول الصحة النفسية والأسرية والاجتماعية في ضوء الوحيين".
يحبهم ويحبونه. فيمن يحبهم الله ومَن لا يحبهم عز وجل.
خواطر المنابر "مجموعة من الخطب الفقهية والاجتماعية والتربوية".
فقه الدعوة إلى الله وفضائلها وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

# نُزهةُ العُقول
# في صحيح أسباب النزول

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٠٤
ردمـك: ٩٧٨ ـ٦٠٣ـ٠٣ـ ٨٣٦٦ـ٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية